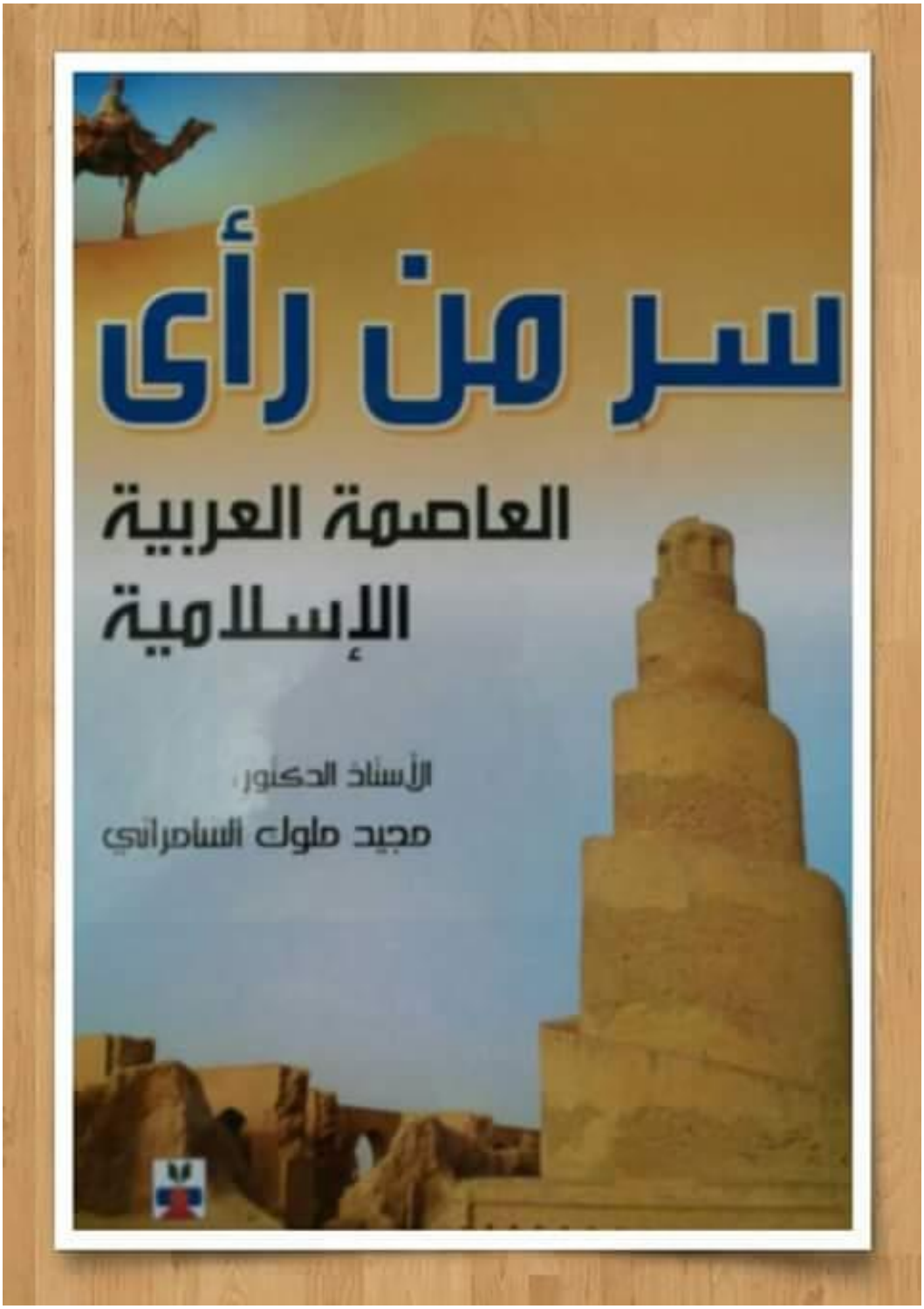
سر من رأى
العاصمة العربية
الإسلامية
الأستاذ الدكتور
مجيد ملوك السامرائي

سـرمـن رأى

العاصمة العربـية الاسلامـية

تأليف

الأستاذ الدكتور

مجيد ملوك السامرائي

2014

١٤٣٥هـ ٢٠١٤م

سـرمـن رأى
العاصمة العربـية الاسلامـية

تأليف

الأستاذ الدكتور

مجيد ملوك السامرائي

أستاذ الجغرافية الأول بجامعة تكريت/العراق

٢٠١٤

الطبعة الأولى

١٤٣٥هـ **٢٠١٤م**

لا يجوز استنساخ أو تحميل أو تصوير أو إعادة نشر جزء
أو كل مادة الكتاب إلا بموافقة المؤلف خطاً

الأستاذ الدكتور مجيد ملوك السامرائي

سـرمـن رأى
العاصمة العربـية الاسلامية

الطبعة الأولى

١٤٣٥ هـ . ٢٠١٤ م

حقوق الطبع مكفولة ومحفوظة للمؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

ولقد كرمنا بني آدم
وحملناهم في البر والبحر
ورزقناهم من الطيبات
وفضلناهم على كثير
من خلقنا تفضيلا

صدق الله العظيم

(سورة الإسراء) (الأيه : ٧٠)

تقـــــديم

في مدينة (ســـامـــراء الحديثة الواقعة شمالي عاصمة العـــراق بغـــداد) ، صعدت في إحدى صباحات ربيع سنة ١٩٨٤ إلى قمة مئذنة المسجد الجامع الكبير(الملـــويـــة)، و تمادى نظري إلى هذه البقعة من الأرض التي كرمها الله سبحانه وتعالى ، وتسامت الروح لتعانق أرواح كل الذين مروا بهذه الأرض يجرون شمالاً وجنوباً، كما هو نهر دجلة الخالد الذي يهدر ماء رقراقاً عذباً منذ آلاف السنين، لقد كان الاستقرار البشري في هذه البقعة منذ ستة آلاف سنة، ومضى فيها الغزاة الروم و الفرس ، وتربع على أرضها خلفاء العرب المسلمين من بني العباس عم النبي(ﷺ) ، ولأكثر من خمسون سنة أمتدت فيها أذرع الأعمار مساجداً و قصوراً وجسوراً و أنهراً و مزارعاً و بساتين .

تم إعمار هذه البقعة و تطاول بناء قصورها وبساتينها ومزارعها ومراعيها لمسافة تزيد عن أربعين كيلومتراً على طول ضفتي نهر دجلة، و بعد أن تلاشى نجم المدينة الصاعد، كان يرقـد في أرضها الطاهرة سادة أشراف العرب المسلمين أحفاد سيد الشهداء الحسين(عليه السلام)، / الإمام علي الهادي(عليه السلام) و ولده الحسن العسكري ، لقد تباركت هذه الأرض بضريحيهما، وشمخت مئذنة الملوية رمزاً وعلماً لمدينة سامراء الحديثة ، التي تتباهى بملويتها كما تتباهى باريس العاصمة الفرنسية ببرج إيفل الحديدي، باعتبار البناء المعماري هو الركيزة الأساسية للتطور الحضاري.

هكذا تكون فكرة إنجاز هذا الكتاب مساهمة متواضعة في توثيق أو إعادة توثيق تطور المدينة برؤية علمية حديثة معاصرة...

و الله ولي التوفيق

الأستاذ الدكتور/ مجيد ملوك السامرائي سامراء/ العـــراق ــ ٢٠١٤/١/١١

المقـدمـــــــة

عـند تناول مدينة سرمن رأى بالبحث فأن المختص والعام يلحظ أنـها ليست المدينة بحدودها المعمورة فقط، وإنما يعني ذلك الموضع الذي ضم تاريخيا منطقة جغرافية تتسع لا بعد منه ، وذلك بفعل موقعها الجغرافي وعدد سكانها ومركزها الاقتصادي وفعلها الإداري والسياسي، لقد ثبت بالأدلة الاثارية كحصيلة لأعمال التحري والتنقيب إنها من أقدم المواقع استيطانا بشرياً ، و ذلك في مواضع كثيرة من منطقتها الجغرافية و يرقى ذلك الاستيطان إلى أكثر من خمسة آلاف سنة مضت من الان، والأكثر من ذلك أهميتها العاصمية لإمبراطوريه اتسعت لتشتمل مناطق واسعة في ثلاث قارات هي أسيا وأفريقيا وأوروبا وامتدت من الصين شرقاً إلى إسبانيا غرباً، وكذلك أهميتها الدينية لكافة المسلمين في كافة أنحاء العالم وهي تظم مراقد آل بيت النبي محمد(ﷺ)، وكانت في الزمن البعيد تضم أيضاً العديد من الاديرية المسيحية في شمال وجنوب موضعها قبل الإسلام، وتنافس على منطقتها أعتى الإمبراطوريات القديمة سواء منـها العراقية كالأشورية والبابلية أم الخارجية ومنـها الفارسية والبيزنطية، وبذلك ضمت العديد من المراكز الاستيطانية من تكريت شمالاً إلى موضع مدينة بغداد قبل أن يكون هذا الموضع عاصمة للعباسيين.

بعد إتخاذها عاصمة لأوسع إمبراطورية عربية إسلامية عرفها التأريخ الإنساني، أمست مركزاً حضرياً متقدماً ضم المستوطنات البشرية التي أصبحت الآن مدنـاً معروفة، و في أكثر القرون ظلاميةً مِـر بها العـراق كانت سـرمن رأى مـركزاً إقتصادياً وإدارياً وسياسياً واجتماعيا كبيرا .

أن التسميات التي سترد لاحقاً قد تم تحديدها وفقاً للمدينة المقصودة بالمؤلف أبان العهد العباسي (سرمن رأى)، أما المدينة الحالية فأن التسمية المقصودة هي (سامراء) بالرغم أن كلا التسميتين قد استخدمتا منذ العهد العباسي، وعليه فأن هذا المؤلف سوف يتناول مدينة (سر من رأى العباسية) ، أما بالنسبة للمسافات بين المواضع العديدة فسيتم قياسها بالكيلومترات كمسافات هوائية، وسيتم اعتماد سنوات التاريخ الميلادي إضافة إلى الهجري.

أعتمد هذا المؤلف منهجية تقوم على الأساس التحليلي في محاولة التأليف الإبداعي التاريخي والجغرافي، وفقاً لمبدأ التقاط الحدث أو الظاهرة وتحليلها بكافة أبعادها لتوضيح أُسسها ونتائجها، أي أن البحث سيتم على أساس البعد الخفي أو المستور للحدث أو الظاهرة المعنية، مع التأكيد على ربط العديد من المعطيات وفقاً لكل فقرة وصولاً إلى بيان وجهة النظر النهائية لكل حدث بعوامله وأسبابه، وعليه فأن هناك العديد من الرؤى الجديدة التي توصل إليها هذا المؤلف / الكتاب ، مع الإصرار على كونه ليس نهاية المطاف.

لقد تم إنجاز هذا المؤلف/الكتاب في ظل تراكم العديد من المؤلفات التي تناولت هذا الموضوع من زوايا عديدة قديماً وحديثاً، إلا أن بعضها أتسم بالعرض التأريخي للوقائع والظواهر الجغرافية . التأريخية دون التحليل العلمي لها.

إن من أبرز المؤلفين و الكتاب و الباحثين الذين تناولوا هذا الموضوع كل من: اليعقوبي، الحموي والمسعودي، والآثاري الألماني هرتسفيلد، والدكتور أحمد سوسه، والسيدة جهادية القرغولي، والشيخ الجليل يونس إبراهيم السامرائي، والدكتور يونس أحمد السامرائي، وكل من البروفسور

الدكتور(طاهر العميد) و (بهنام أبو الصوف) و(عماد عبد السلام)، وسيتم الإشارة في مضامين الكتاب إلى العديد ممن برع في صميم الموضوع او اشار اليه، من الأستاذه والباحثين المعاصـــــرين الكـــــرام.

أحتوى الكتاب على اربعة فصول: تناول الأول الاستيطان في مدينة سر من رأى وتسميتها، و تضمن الثاني اسس موقع و موضع المدينه ،أما الثالث فقد أحتوى على خصائص السكان و فعالياتهم، وتناول الفصل الرابع علاقة مدينة سر من رأى بمدينة سامراء الحالية.

تضمن الكتاب العديد من الخرائط والمخططات والأشكال والجداول والصور إنطلاقاً من قاعدة الحدث أو الظاهرة وصولاً إلى القمة والخلاصة تسهيلاً للقارئ الكريم...

ختاما التمس من القارئ الكريم المعذره عن السهو و الهفوات التي سترد ضمن الكتاب ((جل من لا يسهو.. تبارك وتعالى)) .

المؤلف / الأستاذ الدكتور

مجيد ملوك السامرائي

٢٠١٤/١/١٣

المحتويـــــات

ت المـــــــــــوضـــــــــوع رقم الصفحة

١- الفصل الأول: الإستيطان في سرمن رأى و تسميتها..... ١٣-٣٨

المبحث الأول: تـطور الإستيطان و التسمية ١٥-٣٠

المبحث الثاني: تطور الخلافة العباسية في سرمن رأى.....٣١-٣٨

٢- الفصل الثاني: أُسـس موقع و موضع سرمن رأى..... ٤٠-٨٧

المبحث الأول: موقـع سرمن رأى وموضـعها ٤٢-٤٨

المبحث الثاني: اسس تخطيط المدينة وإستعمالات الأرض..... ٤٩-٨٧

٣- الفصل الثالث: خـصـائص سـكان سرمن رأى.....٨٩-١١٧

المبحث الأول: أصـول السـكان و أحوالهم.....٩١-١٠٢

المبحث الثاني: الفـعالـيات الإقتـصاديـة..... ١٠٣-١١٧

٤- الفصل الرابع:علاقة مدينة سرمن رأى بمدينة سامـراء.... ١١٩-١٣٨

المبحث الأول: مظاهر تدهور مدينة سرمن رأى..... ١٢١-١٢٧

المبحث الثاني: النشأة الأولى لمدينة سامراء الحالية وتطورها.١٢٨-١٣٨

المراجع و الملاحق..... ١٤٤-١٤٩

الفصل الأول

الإستيطان

في سرمن رأى و تسميتها

الفصـــــــل الأول

الإستيطان في سرمن رأى و تسميتها

الـــــــــــــــمبـحث الأول

تـطور الإستيطان و التسمية

أولاً: تـطور الإستيطان البشري

ثانياً: أصـل التسمية وتطورها

الـــــــــــــــمبـحث الــثاني

تطور الخلافة العباسية في سرمن رأى

أولاً: تأسيس الدولة العباسية

ثانياً: الخلفاء العباسيين في سرمن رأى

الفصـــــــل الأول

الإستيطان في سرمن رأى و تسميتها

يتضمن أي مكان خصائص عديدة تتمحور حول مظاهر طبيعية وأخرى بشرية، وتتمثل بأنماط الإستيطان البشري إن كان حضرياً أو ريفياً، وكيفية تطوره، وكذلك الأسس الموقعية الطبيعية والبشرية، ومقومات موضع المستوطنات البشرية، إذ أن الموضع هو جزء من المكان الأشمل المعبر عنه بالموقع، وعليه فأن إختيار موقع وموضع مدينة سرمن رأى (الخريطة ١) لم يأتي من فراغ حيث حفل الفكر العربي الاسلامي منذ أيام يثرب (المدينة المنورة) بالاعتبارات التخطيطية للمدن، مع التفاعل الإيجابي لتجارب الشعوب الأخرى، وهكذا أكد مخططو وبناة سرمن رأى منذ البداية على الخصائص المكانية موقعاً وموضعاً، والتي تدخل ضمن المفاهيم المعاصرة.

الـــــــــــــــمبـحث الأول

تـطور الإستيطان و التسمية

تميز المكان الذي ضم مدينة سر من رأى بالإستيطان البشري المبكر والذي يعود لآلاف السنين وفقاً للمكتشفات الآثارية التي جرت منذ ما يزيد عن مئة سنة من الآن، وجاء إتخاذ هذا الموقع عاصمة للخلافة العباسية في القرون الوسطى إستمراراً لذلك الإستيطان، حيث دامت الخلافة في العاصمة سرمن رأى ما يزيد عن خمسون سنة تولى خلالها ثمانية خلفاء من بني العباس، حيث إتسعت المدينة على ضفتي نهر دجلة ولمسافات طويلة، وأفضى ذلك إلى استمرار الأدوار العديدة للإستيطان البشري الذي أستمر لحد الآن.

(الخريطة ١)

خريطة رقم (١) موقع مدينتين سر من رأى وسامراء بالنسبة للمناطق المحيطة بها

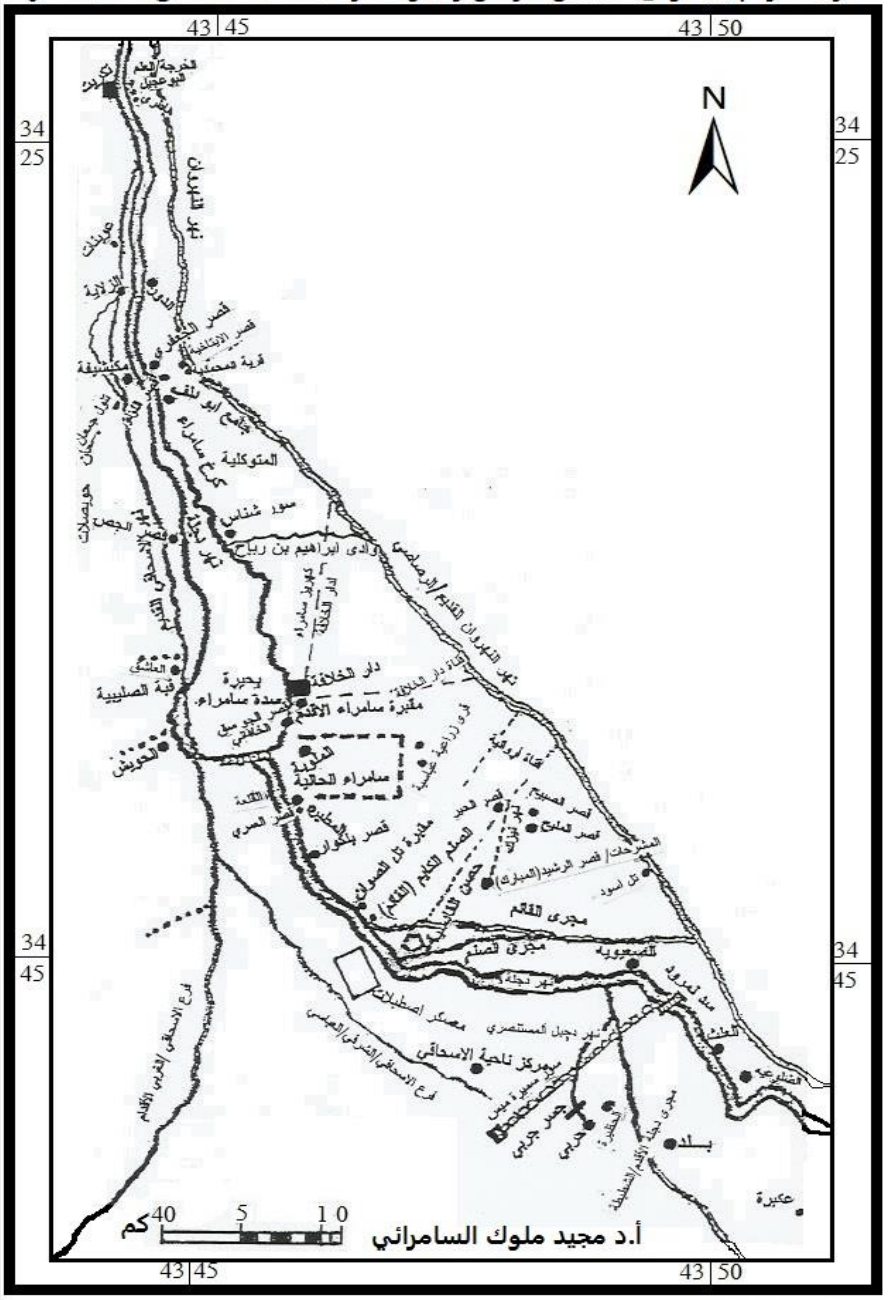

من عمل المؤلف.

أولاً: تطور الإستيطان البشري:

إذا كان موضع مدينة سر من رأى لا يحمل الصفة الحضارية لمقومات المدينة قبل أن تمسي العاصمة الثانية بعد بغداد للدولة العربية الإسلامية العباسية، فأن موقع المدينة (مـنطقة سـامراء) كان أهـلاً بالسكان منذ ما يزيد عن ستة آلاف سنة من الآن (١) ، إذ إن عملية الإستيطان البشري في هذا الـموقع الذي يتضمن موضع مدينة سـرمن رأى العباسـية ولاحقاً مدينة سـامراء الحالية كانت متواصلة ولم تنقطع، وقد أكـدت الحفريات الأثرية التي جرت منذ مطلع القرن العشرين عـلى ذلك (الخريطة ٢) .

هناك اختلافات عديدة حول بدايات الفترة الأولى للإستيطان في منطقة سامراء، و يعود ذلك إلى أن هذه الآراء تتحد بالزمن الذي كتبت فيه تلك الآراء إعتماداً على ما هو متوفر من معلومات أو بيانات متداولة طبقاً لمصادر سابقة أو مكتشفات أثرية، كما أن هذه الآراء تتحد بالحقبة الزمنية للمكتشفات التي تعود إليها، والأكثر من ذلك هو أن البعض من الذين أشاروا إلى موضوع الإستيطان في هذه المنطقة قد ذكروا ما أشار إليه سابقوهم دون إبداء الرأي، كما أن آخرون قد ربطوا الإستيطان بمرحلة تأسيس العاصمة العباسية، وعليه يمكن القول بأن موقع هذه المنطقة وموضع المدينة قد تم إستيطانه في أدوار حضارية عديدة خلال العصور التأريخية القديمة المتعاقبة طبقاً لما تم إكتشافه من لقى أثرية في القرن العشرين.

(الخريطة ٢)

خريطة رقم (٢) الاستيطان البشري ومشاريع الري الأقدم في سامراء

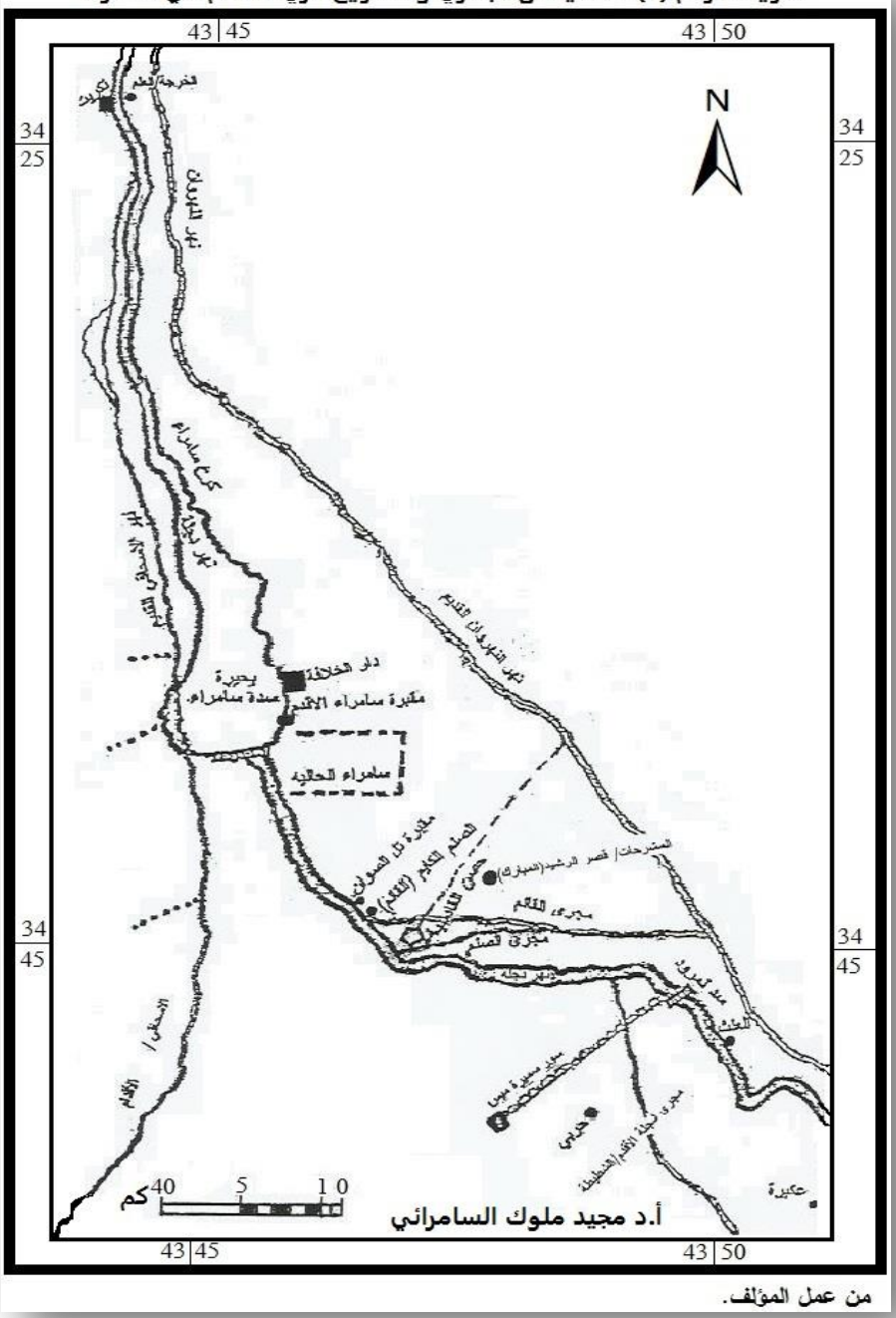

من عمل المؤلف.

إن موقع سرمن رأى وموضعها يرقى في إستيطانه البشري إلى أزمنة قديمة زمن العُبيد (بضم العين) حيث تشكل ما سمي حديثاً(بحضارة سامراء) والتي تعود إلى الزمن الكلداني (٥٥٠٠-٤٨٠٠) قبل الميلاد، حيث تم العثور على مستوطنة بشرية تسمى(سيمروم) تدلل على تعاقب أدوار عديدة من الإستيطان.

إن أبرز الأعمال الأثرية/ الأركولوجية التي جرت في هذه المنطقة هي ما قام به هرتسفيلد .... ((و هو البروفيسور الدكتور ارنست هرتسفيلد الاستاذ الأثاري في جامعة برلين/المانيا، و الذي قدم إلى سامراء بموافقة الدولة العثمانية(فرمان عثماني) خلال السنوات (١٩١١-١٩١٣) ، و بدعم من جامعة برلين وعلى نفقة البنك الألماني المركزي، وبعض كبار رجال الأعمال الالمان أنذاك، وقد صاحبه في حفرياته رجل عسكري (لود لوف) متخصص برسم الخرائط ، ورجلان مختصان بالرسوم والنقوش هما(بارتوس و بيجر)، كما عاد إلى سامراء للتنقيب سنة ١٩٣٠ (٢)،)) .... وقد عمل هرتسفيلد في موضع ((تل الصوان الواقع جنوبي مدينة سامراء الحالية مسافة١١كم و تحديدا شمالي صدر نهر القائم على ضفة نهر دجلة الشرقية ، ويعد تل الصوان من أهم المواقع الأثرية لحضارة وادي الرافدين زمن العُبيد ، و بالقـرب من تل الصوان يقع الصنم / المسلة المعروف بالقائم ، ـ و يحتمل اقامتة كنصب تذكاري لمناسبة انجاز نهر القائم ـ ، و هو مبني من الحصى و الجص الخشن، و من جهته الشرقية هناك مدرج للصعود الى قمتة)) . كما أجرى هرتسفيلد حفريات أخرى في المقبرة الموغلة في القدم (وسماها مقبرة سامراء) وموضعها جنوبي دار الخلافة العباسية مسافة كيلومتر ونصف تقريباً، وقد أسفرت مكتشفاته عن الآتي: وجود استيطان بشري قديم يعود إلى الفترة(٥٠٠٠-٤٥٠٠) ق.م في تل

الصوان، عثر فيه على ما سمي اثريا (دور- بفتح الدال - فخار سامراء)، وجواره كشف عن أقدم قرية زراعية وخندق دفاعي ، إضافة للتماثيل والرسومات والأواني المصنوعة من المرمر الشفاف وكذلك من الفخار المزخرف والمصبوغ بالألوان ، و اتضح الاتي:

١. اكتشف في (مقبرة سامراء) قِدم الإستيطان الذي أرجعه إلى الدور الحجري المتأخر(العصر الحجري الحديث) والذي يعرف أثريا على المستوى العالمي بعصر(حَلف) - بفتح الحاء - أو عصر(النيوبولثي).

٢. عثر في المقبرة المذكورة على نوع من الفخار المصبوغ (سماه فخار سامراء ايضا) و الذي يمتاز بزخرفة الأواني، بأشكالها البراقة، وتعدد ألوان الفخاريات المزججة (الصوره ١).

٣. عثر على (إنـاء) فخاري منقوش عليه (الصليب المعقوف)، (الذي أُستخدم مخططه حديثاً رمزاً للدولة الألمانية النازية سنة(١٩٣٣- ١٩٤٤)، وتحيط بهذا الصليب رسوم لنوع من الأسماك (الصورة ٢)، وهذا الإناء لا زال لحد الآن محفوظاً في متحف(بـير غامون) بالعاصمة الألمانية برلين، (و نعتقد في هذا السياق بان هناك شك كبير في عائدية هذا الاناء الى فترة الخمسة آلاف سنة قبل الميلاد، وذلك لوجود رسوم للأسماك البحرية حول الصليب المعقوف، وهذه الرسوم ترتبط بالصناع من المستقرين عند السواحل البحرية وهذا غير متوفر في بيئة سرمن رأى منذ آلاف السنين، وهناك قرينة أخرى معاصرة غيرت عالمياً العديد من الآراء و التي تتمثل في المكتشفات البحرية الحديثة (١٩٩٨) عند سواحل أندونسيا ، حيث كشف عن حطام لسفينة تجارية شراعية عربية (تانك) غارقة منذ أحد عشر قرناً طبقاً للتحليلات الكيميائية والفيزيائية للحطام أي أيام العصر العباسي الأول والثاني، وعثر في حطامها على أواني فخارية و سيراميكية مصدرها بلاد

الصين في طريقها إلى سواحل سلطنة عمان الحالية والخليج العربي آنذاك، ومن أبرز هذه الأواني تلك المصنوعة من الذهب وبأشكال عديدة تتضمن (الصليب المعقوف)، وعليه فأن إناء مقبرة سامراء من المحتمل أنه مستورد من بلاد الصين ويعود إلى الحقبه العباسية، وقد دفن بطريقة ما في موضع المقبرة الأقدم)..... (((و للمزيد انظر /أسرار سفينة تـانـك/في geographic, 2011www.nationl))) .

(الصوره ١)

(الصورة ٢)

لـــــــقد أجرت مؤسسة الآثار القديمة العراقية سنة ١٩٦٤ جملة من التنقيبات الأثرية في موقع تل الصوان أسفرت عن الآتي:

١- الكشف عن وجود حضارة منظمة مستقرة إعتمدت على الإنتاج الزراعي والإعمار، كما تم إكتشاف العديد من التماثيل التي يعود تاريخها إلى الآلف السادس ق.م، ومثلت هذه التماثيل رجالاً حليقي شعر الرأس على أساس أن الشعر الطويل يختص بالمرأة التي كانت تتزعم الطقوس لإستنزال المطر، ودلت تلك المكتشفات على اهتمامهم بالعلاقة ما بين حركة الكوكب

الشمسية والتقلبات الجوية وهذا ما أثبته العلم المعاصر، كما كانوا يؤمنون بعودة الحياة بعد الموت لذلك وضعوا دمى(الأم) مع جثة كل طفل مدفون.

٢- تم الكشف عن قنوات أروائية قديمة لزراعة محصول الكتان، مما يدل على تطور الإنتاج الزراعي.

٣- إن الاستيطان البشري المنظم قد أمتاز بالرفاهية والرخاء وتنظيم الشؤون الاجتماعية، وتميز هذا الاستيطان بالذوق الفني الراقي ممثلاً بالتماثيل والنصب والرسوم ذات الأشكال العديدة للحيوانات وللإنسان وللطيور، زيادة على التصاميم المعمارية الهندسية للأبنية المختلفة(٣).

إن المسافة الفاصلة ما بين موضع (مقبرة سامراء) شمالا وموضع (تل الصوان) جنوبا و المشار إليهما انفا لا تزيد عن ثلاثة عشر كيلومتراً، مما يدل على وجود مستوطنات بشرية متقاربة في منطقة سامراء موغلة في القدم، وكانت متصلة مكانياً وزمانياً وإجتماعياً بسكان شمال وشمال شرقي وادي الرافدين، حيث أكدت المصادر التأريخية إن سكان هذه المناطق قدموا انتقالاً من حياة الكهوف في الشمال إلى حياة الاستقرار، وهذا يدل على عظمة الموقع الجغرافي لمنطقة سامراء منذ أكثر من ستة آلاف سنة مضت.

ثانياً: أصل التسمية وتطورها:

الثابت تاريخياً وعلى المستوى العالمي عدم وجود بقعة أرض كبرت مساحتها أم صغرت، و سواء كانت قفراء أم مسكونة، لا توجد لديها تسمية أطلقها الإنسان في زمن ما، لذلك فان تسمية (سرمن رأى أو سامراء) ترتبط أساساً بالإستيطان البشري الأقدم في هذه المنطقة ثم تطورت هذه التسمية لاحقاً. و أية تسمية ترتبط بالمكان لا بد وأن تكون ذات جذراً سكانياً و إقتصادياً وطبيعياً، وعليه فأن (سرمن رأى) لم تأتي من فراغ، ولا هي

توصيف لمكان في لحظة، وإنما هناك تطوراً لغوياً وحضارياً لها، وهذا ما تؤكده المصادر والمراجع قديمهاً وحديثهاً.

إن العرض الآتي لتطور هذه التسمية/اللفظة سوف لا يكون بالإعتماد على قدم تأليف المصدر أو المرجع من الناحية الزمنية، وإنما سيتم الإعتماد على أساس واحد هو (قدم وتطور هذه التسمية)، وكما يلي:

١- وردت لفظة (سامـــــراء) في العديد من اللغات والمؤلفات الحضارية القديمة قبل الميلاد (٤) ومنها تلك التي تم الإشارة إليها لدى الأغريق (اليونانيون القدماء) بلفظة (سومـــا)(Souma)، وما أشير اليه باللغة اللاتينية بلفظة (سومـــــيري) (Sumere)، وما أشير إليه باللغة السريانية بلفظة (سومـــرا) (Sumra).

٢- تؤكد البحوث أن أسم (سامـــراء) منحوت أي مشتق من مفردة لغوية سومرية، أو من مفردة لغوية كلدانية هي (شـامـرا)، حيث أكدت الحفريات والدراسات الأثرية الحديثة على أن لفظة (ســرمن رأى وسامـــراء) قد وردت في الكتابات المسمارية البابلية القديمة بلفظة (سـيروم) أو (سومـورم) أو (سورمـارشا)، وأشارت بعض الدراسات اللاحقة الى أن هذه التسميات ذات أُصول أشـــوريـــة بإسم (سرمـراتـي) أو (سورمـارتا)، وقد حرفت فيما بعد إلى لفظة ســـرمن رأى وســـــامراء (٥).

٣- من المؤرخين الذين أشاروا إلى لفظة المدينة وتطورها ياقوت الحموي في مؤلفاته العديدة وأورد آراء عديدة في ذلك، إلا أن المكتشفات الأثرية والأبحاث العلمية المعاصرة قد أشارت إلى آراءه بصورة مغايرة، و كما يلي:

أ- أشار الحموي إلى أن مدينة سرمن رأى كانت معسكراً لجيش المعتصم قبل تعميرها، حيث عسكر جنده الترك فيها ثم عمرها سنة ٨٣٥م ، وعرف من انتسب إليها بالعسكري (٦).

ب- عنون الحموي مبحثه عن المدينة في مؤلفه (معجم البلدان) تحت اسم (سامراء)، وذكرها (سرمن رأى)، و(سامُره) ـ بضم الميم ـ ، وذكر أن اسم المدينة يتكون من مقطعين (سا) و(مره) اللذان يعنيان باللغة الفارسية (الموضع الذي تجب عليه الضريبة)، والأكثر من ذلك أن الحموي أعتبرها من مدن الفرس القديمة التي كانت تجلب اليها (الإتاوة) وهي الأموال المفروضة على ملك الروم لصالح الملك الفارسي، كما ذكر بناء الفرس الساسانيين لحصن القادسية (٧).

ج- أشار الحموي إلى أن لفظة سامراء هو اشتقاقها من لفظة سرمن رأى عندما ازدهرت أيام العباسيين، وعندما أصابها التدهور في أعقاب عودة العاصمة إلى بغداد تم أطلاق لفظة ساء من رأى عليها.

لقد أخذ العديد من المؤلفين ما ذكره الحموي وسلم به، إلا إننا نرى في هذا السياق وبتواضع ما يخالف ذلك، إذ أن ياقوت قد كتب مؤلفه عن تسمية سامراء بعد مرور ثلاثة قرون على عودة العاصمة من سرمن رأى الى بغداد، وعليه فأنه نقل ما كان يتداوله سكان بغداد عن التسمية وليس من سكان سرمن رأى الذين غادروها، كما أن ياقوت قد كتب عن المدينة مبحثاً تحت عنوان (سامراء) كما سبقت الإشارة، وقد أثبتت المكتشفات والأبحاث الحديثة اشتقاق وتطور التسمية، وهكذا فأن لفظة (ساء من رأى) أُطلقت من قبل المتشفين بتدهور سرمن رأى تهكماً وليس تسميتاً.

أن ربط الحموي لتسمية سامراء بالتواجد الفارسي يفتقر الى جذر التسمية الذي كشف حديثاً والمشار إليه آنفاً، و أن حصن القادسية هـــــو (حصن سومير) ، الذي شهد تقهقر جيوش الروم في حربهم مع

الفرس الساسانيين بـعد مقتل قائدهم الإمــبراطور(جيوفيان/جوليان) سنة (٣٦٣) ميلادية، حيث اتخذ الفرس من حصن القادسية قاعده متقدمه لجيوشهم، و ذكر المؤرخين الرومانيين ذلك كما أكدوا أن مشروع النهروان الاروائي الأول كان ساترا عسكريا خدمهم أثناء تراجعهم وانسحابهم في السنة المذكورة الى قاعدتهم في قلعة تكريت.

إن موضع حصن القادسية ـ (سومير) المثمن الاسوار في الزاوية المحصورة ما بين نهر دجلة غرباً ومجرى نهر القاطول القائم (الاسفل) ، (جنوبي مدينة سامراء الحالية مسافة ١٥ كم)، ـ يعود زمنه إلى فترة بناء سد نمرود الترابي الذي أقيم على نهر دجلة،(٢٥ كم) جنوبي سامراء الحالية، قبل ما يزيد عن ٣٥٠٠ سنة، بهدف تحويل مجرى نهر دجلة لإغراض الري عبر مشروعي النهروان الاول و الاسحاقي الأول الموغلان في القدم واللذان يرتقيان الى العهد البابلي والاشورى كما سنرى لاحقا، وكذلك لتنظيم مرور مياه نهر دجلة بفرعيه الشرقي والغربي ـــ ، و يرتبط الحصن بسور سميراميس (نسبة للملكة البابلية ذات الأصل الأشوري، والمنسوب اليها بناء جنائن بابل المعلقة كما تذكرها الأساطير)، وموضع هذا السور غرب دجلة (جنوب مركز ناحية الاسحاقي الحالية مسافـــــة ١٠ كم) .

يستدل على الارتباط ما بين حصن القادسية و سور سميراميس من كون مادة اللبن المستخدمة في بنائهما هي من ذات النوع والحجم والشكل، والجدار مبني من البن بسمك متر ونصف وبارتفاع ٤ــ٥ أمتار وتدعمه أبراج نصف دائرية من الجهة الشمالية والهدف من بنائه كان الحماية الدفاعيه لسد نمرود، ويمتد من جوار موضع السد على شاطئ دجلة شرقا لمسافة ١٠ كم غرباً حيث ينتهي ببناية مربعة الشكل طول ضلعها ثلاثون متراً وزواياها مدعمة بابراج للمراقبة ، وقد تم حفر خندق دفاعي على طول

السور من الجهة الشمالية بعرض ٢٧ متراً وبعمق يتراوح ما بين ١١- ١٥ مترا ، وحواف الخندق مبنيه بالحصى والنورة وكان يغرق بالمياه من أمام سد النمرود ، ولهذا السور عدة تسميات منها(سور سميراميس ، وعرقوب المطبق، وخيط المطبك)، وسمي خطأ بالسور الميدي (٨).

بناء على ما تقدم فان ربط الحموي لتسمية سامراء بالتواجد الفارسي يفتقر إلى جذر التسمية الذي كشف عنه حديثاً .

٤- إن تسمية (سـامراء) قد ترافقت مع تسمية (سـرمن رأى) في أثناء عاصميتها للعباسيين، وقد ورد ذلك في قصائد الشاعر البحتري الذي عاصرها وهو يتغنى بعمرانها وقصورها وبحيراتها وخلفائها وسكانها، كما في قوله:

أخليت منه البذ (قرية) وهي قـرارة
ونصبته علماً بسـامـراءِ

وقـــــوله:

وأرى المطايا لا قصور بها
عن ليل سـامـراء تدرعـهُ

وهــكذا أشار اليها البحتري بلفظة (سامـراءِ) ــ بجر الهمزة ـ (٩) .

٥- ذكرها اليعقوبي باسم (زوراء بني العباس) وأشار إلى أن السكان أسموها (العسكر) قبل إكتمال بناءها، وأضاف بأنها ذكرت في كتب النصارى القديمة (حسب عهده) بإسم سر من رأى (١٠).

٦- ذكر إبن عبد ربه في مؤلفه أن (سامرا) قد نسبت الى سام بن نوح (عليه السلام) الذي بناها (١١).

٧- أشار المسعودي إليها باسم (سامرا) أيضاً، وأضاف بأن تسميتها القديمة هـــي (ساميرا) (١٢).

٨- ذكر ابن دحية إلى أن سكان سرمن رأى زمن خلفائها قد غيروا لفظتها إلى (سامراء)، وبذلك جاءت قصائد البحتري على ذكرها(١٣).

٩- الرحالة إبن بطوطة ذكرها بإسم (سام راء) وأشار إلى أن معناها بالفارسية طريق سام ابن نوح (عليه السلام)، (١٤).

١٠- ذكر أبن عبد الحق أن تسميتها (ساميرا) وتنسب الى سام إبن نوح (عليه السلام)، (١٥).

١١- أن أخر المؤرخين الذين أشاروا الى أصل التسمية هو (الذهـبي) بعد مرور ما يقرب من خمسة قرون من إتخاذها عاصمة، وأكد على تسميتها (سامراء)، (١٦).

بـــــناءً على ما تقدم يمكن تقرير الآتي بخصوص أصل تسمية ســـــــرمن رأى وســـــامـــراء :

١- أن تأكيد بعض المصادر التأريخية على إسمها المرتبط فقط بإتخاذها عاصمة، لا يتميز بالدقة العلمية، وذلك لكون المنطقة التي تضمها كانت مأهولة بالمستقرات السكانية والمستوطنات البشرية، والتي كُشفت أثارها مطلع القرن العشرين، وهي قرى (تل الصوان) الحجرية، و(مقبرة سامراء) الأقدم، و حصن القادسية، وقصر الرشيد (المبارك) في القادسية ، وتم بعد ذلك إتخاذ موضع مدينة سرمن رأى العاصمة سنة (٨٣٦) ميلادية.

٢- إن ربط بعض المصادر للتسمية بالأصل الفارسي يفتقر الى الدقة، لأنه تحدد بسيطرة الفرس الساسانيين على المنطقة أيام عاصمتهم المدائن، قبل ظهور الإسلام وفي الفترة المحصورة (٢٢٤-٦٥١) ميلادية، وأطلقوا

على منطقة سرمن رأى تسمية أرض الطيرهان أي البادية، وبالمقابل فأن إستيطان هذه المنطقة قد سبق وجود الفرس فيها بما يزيد عـــــن أربعة آلاف ســـــنة.

٣- أشارت كافة المصادر إلى التسمية إعتماداً على ما هو متداول بين السكان، والذي كان يتغير وفقاً للحالة السائدة في وقتها سياسياً وإقتصادياً وإجتماعياً بدليل ذكر الشعراء لها بأسماء تختلف عما ذكره آخرون.

٤- أن إعتماد تسمية سرمن رأى طبقاً لما نقش على المسكوكات كإسم للعاصمة العباسية، وذكر التسمية بما يزيد عن(ستة لفظات) من حيث حركات الحروف، ثم تسميتها بساء من رأى لاحقاً بعد هجرها، يتيح إمكانية التقرير بوجود الأصول القديمة للتسمية، والتي تعود إلى القرون السابقة للأشوريين والبابليين، وإن إحتمالية إطلاقها من قبل(الاشوريين/البابليين) وارده و ذلك لحضارتهم الراقية، وتعدد دولهم، وسيطرتهم على هذه المنطقة، وشروعهم بالإعمار والبناء ممثلاً بمشاريع الري العملاقة النهروان القديم، والنهر المجهول(الإسحاقي) القديم، كما سنرى ذلك لاحقـــاً.

المـــــــــــــبـحث الـــثاني
تطور الخلافة العباسية في سرمن رأى

أولاً: تأسيس الدولة العباسية:

ينتسب العباسيون إلى العباس عم النبي محمد(ﷺ)، وبدأت الدعوة العباسية في إقليم خراسان بقيادة أبي مسلم الخراساني بعد نصف قرن من الدعاية السرية، وأول خليفة عباسي هو السفاح الذي نودي به خليفة في مسجد الكوفة سنة (١٣٠ هـ-٧٤٨ م).

أسس الخليفة أبو جعفر المنصور مدينة بغداد المدورة عاصمة للدولة سنة (١٤٥ هـ-٧٦٢ م)، وشهدت المدينة نهضة حضارية وأدبية وعلمية شملت كافة أنحاء الدولة العباسية ، حيث توطدت أركان الدولة، وكان الخليفة هارون الرشيد من الخلفاء الذين شجعوا الأدباء والشعراء والعلماء.

تولى الخليفة المعتصم بالله أبن هارون الرشيد الخلافة في العاصمة بغداد سنة (٨٣٣ م)، وبعد مرور ثلاث سنوات إنتقل إلى شمالي بغداد لبناء عاصمة جديدة، فنزل أولاً في احد موضع منطقة القاطول (جنوبي مدينة سامراء الحالية مسافة ١٢ كم) سنة (٢٢١ هـ-٨٣٦ م)، ثم إنتقل إلى الموضع الأخر (شمالي مدينة سامراء الحالية مسافة كيلومترين) و إتخذه مقراً للعاصمة الجديدة سرمن رأى حيث باشر ببناء مجمع الإمارة/ العاصمة، وفي مقدمـــته (دار الخلافة) وليـــس (دار الخليفة) كما هو شائع بين الكتاب وذلك سنة (٢٢٢ هـ-٨٣٧ م)، و استمرت الخلافة في العاصمة الجديدة لأكثر من خمسون سنة (٨٣٦-٨٩٢ م).

بسـبب سيطرة قادة الجيش الترك على مقاليد الأمور في العاصمة سرمن رأى، تدهورت هيبة الخلافة العباسية بشكل متصاعد إلى أن وصل الأمر إلى مقتل الخليفة المتوكل على الله سنة (٨٦١ م) بقصره في مدينته الجديدة (المتوكلية) شمالي مجمع العاصمة بسرمن رأى، وذلك بتأمر مفضوح من قبل القادة الترك بعد التغرير بولده وولي عهده المنتصر، وبعد ما يزيد عن خمسون سنة من اتخاذ سرمن راى عاصمة للدولة العباسية عاد مقر الخلافة مجدداً إلى العاصمة بغداد في ظل سيطرة تامة لقادة الجيش، مع صراع محتدم فيما بينهم حول التسلط السياسي والعسكري، وقد استمر هذا الصراع أكثر من مئة سنة لاحقه أفضت إلى إضعاف الدولة العباسية، وأدى ذلك بالمحصلة إلى نشوء دويلات عديدة شبه مستقلة داخل الدولة، ومنها دويلات الطولونيون والإخشيديون والفاطميون والحمدانيون.

في خضم ما تقدم من أشكال الصراع والتدهور ، و سيطرة الجيوش الغازية على معظم أجزاء الدولة ، بقي للخليفة الاسم المعنوي من دون صلاحيات، حيث سيطر على مقاليد الحكم البويهيون ثم السلاجقة، وتبع ذلك غزوات المغول التي توجت بإحتلال بغداد بقيادة هولاكو الذي قتل أخر خلفاء بني العباس المستعصم بالله سنة(١٢٥٨م)، ــ و هو الخليفه الذي أساء بعض المؤرخين الى سيرته الطيبة ــ ، وبذلك انتهت الدولة العباسية التي امتد حكمها قوةً وضعفاً لأكثر من أربعة قرون، وقادها سبعة وثلاثون خليفة من العباسيين في سرمن رأى (١٧):

ثانياً: الخلفاء العباسيين في سرمن رأى:

١- الخليفة محمد (المعتصم بالله) أبن هارون الرشيد، ثامن خلفاء بني العباس، باني سرمن رأى سنة ٨٣٧م، توفي سنة ٨٤١ ودفن فيها، إتسعت الدولة في عهده وأنجز العديد من المشاريع العمرانية والإروائية وقاد المعارك

الحربية ضد الروم البيزنطيين وهزمهم، وقضى على العديد من الفتن وحركات التمرد ومنها حركة بابك الخرمي، وقد أعتمد على جيش كبير جنوده وقادته من الآسيويين وأغلبهم من الترك.

أن إعتماد المعتصم على هذا الجيش كان له أثار سلبية على مسيرة الدولة العباسية لاحقاً وابتدأ من أواسط مدة سلطة هذا الخليفة، حيث كشف المعتصم أثناء عودته من غزوة عمورية وهزيمة الروم مؤامرة يقودها كل من أبن أخيه الأمير العباس أبن المأمون أبن هارون الرشيد، والقائد العربي عجيف بسبب تذمر القادة والجند العرب من إزدياد نفوذ الترك، وقد إشترك معهم عدد من العسكريين الترك والفرس، وبناءً على ذلك قام المعتصم بإعتقالهم وقتل قادتهم، وهكذا برز دور ومطمع القائد الافشين الذي حاول إشاعة التمرد، وإنتهى أمره الى إعتقاله ومحاكمته في مقر الخلافة بسر من رأى وسجن حتى وفاته، و كان من أبرز قادة الجيش والذي ينتسب الى الاشروسنة الترك. أما القائد شناس والقائد إيتاخ والقائد بغا الكبير والقائد وصيف فقد إستمرو هم وأبنائهم وأحفادهم في الجيش العباسي ، وكان منهم زمن الخليفة المستعين أبن المتوكل أبن المعتصم (القائد أوتامش الذي قتله الخليفة المستعين لتمادي نفوذه) .

٢- الخليفة هارون (الواثق بالله) أبن المعتصم، تولى الخلافة سنة ٨٤٢ م، ولمدة خمس سنوات، مات سنة ٨٤٧ م ودفن في سرمن رأى أثر مرض عضال .

٣- الخليفة جعفر(المتوكل على الله) أبن المعتصم، تولى الخلافة سنة ٨٤٧ م، وقتله قادته الترك سنة ٨٦١ م ودفن في سرمن رأى عن عمر ناهز الأربعين قضى منها أربع عشرة سنة في الخلافة، وتميزت خلافته بعدة توجهات أساسية، الأولى القيادة المركزية ومواجهة القادة الترك وتقريب

العنصر العربي، والثانية الإهتمام الكبير بفن العمارة، والثالثة الحداثة والتطوير بكافة المجالات، والرابعة السعي لتثبيت الخلافة ضمن أبناءه حصراً، في ظل مواجهته لكل المعارضين والمتمردين على خلافته.

حاول المتوكل مِــراراً التخلص من قادته الترك ومن أبرزهم إيتاخ الذي سجن حتى وفاته، كما حاول نقل العاصمة إلى دمشق ، ثم قام ببناء مدينة المتوكلية شمالي مدينة سرمن رأى للتخلص من نفوذ قادته الترك والذين قتلوه في مدينته الجديدة، و أهتم المتوكل برجالاته من العرب ومنهم الوزير أحمد أبن الخطيب.

كان قـراره بإستقدام الإمــام عـــلي الـــهادي (عليه السلام) من المدينة المنورة الى مدينة سرمن رأى أثر وشاية والي المدينة المنورة آنذاك قراراً أستمر فعله منذ أكثر من ألف سنة والى ما شاء الله، حيث كان السبب الرئيس لنشوء مدينة سامراء الحالية ومبرر إستمرارها.

تميز المتوكل بحبه للسلطان ولأولاده، حيث قسم إدارة أقاليم الدولة العباسية بينهم ، كما قسم ولاية العهد بين ثلاثة منهم على التوالي المنتصر والمعتز والمؤيد، وقد تولى الخلافة بعده ثلاثة من أولاده ، كما تولاها فيما بعد أحفاده الى النهايــه. وقد اهتم المتوكل بالعمارة الراقية ذات النمط الإمبراطوري أو الملكي، إذ أستحدث العمارة المسماة (الحيرى) وهي القصور ذات الأبواب الثلاثة العملاقة عند مدخلها، وكذلك العمارة المسماة (الكمنين)، و تعددت قصوره الفخمة ، و أعيد إعمارها وتأهيلها مِراراً من قبل ولاة عهده، وقد أنفق عليها مبالغ ضخمة تجاوزت مائتين وأربع وسبعون مليون درهم وعدت في وقتها النفقات الأكبر من نوعها، كما بنى المسجد الجامع الكبير(الملوية) قرب مقر الخلافة، والمسجد الجامع (أبي

دلف) في مدينته المتوكلية. أما إهتماماته الإقتصادية فمن أبرزها حفر قناة المتوكل (كهريز سامراء)، وتطوير مأخذ نهر القاطول.

شمل إهتمامه بالجانب الترفيهي إنشاء حدائق الحيوانات وساحات سباق الخيل والفروسية وبرك السباحة، وإهتم بإختيار الملابس ذات الذوق الراقي ومنها لباس (المتوكلية) النسائي، ولباس (المبطن) الرجالي الملحم بالحرير الأبيض ، كما إحتضن الأدباء والشعراء والفنانين.

أن ما يؤاخذ على حكم المتوكل هو تقريره لولاية العهد لثلاثة من أبنائه، وقبضته على معارضيه وقسوته عليهم، و بالرغم من كرهه الشديد للقادة الترك في جيشه إلا أن إجراءاته للتصدي لهم والحد من سطوتهم كانت بمثابة الهروب إلى الأمام، و لم يتخذ القرار الكبير بالتخلص منهم تدريجياً أو دفعة واحدة، وإنما بالعكس فقد إستعان بالعديد منهم، وأطلق صلاحياتهم للمستوى الذي دفعهم تأمراً لقتله لاحقاً.

٤- الخليفة محمد الاول (المنتصر بالله) أبن المتوكل، تولى الخلافة سنة ٨٦١ بعد مقتل أبيه لمدة نصف سنة وتوفي مسموماً كما قيل عن أربعة وعشرون سنة.

٥- الخليفة احمد (المستعين بالله) أبن محمد أبن المعتصم، بويع بالخلافة سنة ٨٦٢ في ظل تفشي سيطرة القادة الترك وأبرزهم (اوتامش)، وحاول الانتقال والإقامة في بغداد وسادت الاضطرابات والفوضى في دولته، وتم خلعه وسجنه حتى توفي ، ودفن في (قادسية دجلة/القاطول) جنوبي مدينة سامراء الحالية مسافة (١٦) كيلومتر.

٦- الخليفة محمد الثاني (المعتز بالله) أبن المتوكل، سجنه قادة الجيش ثم أطلقوا سراحه، وبايعوه سنة ٨٦٦ للخلافة واستمر ثلاث سنوات ونصف،

كانت معظمها أيام فوضى وفتن خصوصاً بين قادة الجيش الترك حيث قتل أثناءها القائد (وصيف).

٧- الخليفة محمد (المهتدي بالله) أبن الواثق أبن المعتصم، ولد بمنطقة القادسية /القاطول، وتوفي بعد ما يقرب من مرور سنة على ولايته أثر إصابته بجروح أثناء قتاله للجند الترك وقادتهم على أثر قراره بمكافحة فسادهم الأخلاقي، وخصوصاً القادة صالح، وبايك باك، وموسى أبن القائد السابق بغا الكبير. وقد دفن بداره في مجمع العاصمة بسرمن رأى سنة ٨٧٠ م.

٨-الخليفة أحمد (المعتمد على الله) أبن المتوكل تولى الخلافة سنة ٨٧٠، وقد استعان بأخيه الأمير طلحة (الموفق بالله) أبن المتوكل الذي إنفرد بإدارة الدولة، وقد واجهه خلافته الكثير من ثورات و تمردات الزنج والصفاريين، و سيطرة القادة الترك الموالي، و المعتمد هو باني قصر المعشوق(العاشق) غرب سرمن رأى، وإستمرت ولايته اثنان وعشرون سنة، وبعد مرور ستة عشر سنة من ولايته انتقل إلى مدينة بغداد سنة ٨٨٦ وبذلك يعد أول خليفة بدأ بنقل مقر عاصمة الدولة أو إعادتها من سر من رأى إلى بغداد، وقد توفي في بغداد بفعل غادر حيث قتل مسموماً أو محترقاً، و تم دفنه في مقبرة الخلفاء العباسيين قرب دار الخلافة بسرمن رأى سنة ٨٩٢.

بذلك انتقلت الخلافة مجدداً الى بغداد، ولم تعد بعدها مدينة سرمن رأى عاصمة للدولة العباسية رغم محاولات عـــــدد من الخلفاء العودة إلـــــــــيها.

هوامش ومصادر الفصل الأول

١- فوزي رشيد، المعتقدات الدينية، حضارة العراق، دار الحرية للطباعة بغداد، ١٩٨٥. ص٤٦.

٢- أرنست هرتسفيلد، تنقيبات سامراء، ترجمة علي يحيى منصور، المؤسسة العامة للأثار والتراث، بغداد، ١٩٨٥.سالم الالوسي، موجز دليل أثار سامراء، بغداد ١٩٩٥. ص ١٢.

٣- أحمد سوسه، ري سامراء، مطبعة. المعارف، بغـــداد، ١٩٨٤. ص ٥٢ـ٥٤.

٤- www.wikipedia,sammarra(22.5.2008), p.p. 1-4 ,

٥- طاهر مظفر العميد، موضع سامراء وتحديات المعتصم، مجلة سومر،ج١، المجلد٣.بغداد،١٩٧٤.ص١٧.

٦- ياقوت الحموي، المشترك وضعاً المفترق صعقاً، بغداد، ص ٣١.

٧- ياقوت الحموي،معجم البلدان،ج١،دار بيروت،بيروت،١٩٥٧. ص١٧٣.

٨- أحمد سوسه، تاريخ حضارة الرافدين،ج٢ ، ص ٦٧-٧٩.

٩- ديوان البحتري، طبعة بيروت، بيروت، ١٩٦٢. ص ١٣٩.

١٠- اليعقوبي، البلدان، مطبعة ليدن، بريل،١٨٩١، ص ٢٣ و ص ٢٦٨.

١١- أبن عـبد ربـه، العقد الفريد،القاهرة،١٩٤٦. ص ٥٣.

١٢- المسعودي، التنبيه والإشراف، م. العصرية، بغداد،١٩٣٨. ص ٣١١.

١٣- أبن دحية الكلبي، النبراس في تأريخ خلفاء بني العباس، تحقيق عباس العزاوي ، مطبعة المعارف، بغداد ،١٩٤٦. ص٦٥.

١٤- أبن بطوطة، رحلة أبن بطوطة، مط الأزهرية، القاهرة،١٩٢٨. ص٤٧.

١٥- أبن عبد الحق، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق البيجاوي، ط١، دار أحياء الكتب العربية، القاهرة ،١٩٥٤. ص١٨٤.
١٦- شمس الدين الذهبي، سيرة أعلام النبلاء، بيروت ،١٩٨٢. ص٢.
١٧- باقر أمين الورد، بغـــداد، دار القادسية، بغداد،١٩٨٥.ص٣١-٣٩.

الأستاذ الدكتور مجيد ملوك السامرائي ..... سـرمـن رأى

الفصل الثاني

أســس موقع و موضع

سـرمن رأى

الفصل الثاني

أُسـس موقع و موضع سرمن رأى

الـــــــــــــمبـحث الاول

موقـع سرمن رأى وموضـعها

أولاً: دوافـع بناء سرمن رأى

ثانياً: أُسـس موقع سرمن رأى

ثالثاً: مقومات موضع سرمن رأى

الـــــــــــــمبـحث الثاني

اسس تخطيط المدينة وإستعمالات الأرض

أولا: خطة المدينة وعمرانها

ثانياً: خطـط إستعمالات الأرض

ثالثاً: توابع مدينة سرمن رأى

الفصل الثاني

أُسـس موقع و موضع سرمن رأى

ترتبط مفاهيم مواقع المدن ومواضعها بالفكر التخطيطي الجغرافي المعاصر، وعند البحث في موقع وموضع مدينة سرمن رأى نجد أن هذه المفردات قد تم الأخذ بها ضمناً كإستمرار للتطور الحضاري العربي الإسلامي منذ الشروع بتخطيط المدن التي تقع جوار مجاري الأنهار أو على مسارات الطرق أو جوار المراكز المشهورة، وكذلك اتخاذ مواقع المدن ذات المواصفات التي تتيح توقيع العديد من استعمالات الأرض ضمن رقعة المدينة مهما اتسعت، والتي يتربع دوماً في مركزها المسجد الجامع.

الـــــــــــــمبـحث الاول

موقـع سرمن رأى وموضــعها

أولاً: دوافع بناء سرمن رأى:

طوال قرون عديدة ركز الكتاب والمؤلفون على إبراز سبب واحد عَدوه الحاسم في إتخاذ قرار بناء مدينة سرمن رأى العاصمة، وكان هذا القرار يتعلق ببناء دار سكن لشخص فقط ولإغراض عسكريه، ودرج الآخرون على اجترار ذلك مراراً دون بذل أي مجهود للتحقق من هذا، إلا من قبل بضعة باحثين.

لقد أعتمد هؤلاء على ما ذكره الجغرافيون القدامى ومن أبرزهم ياقوت الحموي (١)، والذي أشار إلى أن جنود المعتصم الذين وصل عددهم إلى

سبعون آلف جندي وهم من التُرك سكان أقاليم أسيا الوسطى، قد أساءوا التصرف في بغداد في تعاملهم مع السكان، وإرتكابهم لجرائم القتل والضرب وغير ذلك، مما دفع المعتصم إلى بناء المدينة العاصمة الجديدة.

إن اتخاذ سرمن رأى مدينة عاصمية جاء وفق دوافع عديدة يمكن إجمالها وفقاً للآتي:

١- قِدم معرفة الخلفاء العباسيين الذين سبقوا المعتصم بالمنطقة التي تضم المدينة ، وتمثلت هذه المعرفة في شروعهم ببناء المشاريع الإروائية أو إعادة تأهيلها ، وبناء القصور وترددهم على هذه المنطقة لأغراض التنزه والصيد، و كما يلي:

أ) حاول الخليفة السفاح البناء فيها.

ب) تأهيل الخليفة المنصور لنهر دجيل غرب نهر دجلـــة.

ج) تشييد الخليفة هارون الرشيد (أبو المعتصم) لمدينة جديدة بنى فيها فقط قصره (المبارك) شرقي منطقة القادسية (جنوبي مدينة سامراء الحالية مسافة ١٢ كم) ولا زالت أثاره في تل المشرحات، وذلك سنة ٧٩٦ م أي قبل قدوم المعتصم بأربعون سنة، كما قام الرشيد بإعادة تأهيل نهر القاطول الأسفل /القائم في ذات المنطقة.

٢- وجود أثار للإستيطان الأقدم ، ومسرحاً للحروب بين الإمبراطوريات القديمة، إضافة إلى تعدد المستقرات البشرية كما سبق تفصيله من حصون ومشاريع إروائية وأديـــرة للنصارى.

٣- حاجة المعتصم الفعلية لمنطقة ذات فضاء واسع لإستيعاب عديد الجيش والاصطبلات، ونيته لبناء القطائع الواسعة لقادته كواحدة من الإمتيازات في سعيه لتكوين طبقة خاصة يعتمد عليها في توطيد سلطانه على الدولة داخلياً وخارجياً.

ثانياً: أسس موقع سرمن رأى:

الموقع مفهوم جغرافي متغير يرتبط بالحالة الدراسية ومعطياتها المتعددة طبيعياً وإقتصادياً وسياسياً، وعليه لابد من تناول موقع مدينة سرمن رأى وفقاً للتطور الإقتصادي والإجتماعي والسياسي، فقد جذب موقع المدينة المجموعات البشرية من أماكن متعددة كما سبق تفصيله منذ أقدم الأزمنة، حيث يشرف موقعها على أراضي وسهول واسعة من الشرق، وفي ذات الوقت اشرافة غربا على ضفة نهر دجلة ، مصدر المياه الدائم والأهم في هذا البقاع التي شهدت جفافاً (شحيحة الأمطار) منذ آلاف السنين، إذ أن المعروف تأريخياً وكما هو شأن غالبية المستقرات البشرية والمدن القديمة في العراق هو سعي الإنسان في إستقراره نحو ضفاف الأنهار لحاجته في تلبية متطلباته العديدة لأغراض الشرب والإنتاج الزراعي والبناء، وهذه جميعاً من ضرورات إستمرار الحياة البشرية، كما أن مجرى النهر هو الوسيلة الأسهل للنشاط النقلي للأشخاص وحركة التبادل التجاري بمختلف مستوياتها.

يمكن تحديد المنطقة الحيوية جغرافياً لمدينة سرمن رأى أو ما يسمى بنفوذ المدينة الإقليمي المباشر انذاك، إبتداءً من مدينة تكريت عند ضفة دجلة الغربية ومع إمتداد مسار نهر الإسحاقي القديم وحتى أرياف مدينة الدجيل الحاليه، وكذلك من شرق مدينة تكريت عند ضفة دجلة الشرقية وحتى أرياف مدينة الضلوعية الحالية، إن هذا التحديد لموقع المدينة وسط إقليمها (منطقة سامراء) قائم على أساس الآثار المكتشفة حديثاً، وتلك التي لا زالت شاخصة أو التخطيطية منها للمرتكزات العمرانية والعسكرية والإروائية و التي قام بها العباسيون ، والتابعة مباشرة لإدارة المدينة

العاصمة آنذاك، بالرغم من أن المدينة مثلت العاصمة الإمبراطورية (العالمـــية) للدولة العربية الإسلامية لأكـثر من نصف قـــرن.

تقع مدينة سرمن رأى العباسية على سطح الهضبة الممتدة في أراضي ضفة نهر دجلة الشرقية، وتبعد ما يقرب من مئة كم كمسافة جوية عن مدينة بغداد شمالاً، وكان موقعها يتوسط إلى حد كبير أقاليم الدولة العباسية التي تضم العراق الحالي وكافة الدول العربية الحالية في قارتي أسيا وأفريقيا، إضافة إلى الأقاليم التي تقع حالياً في دول إيران وأفغانستان وتركيا وأرمينيا واذربيجان وجورجيا والشيشان وتركمانستان وأوزبكستان وطاجيكستان وقرغيزستان، وكذلك الأقاليم الأندلسية في إسبانيا والبرتغال، إن هذا الموقع منح العاصمة أهمية سياسية وعسكرية عالية تتمثل في ملائمته النسبية للسيطرة الأمنية على أقاليم الدولة وحدودها كافةً، و لإتاحته سهولة الإتصال البري السريع والنهري عبر نهر دجلة، خصوصاً على أراضي العراق الذي مثل آنذاك قلب الدولة العربية الإسلامية لقرون عديدة.

ثالثاً: مقومات موضع سرمن رأى:

يتسم موضع المدينة بنسبة معينة من الثبات قياساً بموقعها المتغير، ولذلك تعد المقومات الجغرافية للموضع قاعدة الوجود الحياتي وبالتالي الوجود الحضاري البشري للمدينة.

إن موضع مدينة سرمن رأى يمتد ما بين مجرى نهر دجلة غرباً ومجرى نهر النهروان شرقاً ومجرى نهر القائم جنوباً، وضمت أراضي هذا الموضع معظم أبنية وفعاليات العاصمة، وقد تجاوزت تلك الأبنية والفعاليات موضع المدينة المذكور إلى الشرق والغرب من نهر دجلة كما سنرى، وعموماً فأن

موضع المدينة الأساس ينحصر ما بين الإحداثيات الفلكية المتمثلة بدائرتي عرض(٣٤,٠٠-٣٤,٤٠) شمالاً، وخطي طول (43,44-43,52) شرقاً في أقصى إتساع للمدينة (الخريطة رقم ٣)، أما مجمع العاصمة (موضع دار الخلافة وملحقاتها) فإن موضعه يتركز حول تقاطع دائرة العرض (٣٤,١٨) شمالاً وخط طول (٤٣,٤٧) شرقاً على وجه التقريب لكونه ليس بنقطة محددة.

إن إختيار هذا الموضع دون غيره يرتبط بالمقومات والضوابط الجغرافية الآتية:

١- حصانة الموضع من الناحية الأمنية ــ العسكرية، بسبب إحاطته بمجاري المياه، حيث يحيط بها نهر دجلة من الغرب ، والنهروان القديم من الشرق ،ونهر القائم من الجنوب، وهذه بمجموعها شكلت (خندقاً) و سوراً يحمي المدينة أمنياً مما لا يتطلب بناء سور دفاعي كذالك الذي أحاط بمدينة بغداد، الأمر الذي وفر الجهد والوقت و الأموال (٢).

٢- إرتفاع موضع المدينة عن مستوى سطح مياه دجلة في أقصى حالات الفيضان يجعلها في مأمن من خطر الغرق.

٣- سعة أراضي الموضع وإنبساطها وإنفتاحها المكاني في غالبية الإتجاهات يتيح إمكانية التوسع المساحي للمدينة آنياً ومستقبلاً وهذا ما حصل في نهاية المطاف.

٤- وفرة الموارد الطبيعية وفي مقدمتها موارد البناء الأولية الأساسية والمتمثلة بوفرة المياه، والتربة لصناعة(اللبن الجاف)، والآجر(الطين المشوي)/الفرشي، والأحجار الجبسية الأساسية لصناعة مادة الجص ذات الأهمية كمادة لاحمة لأحجار البناء والطلاء والتبليط وعمل الزخارف، يضاف

الى ذلك توفر مادة الرمل الضرورية لأعمال البناء وكذلك لصناعة الزجاج خصوصا من أنواع الرمال الصالحة لذلك.

٥- صلاحية المناخ خصوصاً طول فصل النمو بالنسبة للإنتاج الزراعي، وسيادة الرياح الشمالية الغربية مما يوفر الهواء المعتدل نسبياً من حيث الحرارة والبرودة الأمر الذي يشجع على زراعة العديد من المحاصيل الزراعية الصناعية منها والغذائية المباشرة للإنسان ولأعلاف الحيوانات، كالنخيل والفواكه والحبوب والكتان والذرة والسمسم و الخضراوات.

٦- سهولة الإتصال من والى هذه الموضع براً لإنفتاح أراضيه، ومجاورته لمجرى نهر دجلة وسيلة التنقل السهلة والسريعة للأشخاص والبضائع شمالاً وجنوباً، يضاف إلى ذلك تعدد (الفُرض وهي ألسنة مائية عميقة داخل الهضبة المشرفة على مجرى النهر من جهة المدينة، وتتيح هذه الفرض إمكانية رسو السفن والمراكب والزوارق بعيداً عن مجرى النهر السريع) .

٧- يحيط بالموضع العديد من مشاريع الري القديمة والمندرسة، والتي تطلبت فقط إعادة التأهيل للإستفادة منها للأغراض الزراعية والإستعمالات البشرية العديدة كالنهروان والقاطول/القائم.

٨- هكذا يتضح إن قـــــرار إتخاذ موقع وموضع مدينة سرمن رأى عاصمة للدولة العباسية، لا يرتبط بسبب مباشر واحد، وأنما يستند إلى معايير وأسس جغرافية عديدة، في ظل عظمة التطور السياسي والعسكري والاقتصادي للدولة العباسية في القرن الثالث الهـــــجري.

(الخريطة رقم ٣)

خريطة رقم (٣) استعمالات الأرض والقصور في منطقة سر من رأى العباسية

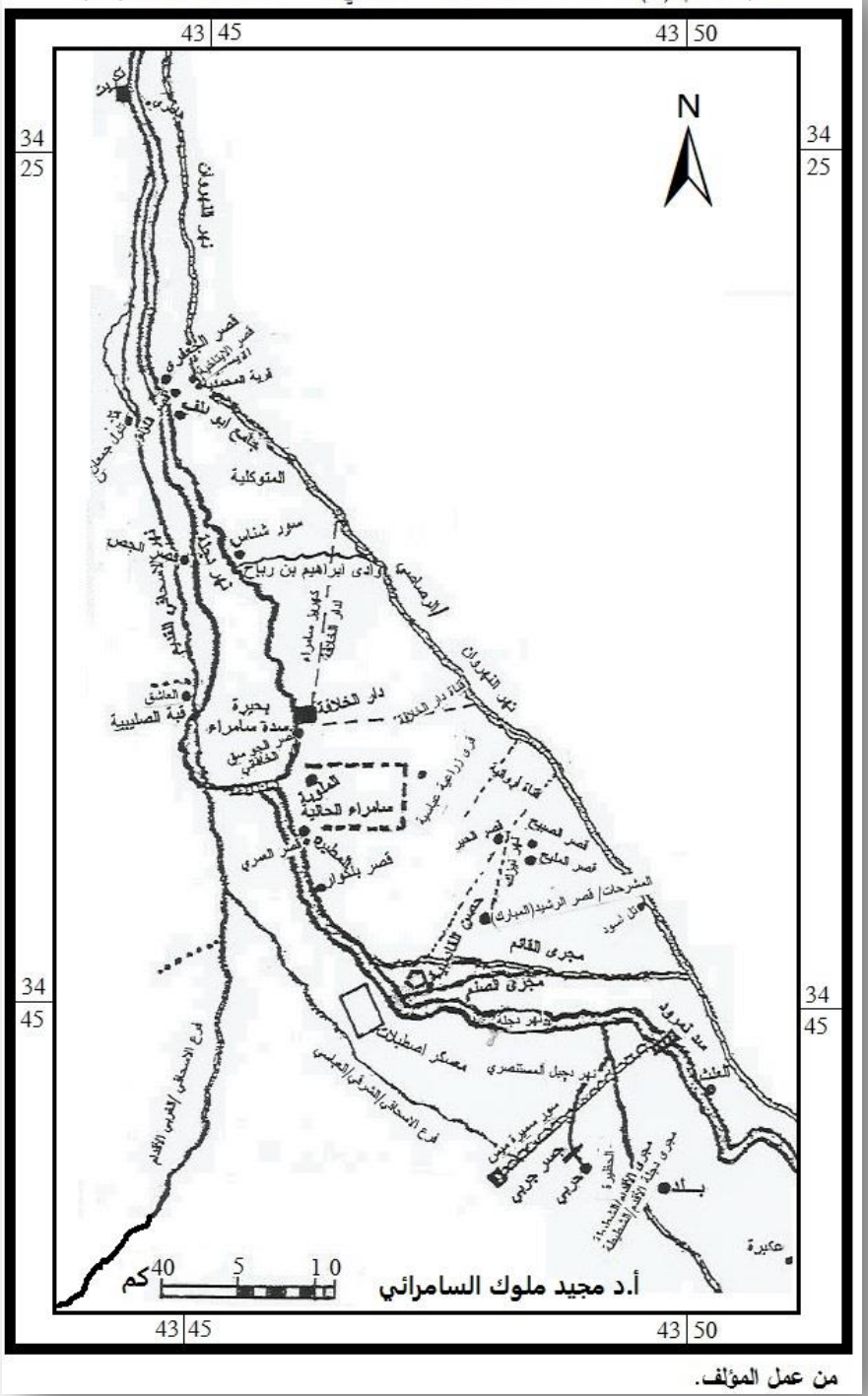

من عمل المؤلف.

الـــــــــــــمبـحث الثاني

اسس تخطيط المدينة وإستعمالات الأرض

عندما انطلقت الفتوحات الإسلامية وأقام العرب المدن، لم يكونوا بعيدين عن حياة المدن المتمثلة في تركز وكثافة إستعمالات الأرض فيها، وقد جاء بناء مدينة سرمن رأى على خلفية خبرة عربية ـ إسلامية متراكمة لدى الخليفة المعتصم وإدارته في إختبار الموقع والموضع والتخطيط العام للمدينة وتوقيع كافة إستعمالات الارض فيها، وليس فقط الإستعمال العسكري.

أولا: خطة المدينة وعمرانها:

١- خطة المدينة وشكلها:

إن خطة المدينة وشكلها الهندسي النهائي مّـرَّ بمرحلتين الأولى (مرحلة التأسيس) في عهد الخليفة المعتصم، والثانية (مرحلة التوسعات) في عهد الخليفة المتوكل، وقد كان إمتدادها الخطي مع إمتداد نهر دجلة يعود للعامل الطبيعي، أما الأسس التي إعتمدها المعتصم منذ البداية فتتمثل بالآتي:

أ- الأساس السياسي والعسكري ؛ و تمثل في تخصيص مناطق معينة من المدينة للجند الترك الذين كان عديدهم يشكل النسبة الأعلى من عناصر الجيش، كما تم عزل مناطق (قطائع) الجند ذاتها أيضا عن بعضها البعض على أسس عديدة تتمثل بالعزل القومي ـ الإقليمي ، بمعنى جذور كل مجموعة من الجند طبقاً للمناطق التي قدموا منها ، ولذلك كانت هناك مجموعات الأشروسنة والفرغانه ، والأشتاخنجية و هم خليط السكان، وكذلك الخراسانيين الذين قدموا من مناطق أصفهان وقزوين، وأذربيجان والجبل.أما القادة العسكريين الكبار فقد تم منحهم أراضي خاصة (قطائع) ، و سواء

كان هؤلاء القادة من الترك والخراسانيين وغيرهم أم من القادة العرب. وتم تخصيص الأراضي للمغاربة وهم العنصر العربي في المدينة فـــــي موضع (الأزلاخ /المكان الضيق العرض) عند الشريط المشرف على نهر دجلة.

ب- الأساس الإجتماعي ؛ حيث تم تخطيط الأحياء السكنية وفق مبدأ العزل السكاني القومي من جهة، والتجانس الإجتماعي لكل مجموعة من جهة أخرى، وتم تخصيص مناطق للقادة والأمراء وكبار رجال الدولة في مناطق خاصة ذات شوارع تتميز بالإتساع، في حين تم تخصيص أراضي أخرى على أساس تماثل المهن أو الحرف، أما الأقليات فقد تم تخصيص أحياء خاصة بهم وهم من اليهود والنصارى والرقيق.

انعكست التوجهات التخطيطية تلك على مجمل الأوضاع الإجتماعية لسكان المدينة، و ساد العزل لكل حي أو جملة أحياء سكنية عن مثيلاتها طبقاً للأسس السياسة العسكرية أو الإجتماعية أو القبلية أو الطبقية المهنية، وتميز كل حي أو قطاع بالأسواق الخاصة والخدمات الأخرى كالحمامات و المساجد الخاصة بها، و تطلب كل ذلك تخطيط شوارع رئيسة وفرعية ومحلية هي الدروب الضيقة (الأزقة)، وبأسلوب منظم إتسم بالرقي ـ خلافاً لأزقة المدن الإسلامية اللاحقة التي أقيمت بعد مرور تسعة قرون على ذلك .

إن المزايا الهندسية لخطة المدينة وعمرانها، والتي تظهر في الأبنية التي لا زالت شاخصة، وتلك المخططة التي تظهر بصورة جلية للناظر في أعقاب سقوط الامطار هي (٣) الآتي:

أ- التركيز على جعل المسجد الجامع محوراً أساسياً للمدينة لتحقيق التواصل الإجتماعي و المعاشي للسكان.

ب- تصميم الشارع الرئيس العريض بحيث يحقق المكان الأكثر أهمية لتجمع السكان و إستعراض نشاطاتهم المختلفة، وكذلك تصميم الشوارع

الفرعية المتدرجة العرض والتي تتراوح ما بين (١٠٠ و٥٠ و٣٥ و١٥ و٥) أمتار.

ج- التأكيد على الأشكال الهندسية لأبنية الدولة وكذلك قصور الخلفاء، ما بين الدائرة والمستطيل والمربع والمثلث، وكذلك تدرج زوايا الإنحراف، وبمخططات أرضية مثمنة الأشكال.

د- إعتماد نظام تجهيز الماء للمدينة وفقاً لأسلوب الفلاجات (الكهاريز)، أي القنوات المائية تحت سطح الأرض والتي تحفر بمسارات عديدة تتعامد عليها آبار عديدة ما بين مسافة وأخرى لإدامتها، وقد وصلت أطوالها في المدينة لأكثر من (١٥٠كم).

٢- مراحل العمران:

بعد إتخاذ موضع المدينة والشروع ببناء مركزها (المؤسسات العاصمية) بدأت المدينة بالتوسع والنمو، واتخذت الشكل الشريطي شبة المستطيل، حيث حدد نموها غرباً نهر دجلة، وشرقاً نهر النهروان، وجنوباً نهر القائم/القاطول الاسفل ، وعليه إتجه نموها وتوسعا اللاحق شمالاً(٤)، وكان ذلك خلال مرحلتين.

أ- المرحلة الأولى و شملت إنجاز العديد من الأبنية العمرانية في عهدي الخليفة المعتصم و ابنه الواثق ، حيث قام المعتصم بتأسيس مركز الإمارة (مجمع العاصمة) الذي ضم بالدرجة الأساس دار الخلافة الرسمي وقصره، ومؤسسات الدولة (الدواوين)، و قطائع الجيش ، وبناء الأحياء السكنية وتنظيم الشوارع والأسواق والمساجد (االخريطة ٣).

(االخريطـة ٣)

خريطة رقم (٣) استعمالات الأرض والقصور في منطقة سر من رأى العباسية

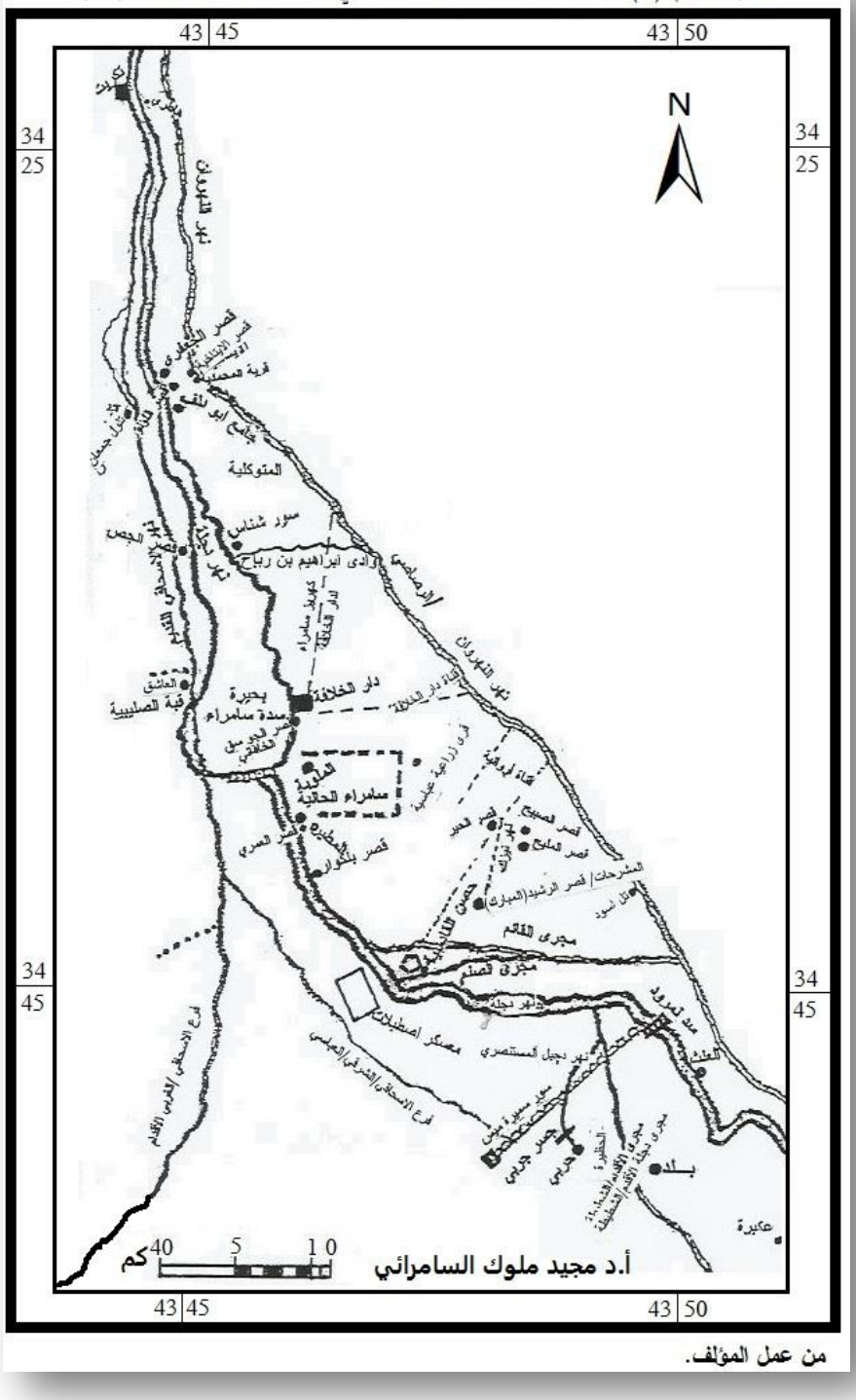

من عمل المؤلف.

إمتد عمران المدينة في هذه المرحلة لمسافة (٢٩ كم)، وتضمن الشوارع الرئيسة بشكل متوازي على طول هذه المسافة، وكذلك الشوارع الثانوية ذات الأرصفة للربط ما بين الشوارع الرئيسة، و تم توقيع كافة المباني والإستعمالات الأخرى على طول مسارات هذه الشوارع، وشملت الأعمال العمرانية في هذه المرحلة التي إمتدت لأربعة عشر سنة كل من مركز المدينة (مجمع العاصمة)، وقصر الجوسق الخاقاني العائد للمعتصم، والقصر الهاروني، وشارع الخليج، وشارع أبي أحمد، والجسر الأول عبر نهر دجلة، وقصر العمري في ضاحية (قرية) المطيرة، و (المسجد الجامع القديم) قرب شارع السريجة.

ب- المرحلة الثانية و شملت الأعمال التي أنجزت في عهد الخليفة المتوكل والتي إمتدت لخمسة عشرة سنة و تعد العصر الذهبي لمدينة سرمن رأى ، وتضمنت إنجاز كل من الشارع الأعظم بعرض مئة متر وبطول اثنتا عشر كم، وشارع العسكر، وقصر الحير الجديد، وبناء حائط (حائر الحير/ وهو جدار بني لتحوير إتجاه مياه الأمطار والسيول المنحدرة من الأراضي الشرقية /الجلام، وتم بنائه على طول حدود البناء الخارجي للمدينة)، وبناء حير/حديقة الحيوانات ، والبركة ضمن مجمع الخلافة (العاصمة)، وإقامة ساحة الحير للفروسية، وحلبة سباق الخيل، وقصر المنقور جنوبي المدينة، و(المسجد الجامع الكبير بمأذنته الملوية) ، وختم المتوكل أعماله ببناء مدينته الجديدة شمالي مدينة سرمن رأى (مدينة المتوكلية) بقصورها العديدة وأبرزها قصر الجعفري، والمسجد الجامع (أبي دلف) (الخريطة ٤).

(الخريطة ٤)

خريطة رقم (٤) التطور العمراني في مدينة سر من رأى العباسية

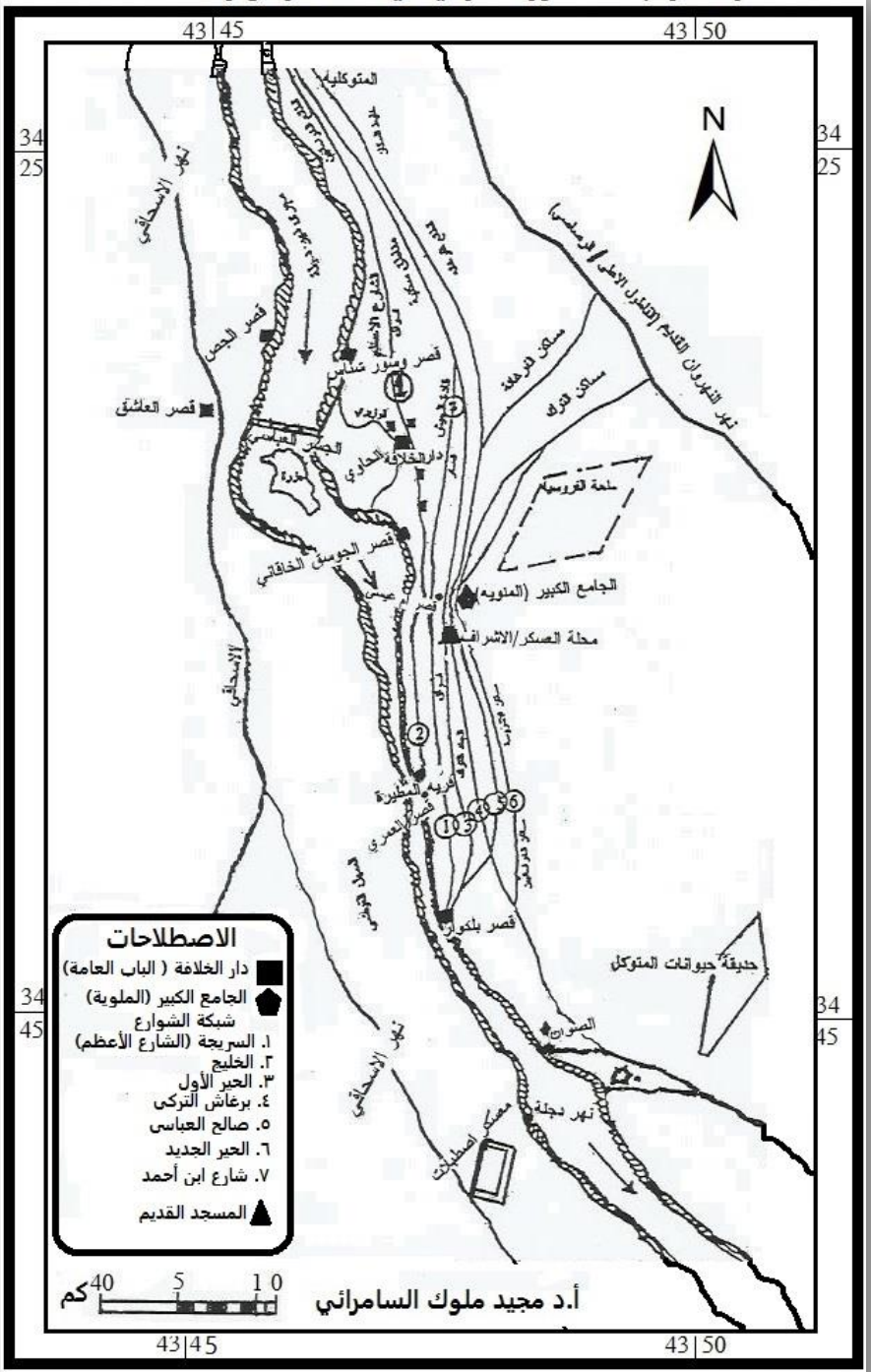

من عمل المؤلف.

ثانياً: خطـط إستعمالات الأرض:

١- الإستعمالات الإدارية:

المجمع المركزي للخلافة (مقر الإمارة/العاصمة) (الشكل ١)، و تضمن مقر الخليفة الرسمي والشخصي، حيث يتم إدارة شؤون الدولة السياسية والعسكرية والقضاء والإقتصاد، وقد بوشر ببناء دار الخلافة أولاً ثم تبع ذلك تشييد قصور الخلفاء وقاعات الإجتماعات وإستقبال الضيوف، ومقر بيت المال(الخزانة) ومساكن صاحب (قائد) الشرطة والمحتسب،و الدواويين(دوائر الدولة الرئيسة)، ومقرات قيادة الجيش والثكنات المخصصة للحرس، إضافة الى مساكن الحاشية والكتاب والموظفين، وتقع في جهة المجمع الشرقية ملحقات الحريم والخدم والحمامات ، زيادة على الأبنية الترفيهية والحدائق، وقد بلغت مساحة هذا المجمع أكثر من نصف مليون متر مربع، ويبعد مقر هذا المجمع مسافة ثلاثة كيلومترات تقريباً شمالي غرب مسجد الملوية .

يطل المجمع على مجرى نهر دجلة مباشرة من ارتفاع يتراوح ما بين (١٠- ١٥ م) ، ويحيط بالمجمع جدار متين من اللبن يتراوح ارتفاعه ما بين (٣- ٥ م) تقريباً وباتجاه غربي ـ شرقي، وتم توقيع قطائع وقصور القادة والوزراء حول المجمع خارج سوره من جهتي الشمال والجنوب، ومدخل المجمع يبدأ من دار الخلافة غرباً والمطل على شاطئ النهر مباشرة، وتتصدر دار الخلافة أمام (الطـاق) من جهة الشرق ساحة مكشوفة معدة للعروض العسكرية وإقامة الحفلات الرسمية الكبرى عند استقبال الأمراء والملوك وإعلان الحرب وتكريم القادة، ويمرعبر هذه الساحة من مدخل المجمع شارع بطول(٧٠م) تستعرض فيه الكراديس المنظمة من الخيالة برماحهم وسيوفهم عند إقامة العروض العسكرية الرسمية، أما مدخله من الشرق فيطل على شارع السريجة (الأعظم فيما بعد) .

(الشكل ١)

الشكل رقم (١)
مخطط أبنية مجمع (دار) الخلافة العباسية في سرمن رأى العاصمة.

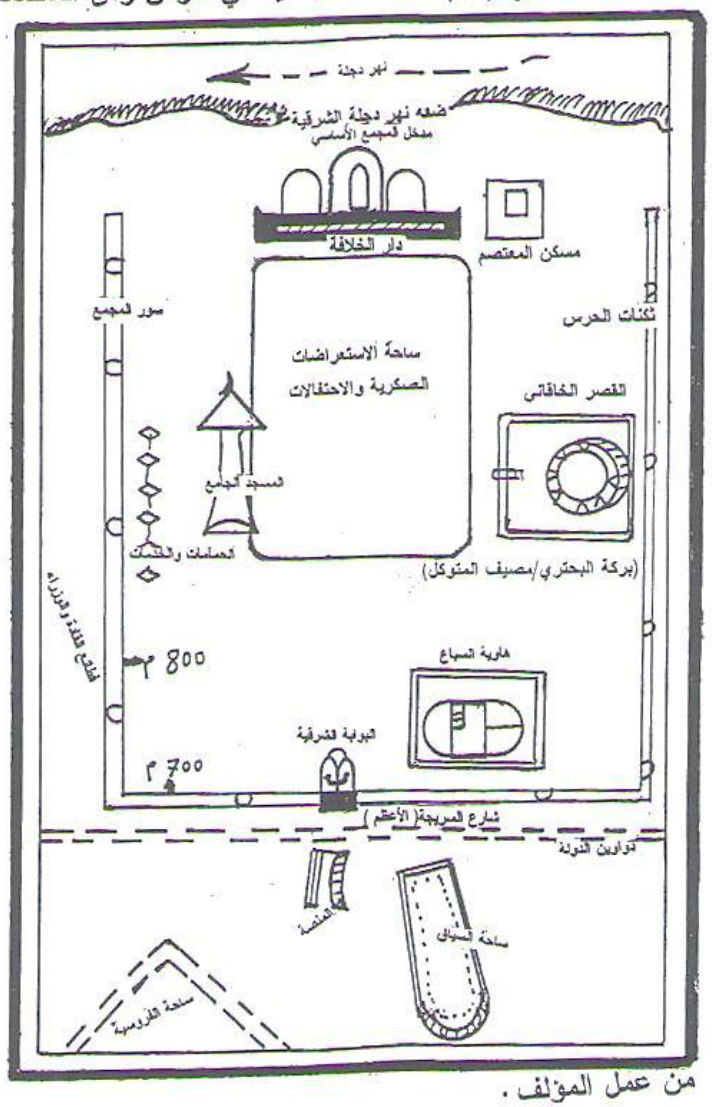

من عمل المؤلف.

٢- المنشآت المعمارية لمجمع الخلافة:

إن أهم المنشآت المعمارية لمجمع الخلافة الماثلة أثارها لحد ألان هي الآتي، وابتداء من المدخل الشرقي:

أ-) السرداب الأرضي من جهة اليمين، وهو ليس سجناً أو محبساً للحيوانات الوحشية، وإنما هو سرداب مكشوف يتم الوصول اليه بسلالم، وظيفته حيراً (حديقة) للسباع، ويقع ضمن الوظائف الترفيهية في المجمع ، وأطلق عليه تسمية السجن وهاوية السباع.

ب-) قصر البركة: ويلي السرداب من جهة الشمال وهي بركة الشاعر البحتري التي تغنى بقصائده فيها (الصورة ٢) ، وسميت (مصيف المتوكل)، وهذا البناء المعماري مكون من قصر كبير تحت(سطح الأرض المجاور له والذي يمثل الساحة المشار اليها آنفاً) ، ويتألف القصر من عدد كبير من الغرف ذات الأبعاد المختلفة والمزخرفة بالأشكال والصور العديدة كما كانت أرضيتها مفروشة على الدوام، وهناك الدهاليز والممرات المتداخلة والتي يفضي بعضها الى البعض الأخر و منها ما يستخدم للاستحمام و لخزن المياه والوقود ، وتشرف جميع هذه الأبنية على بركة مائية وسطية دائرية الشكل قطرها حوالي مئتي متر، وتملئ بالمياه عبر الكهاريز حيث تستخدم المياه من نهر النهروان في الجهة الشمالية الشرقية للمجمع، ويتميز هذا المعمار بتدني درجات الحرارة قياساً بالمحيط العلوي له.

ج-) المسجد، (المسجد الجامع القديم/ قرب شارع السريجة) ويقع شرقي موضع البركة، وشرع ببناءه المعتصم، وقد استخرج الاثاريون ومنهم هرتسفيلد سنة ١٩١٣، قطعاً رخامية ومحراباً جميلاً تم نقلها الى المتحف الالماني .

(الصورة ٢)

د-) دار الخلافة، وموضعه الجهة الغربية من المجمع، (الصورة ٣) بارتفاع يتراوح ما بين(١٥-١٧) متراً، وهو بناء طوله من الشرق إلى الغرب حوالي(٨٠) متراً، وكانت تتصدر واجهته الغربية حديقة فسيحة تمتد حتى شاطئ دجلة انذاك و بمساحة كيلومتر مربع تقريبا ، ويتألف بناء الدار من عدة وحدات بنائية يتصدرها إيوان كبير من جهة الشرق ، والى شماله وجنوبه إيوانان أصغر، و يشكل الإيوان الكبير مدخل الدار الذي يمثل القسم الأوسط من البناء و يطل على صاله كبيرة بعمق(٣٢) متراً ، ويقع خلف الصاله غرباً باب عريض في أعلاه شباك ذو عقد مدبب متوسط الارتفاع، وهناك غرفتان واجهتهما ضيقة، وعمقهما طويلان تقعان على جانبي الإيوان الكبير. ويعتقد أن هناك طابق علوي للدار بدليل وجود جدار بارتفاع (٥) أمتار في الجهة الشمالية من الإيوان الصغير الشمالي، أما من جهة الغرب فهناك واجهة بعرض(١٢) متراً وبارتفاع ضخم، يعلوه عقد ثلاثي الشكل،

وتتصدر هذه الواجهة قاعة التتويج الكبرى (قاعة العرش) وقاعة التشريفات(الاستقبال).

الوظيفة السياسية والعسكرية لهذه الدار تتمثل في انتظام مجلس الخليفة فيه أيام الاثنين والخميس لإدارة شؤون الدولة، وكذلك استقبال القادة والأمراء، وتصدر هنا قرارات إعداد الجيش وشن الغزوات ومواجهة التمرد والعصيان. كما أن الخليفة يستقبل هنا كبار ضيوف الدول من الأمم الأخرى، وكذلك أمراء أقاليم الدولة البعيدة.

(الصورة ٣)

صورة رقم(٣) الواجهة الشرقية لـدار الخلافـــــة .

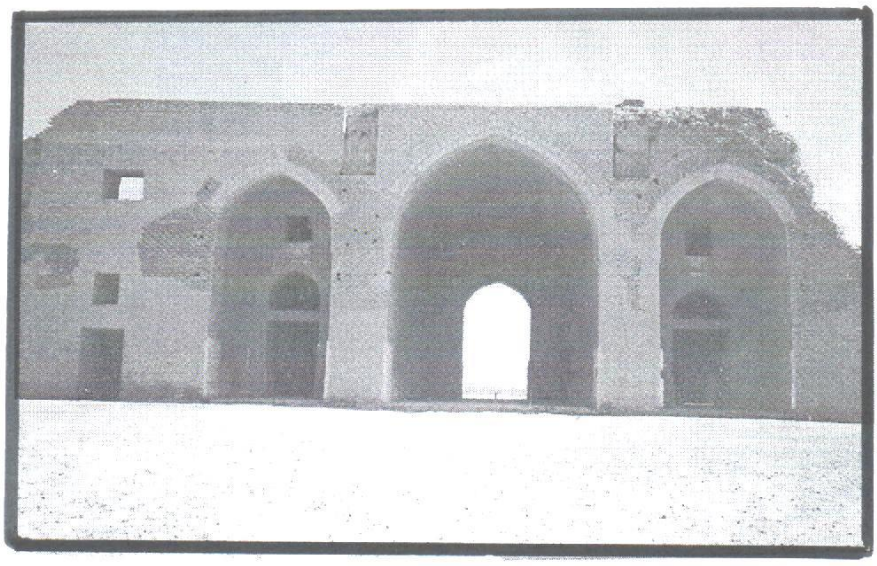

٣- الاستعمالات العسكرية:

تمثلت في العديد من القطائع (الأراضي) الخاصة بكل مجموعة عسكرية، وتتضمن هذه القطائع رحبات واسعة ومستطيلة الشكل، وكما هي حال كراديس الجيش، وضمت هذه الرحبات الخيول ومستودعات الأعلاف ومخازن السلاح والسروج(٥)، وانتشرت هذه القطائع خارج أسوار مجمع

العاصمة وعلى طول الشوارع الرئيسة من جهة الشرق، كما كانت هناك الى جوار الرحبات مقرات عمل وإقامة الصناع والعمال الذين يقومون بتوفير احتياجات الجيش و مـيرتـه ، و تمثل الاستعمال العسكري الأكثر سعة في معسكر الاصطبلات (قرب مفرق الفلوجة غرب دجلة حالياً) والذي كان يستوعب (١٦٠) ألف حصان، وتألف هذا المعسكر من سور خارجي يحيط به خندق عريض مغرق بالمياه، وبلغت مساحة المعسكر باصطبلاته ورحباته ثمانية وخمسون كيلومترا مربعا ، أما مصادر التموين للجند، وتوفير أعلاف الخيول فكان بالاعتماد على زراعة الأراضي المحيطة به والتي تم إروائها من مياه الفرع الشرقي لنهر الاسحاقي (القديم) .

٤- الاستعمالات الدينية:

أ-) المسجد الصغير في المجمع المركزي للخلافة (مقر الإمارة/العاصمة).

ب-) (المسجد الجامع القديم/ قرب شارع السريجة) ويقع شرقي موضع المجمع المركزي للخلافة، و كانت تحيط به الأسواق، وتقام فيه صلاة الجمعة، حـتى إتمـــام(المسجد الجامع الكبير بمأذنته الملوية) .

٢-ج) المسجد الجامع الكبير بمأذنته (الملوية)، وقد تم بناءه من قبل الخليفة المتوكل ابتداء من سنة (٨٤٩ م)، و (المنسوب خطأ في كتابات العديد من الباحثين إلى المعتصم) ، و تم انجازه بعد مرور سبعة سنوات من العمل وبتكلفة بلغت خمسة ملايين درهم(٦)، وجاء بناء هذا المعلم الحضاري بعد أن ضاق (المسجد الجامع القديم/ قرب شارع السريجة) السابق الذكر عن استيعاب المصلين أيام الجمع من سكان المدينة والجند، وموضع(جامع الملوية)، إلى الجنوب الشرقي من مجمع دار الخلافة مسافة تصل الى حوالي ثلاثة كيلومترات، وكانت أرضه خالية من البناء ، ومدت اليه قنوات الماء عبر نظام الكهاريز ، كما أقيمت حوله المباني والأسواق .

يتكون المسجد من ثلاثة قطاعات (الشكل ٢) :

ـــ القطاع الأول هو الفضاء(الساحة) المستطيلة الشكل (بطول ٤٤٤م وبعرض٣٧م) و يقع وسطها بالمسجد(المصلى) والمنارة(الملوية)، وهذا الفضاء مسور(بجدار) بني بالآجر/الطابوق، وضم هذا الفضاء العديد من الأبنية والقنوات المائية والأسواق.

ـــ القطاع الثاني، فيتمثل بالمسجد (المصلى) المستطيل الشكل (بطول٢٤٠م وعرض ١٦٠م) ، أما جدران (المصلى) فيبلغ ارتفاعها عشرة أمتار، ومدعومة بأربعة وأربعون برجاً وسمكه متران، وله(٢١) باباً كبيراً وصغيراً، وعرض أكبرها أربعة أمتار وثلاثة أرباع المتر، وعرض أصغرها متر ونصف، ومساحة الجدار ما بين الأبراج مزخرفة بشريط من ستة فجوات مربعة مع حافات مائلة، وفي نهاية المصلى المحراب المستطيل الشكل والبالغ عرضه(٢.٥٩م) و بعمق (١.٧٥م)، وعلى كل جانب منه هناك زوجين من أعمدة الرخام الوردية اللون وذات التيجان والقواعد الدائرية،اما في وسط المصلى فكانت توجد(نافورة) صناعية عبارة عن قطعة واحدة منحوتة من الحجر دائرية الشكل محيطها يبلغ (١١.٤٠م) وبارتفاع(٢.٤٦م) وبسـمك(٢٥) سم(الصور٤) .

ـــ القطاع الثالث فيتمثل بمنارة الجامع(الملوية) ، وقد كلف المتوكل عدد من المهندسين تحت أمرة المهندس الكلداني (دليل يعقوب) بتصميم وبناء المئذنة الملوية التي تعني (المستديرة حول محورها) ، و تم بنائها من مادة الأجر والجص، ويبعد موضعها عن منتصف جدار المسجد من جهة الشمال مسافة (٢٥) متراً، وارتفاعها(٥٢) متراً عن سطح الأرض المجاور، وعمارتها عبارة عن مخروط يرتكز على قاعدة مربعة طول ضلعها(٣٢) متراً، ويتم الصعود إلى قمتها المستديرة والبالغ قطرها(٦) أمتار عبر سُلم من خمس طبقات متصلة، ويدور السلم حول محورها ، ومن خارجها حلزونياً بعكس اتجاه عقارب الساعة.

(الشكل ٢)

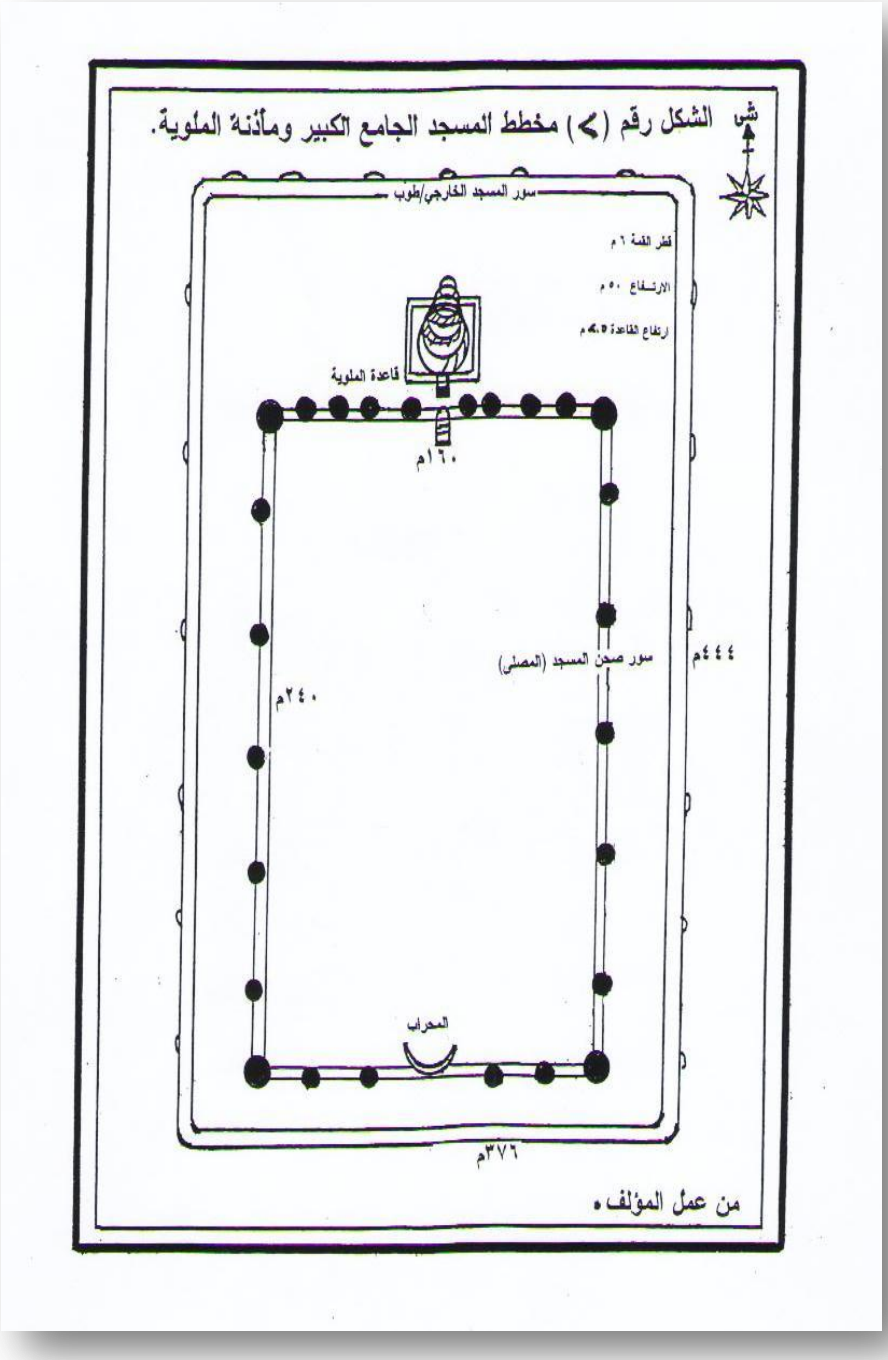
الشكل رقم (٢) مخطط المسجد الجامع الكبير ومأذنة الملوية.
شمال
سور المسجد الخارجي/طوب
قطر القمة ٦ م
الارتفاع ٥٠ م
ارتفاع القاعدة ٤٠ م
قاعدة الملوية
١٦٠م
سور صحن المسجد (المصلى)
٤٤٤م
٢٤٠م
المحراب
٣٧٦م
من عمل المؤلف.

تـــــــعد مئذنة الملوية واحدة من المعالم التي توضح إسهام العرب والمسلمين في تكوين الشخصية الهندسية المتميزة ذات النمط المعماري والإنشائي والفلسفي، والتي توحي بالشموخ والعراقة التأريخية عبر آلاف السنين لكون هذا المعمار قد تأثر بالنمط المعماري للزقورات البابلية القديمة ذات الارتفاعات الشاهقة، وأغرب ما في معمارها هو بنائها خارج جدران المسجد، وهذا حدث لأول مرة في العصور الإسلامية، إلا أن اللغز المحير هو جدلية التحليل الهندسي والإنشائي للملوية، حيث لا نزال نفتقر إلى أية معلومة عن الأساليب الهندسية التي استخدمت في البناء وعدد العمال وكيفية رفـع الكتل البنائية الثقيلة(٧) ،(الصورة ٤).

(الصورة ٤)

٥- استعمالات الحركة والنقل:

خطط وفتح في المدينة بشكل مستقيم ومتوازي تقريباً عدد من الشوارع الرئيسة بأبعاد مختلفة وبما يضمن حرية الحركة وسهولة الوصول وفق معايير مرضية، و كانت تلك الشوارع ذات أهمية كبيرة وذلك لتوقيع مختلف إستعمالات الارض على طولها، كما أنها تصل الى مركز المدينة السياسي والإداري والديني، الأمر الذي يسهل تأدية مختلف الإستعمالات لوظائفها، و إرتبطت بتلك الشوارع (انـظر الخريطــة ٤) شوارع أخرى ثانوية وفرعية سميت بأسماء القبائل، كما تم ربط تلك الشوارع بالجسر الذي أقيم على نهر دجلة لربط ضفتيه، و تتمثل الشوارع الرئيسة بالآتي(٨):

أ-) شارع السريجة (الأعظم):

وقد جرت عليه توسعات عديدة ، ويمتد من قرية المطيرة جنوبي المدينة ويتجه شمالاً لمسافة سبعة كيلومترات يقطع فيها وادي إسحاق بن إبراهيم (وحالياً هو وادي العمايم ما بين مدرسة الهادي والاسالة المركزية لماء سامراء)، ويبلغ عرض الشارع مئة متر ينتهي عند موضع العقـــــبة (وهو موضع الخشبة التي شنق عليها المتمرد على الخلافة بابك الخرمي سنة ٨٣٧م ، / و موضعها الحالي شمالي الإسالة المذكورة آنفاً)، وقد تم ربط شارع السريجة فيما بعد بشارع مدينة المتوكلية الرئيس(الأعظم)، وتتفرع منه شوارع ثانوية بعرض خمسون متراً باتجاه نهر دجلة، ويعد شارع سرمن رأى الأهم حيث تم توقيع أهم الاستعمالات على جانبيه والمتمثلة بدار مجلس الشرطة والسجن الكبير ودار المحتسب والمسجد الجامع القديم وديوان الخراج والخزائن، وكذلك قطائع وقصور القادة والوزراء ومنهم الوزير أسحق بن يحيى، وتقع خلف هذه القطائع اصطبلات دواب الخليفة من الخيول، كما تنتشر على جانبيه أسواق الرقيق والأسواق

التجارية الرئيسة والصناعات الحرفية ومنها السوق العظمى، إضافة إلى منازل السكان.

ب-) شارع الخليج: ويمتد على طول ضفة نهر دجلة مباشرة وتوجد فيه الفرض حيث ترسو فيها السفن والمراكب التجارية، وتقع على هذا الشارع قطائع المغاربة (السكان العرب من مصر واليمن والجزيرة العربية) وهم أصحاب مهن وحرف و مقاتلين، وسميت منطقتهم بالازلاخ (وتتمثل حالياً بامتداد حي القاطول).

ج-) شارع الحير الأول: وتقع على طول مساره قطائع الجند الترك ومنازل السكان القادمين من مختلف الأقاليم (الخليط) و العبيد (الشاكرية)، ويبدأ مساره من وادي إسحاق بن إبراهيم السابق الذكر، وصولاً إلى وادي إبراهيم بن رياح ــ (الواقع حالياً جنوبي سور شناس مباشرة)، وإبراهيم هذا كان من ابرز كتاب(موظفي) الدولة في عهد المعتصم والواثق.

د-) شارع برغماش التركي: ويبدأ مساره من قرية المطيرة جنوباً(عند قطيعة القائـد الافشين) ، ويمتد شمالاً بالتوازي مع شارع السريجة حتى وادي اسحاق بن ابراهيم، وتقع على جانبيه مساكن السكان المقسمة وفق قطاعات منفصلة طبقاً للأعراق؛ وهم الترك عند تفرعات الشارع الجنوبية الشرقية، و الفرغانة (نسبة الى إقليم فرغانة بخراسان) في الشوارع المقابلة للترك، اما قطائع الخزر فعند التفرعات الشمالية الشرقية من الشارع وهم أقوام بحر قزوين الذين لا ينتسبون لا للترك ولا للفرس.

هـ-) شارع الأسـكر: وهو شارع الشريف صالح العباسي الهاشمي، ومساره من قرية المطيرة جنوباً إلى دار صالح العباسي الواقع عند بداية وادي إبراهيم بن رياح السابق الذكر، ويتوازى مساره مع شارع برغماش، وتقع على جانبيه مساكن الترك و الفرغانة أيضاً، إضافة إلى قطائع بعض قادة الجيش وموظفي الدولة(الكتاب) و وجهاء المدينة.

و-) شارع الحير الجديد: وتقع على جانبيه وعلى فروعه الثانوية منازل مجموعات سكانية مختلفة من الاشروسنة والخراسانيين والخزريين و وفقاً لقبائلهم الأصلية، كما يتساكن معهم قادة الجيش من أبنائهم ، إضافة إلى المجموعات الاشناسية و الاشتاخنجية و التي تنتسب إلى المدن الفرغانية بخراسان آنـذاك.

ز-) شارع أبي احمد: وسمي نسبة الى شقيق الخليفة المعتصم، ويمتد بالتوازي مع (شارع الحير الأول) من دار بختشيوع الطبيب جنوبي دار الخلافة ، ويمر بقطائع الخراسانيين من مدن أصفهان وقزوين وأذربيجان، كما يرتبط بشارع السريجة، ويتجاوز مساره دار الخلافة حتى وادي إبراهيم بن رياح السابق الذكر، وتقع على جانبي مساره قطائع كبار قادة الجيش وموظفي الدولة وهم أبي احمد شقيق المعتصم، والوزير والقاضي ابن أبي داود، والوزير الفضل بن مروان، والكاتب محمد بن عبد الملك الزيات، ومرافق و مستشار الخليفة المعتصم سيما الدمشقي، وكذلك القطيعة القديمة للقائد وصيف، وقطيعة القائد إيتاخ الذي تولى مسؤولية معونة(تموين) العاصمة، وشهد هذا الشارع تشييع الإمام علي الهادي(عليه السلام) بعد وفاته أجلالاً له في هذا المكان ذي الأهمية الكبرى للعاصمة آنذاك.

٦- الاستعمالات السكنية:

تم تخطيط أماكن السكن منذ الخطة الأولى لبناء المدينة، وفي مقدمة هذه الأماكن قصور الخليفة الخاصة بإقامته وأسرته، ثم تلى ذلك تعدد قصور كل خليفة، زيادة على قصور الوزراء والأمراء والقادة وكبار موظفي الدولة، أما بقية سكان المدينة فقد تم إفراد قطائع وأحياء سكنية خاصة وفق أسس عديدة سبقت الإشارة لها.

أ-) الأحياء السكنية ؛ وشملت الأحياء التي أقطعت لكل مجموعة سكانية، وشملت قطائع المغاربة التي تم توقيعها بالقرب من شاطئ دجلة، و قطائع

الخراسانيين التي تم توقيعها على طول الشارع الأعظم، أما قطائع الترك فقد تم توقيعها على طول الاطراف الشمالية للمدينة بعيدا عن مركزها و أسواقها الرئيسة ، و ضمت كل قطيعة الاسواق والحمامات و المساجد الخاصة بها، و قسمت القطائع الى أرباع يفصل بين كل ربع شوارع رئيسة تتفرع منها الدروب، كما بنيت المساكن بشكل واحد، ويفصل بين كل مسكن والدرب (الزقاق) دهليز مسقوف، كما تميزت المساكن بالسعة حيث ضمت العديد من الغرف و الفضاءات والمرافق المنزلية الأخرى.

خصصت لأصحاب المهن المحلات الخاصة بهم وفقاً لكل مهنة وصناعة، أما الأقليات فقد تم تخصيص محلات خاصة لكل أقلية على حدة، كما تم إفراد قطائع/أحياء للقادة العسكريين من العرب والخراسانيين و كذلك للوزراء والأمراء و أقيمت عليها قصورهم، واحتلت أفضل المناطق في المدينة مع مساحات واسعة ذات حصانة أمنية محكمة، وعلى سبيل المثال خصص الخليفة المعتصم لقائده اشناس قطيعة ودار، وقد منح المتوكل (الـــــدار) لاحقاً للفتح ابن خاقان ــ وهو واحد من أبناء أمراء إقليم خراسان وكان ملازماً وصديقاً حميماً للخليفة المتوكل ، وقد قتل معه من قبل القادة الترك سنة ٨٦١م ــ ، و يبعد موضع قصر اشناس (ضمن سور شناس الحالي) مسافة (٧ كم) شمالي شرقي دار الخلافة ، و (١٠ كم) شمالي مسجد الملوية ، و (٨ كم) جنوبي شرقي مسجد أبي دلف، والمتبقي من الدار سـوره المستطيل الشكل بطول (٨٠ م) وعرض (٦٠ م) تقريبا ، والمبنى من اللبن والطوب السميك ، و المدعم بأبراج نصف دائرية من أصل البناء عددها ثمانية أبراج للعرض و ثلاثة عشر للطول، و يتموضع على ربوه حافتها الجنوبية وادي إبراهيم ابن رياح العباسي (نهر جريـر ـ وحالياً يستخدم مأخذا لمياه نهر الرصاصي الحديث من دجلة) .

ب-) قصور الخلفاء :

تـــــم توقيع قصور الخلفاء في أماكن عديدة من المدينة ابتداء من مجمع العاصمة ، وفي شماله وجنوبه وحتى إلى الغرب من نهر دجلة، وتميزت هذه القصور بالترف والفخامة حيث وجدت نقوش عديدة وزخارف على جدران القصور وهي (جصية)، كما وجدت رسوم وصور عديدة مرسومة في الحمامات مما يدل على الترف كما في قصر الجوسق، وتضمنت هذه القصور الأثاث العديدة من الأواني الزجاجية والخزفية مع منسوجات متعددة من الأقمشة الملونة ، وتميزت قصور الخلفاء بتعدد غرفها التي وصلت إلى أكثر من خمسون غرفة في احدها ، مع منظومة متكاملة من المجاري المائية عبر مواسير مصنوعة من الفخار لتجهيز القصور بماء الشرب ،مع مواسير لتسريب المياه الثقيلة، إضافة إلى وجود الحمامات، والأقبية/السراديب التي تستخدم للقيلولة وتتميز بمنظومة تهوية جيدة.

إن أهم ما يلاحظ على قصور الخلفاء في سرمن رأى هو قيام عدة خلفاء بإعادة اعمار ذات القصور، وتجديدها و إضافة الملحقات الأخرى حيث سكنها اكثر من خليفة ، وان العديد من القصور وخصوصا قصور الخليفة المتوكل قد تم بنائها ونقضها/هدمها (في عهد المتوكل)، لأسباب عديدة منها نقل موادها و أثاثها إلى قصوره في مدينة المتوكلية ، وبذلك فان الباحث يجد تداخل في مسميات القصور مثل قصر الجعفري وقصر الجوسق وقصر الخاقاني وغيرها، ويواجه الباحث أيضا جهلا كاملا بمواضع العديد من القصور لحد ألان. و وفقا لأسبقية بناء القصور فأن قصور الخليفة المعتصم تتمثل بالآتي:

١- قصر الجوسق(الخاقاني): وهو القصر الذي اعد لسكن الخليفة المعتصم وأسرته لاحقا، وموضعه جنوبي مجمع دار الخلافة / دار العامة ، و يبعد مسافة ٦٠٠ متر عن شاطئ دجلة مقابل (الجسر الذي بني على

نهر دجلة بخط مستقيم باتجاه قبة الصليبة عند ضفة النهر الغربية)، ومن بقايا هذا القصر الغرف الثلاثة الكبيرة والمتوازية والمنفردة وتحتها اقبية ارضية (سراديب) ، و مساحته ألف وسبعمائة مترا مربعا(مشاهدة المؤلف)، وقد اشرف على بنائه (خاقان عطروج والد الوزير العباسي الفتح ابن خاقان) ولذلك سمي القصر بجوسق الخاقاني، وهناك تداخل في المسميات/خلط بين هذا البناء و بين مجمع دار الخلافة.

٢- قصر العمري : وموضعه قرية المطيرة جنوبي دار الخلافة مسافة سبع كيلومترات، وقد أقيمت فيه حفلة زواج (ابن الافشين احد قادة الجيش من ابنة اشناس احد قادة الجيش أيضا) ، وقد اشرف على بنائه عمر ابن فرج ، وأقام فيه الخليفة المستعين لاحقا عند مبايعته بالخلافة (٩).

٣- قصر الجص: وموضعه عند الضفة الغربية لنهر دجلة(قرية حويصلات الحالية)، مقابل (سور شناس في الضفة الشرقية لنهر دجلة) ، وبني للخليفة المعتصم كقصر ترفيهي بعد إعادة تأهيل النهر القديم (الاسحاقي)، ومساحته تسعة عشر ألف متر مربع عدا مساحة الحديقة والسور الخارجي بطول(٣٧٠م)، ويتكون القصر من بناية مربعة تتوسطها ساحة.

٤- قصر الوزيري: الذي اشرف عليه أبي الوزير .

أما بالنسبة للخليفة الواثق فقد قام ببناء ثلاثة قصور جنوبي دار الخلافة ومنها القصر الأحمر، وقصر الصوامع. أما القصر الهاروني الذي بناه الواثق فيعد من القصور الرائعة ويتكون من دكتان غربية وشرقية، وفي رواقه شقين في إحداهما قبة مرتفعة بيضاء تتوسطها قطعة من خشب الساج المنقوش والمطلي باللازورد والذهب (قبة المنطقة)(١٠)، وتقع أثار الهاروني في الموضع الذي يسمى حالياً(الكوير)، وقد قام الخليفة المتوكل لاحقاً بإعادة اعماره لذلك عـد من قصوره.

أما قصور الخليفة المتوكل فهي عديدة منها ما بناه هو ، ومنها ما أعاد اعماره من قصور الخلفاء السابقين له، ومنها ما هدمه وازاله، وهناك عشرة قصور ذكرها المؤرخون وتغنى بها الشعراء إلا أن مواضعها مجهولة لحد الآن، وهي قصور التل، البهو، الفردوس، البستان، الشاه، العروس(المطل)، السندان، الغريب، الوحيد، القلائد، أما بقية قصوره المعروفة والبالغة عشرة قصور فقد تميزت بالفخامة الملكية، حيث تضمنت مداخل عديدة والرئيسة منها لها ثلاثة أبواب عالية يدخلها الفارس برمحه، وقد بناها في مدينة سرمن رأى ومدينة المتوكلية وشملت القصور الآتية:

١- قصر الجعفري المحدث: (بضم الميم و فتح الحاء) وقد أطلق عليه قصر (الجوسق للمتوكل)، وهذا القصر في سرمن رأى، إلى جهة يسار قصر(الجوسق الخاقاني للمعتصم) من جهة الشرق، والواقع بدوره جنوبي دار الخلافة، وعليه فهو ليس قصر(الجوسق الخاقاني للمعتصم) ، كما انه ليس (قصر الجعفري الذي بناه المتوكل في شمالي مدينته المتوكلية في ما بعد) ، و بلغت تكاليف قصر الجعفري المحدث عشرة ملايين درهم، وقد دفن فيه لاحقاً الخليفة المنتصر ابن المتوكل سنة(٨٦٢م).

٢- قصر بركوار(القصر الهانئ) ، بناه المتوكل لابنه المعتز، ويسمى بركوارا، وبركوان، وبلكوار، وبلغت كلفته عشرين مليون درهم، ويتكون من البناء المحاط بسور مستطيل طوله الف ومئتان وخمسن متراً، ويرتكز من جهته الجنوبية على ارض صخرية تطل على شاطئ دجلة بارتفاع خمسة وعشرون متراً، وجدران القصر من الداخل مكسوة بالزخارف الجصية، و لكل ضلع منه باب عدا ذلك المطل على شاطئ دجلة، ويمر بالقصر شارعان يتقاطعان مع بعضها(١١)، وتقع أثار القصر جنوبي مدينة سامراء الحالية مسافة(٦ كم) تقريباً في الموضع المعروف بالمنكور(المنقور).

٣- قصر الحَـير، (نسبة إلى احد ملوك الحيرة ــ و قد أصبح الحير طرازاً معمارياً سمي بالحيري و الكمين و الأروقة)، وبلغت كلفته اربعة ملايين درهم، وقد أهداه الخليفة المستعين ابن المتوكل فيما بعد الى وزيره احمد ابن الخطيب، وأثاره في منطقة قادسية دجلة(جنوب سامراء الحالية مسافة١١ كم)، وموضعه كان الحد الجنوبي لحديقة حيوانات المتوكل، وكانت أمامه دكة تشرف على بركة ماء مربعة الشكل وخلفه ساحة مسورة.

٤- قصر الصبيح، وقصر المليح وأثارهما عند تل المشرحات(موضع قصر الرشيد)، جنوبي سامراء الحالية مسافة(١٢كم).

٥- قصر البديع، وقصر المختار، وموضعهما جنوبي تل العليق/المخالي شمالي الملوية مسافة كيلومترين تقريبا، وقد هدمهما المتوكل فيما بعد ونقل موادها البنائية إلى قصره (الجعفري) في مدينة المتوكلية.

٦- قصر البـرج، شيد سنة(٨٥٢م) وهدمه المتوكل كذلك فيما بعد.

٧- قصر المغرد الذي نقضه المتوكل بعد بنائه.

أما في مدينة المتوكل الجديدة(المتوكلية) فقد بنى المتوكل قصور عديدة سيتم ذكرها لاحقاً.

قام الخليفة المعـتز ببناء قصر الساج قرب قصر والده المتوكل (قصر البديع) جنوبي تل العليق، أما القصر الكامل فهو من قصور والده المتوكل التي أعاد اعمارها وهو من القصور الشامخة وذات الجدران المزينة بالزجاج والسقوف المذهبة وحوله حديقة مثمرة، وموضعه جنوبي دار الخلافة.

بـــــنى الخليفة احمد المعتمد عدة قصور أبرزها الأحمدي نسبة له ، و قصر المعشوق(العاشق) (الصورة ٦)، فقد قام ببناءه (المعتمد) أواخر خلافته غرب نهر دجلة مقابل دار الخلافة بسرمن رأى ، و يقع على ربوة يمين مسار نهر الاسحاقي العباسي، و تم بناءه سنة(٨٩٢م)، واشرف على البناء أول الأمر محمد بن عبد الله بن خاقان، ثم علي بن يحيى المنجم، وهو

قصر مستطيل الشكل بطول ١٣١ مترا و بعرض ٩٦ مترا ، و يتكون من طابقين تحيط به ساحة فسيحة لها سور يدور حوله خندقاً واسعاً، ويستمد مياهه عبر منظومة من القنوات الجوفية(الكهاريز)، كما يحتوي على العديد من الأقبية(السراديب)، والعديد من الأبنية الملحقة به والتي تستخدم للحراسة والخدمة، وقد قام الوزير البويهي معز الدولة سنة ٩٦١م بنقض البناء و نقل كميات كبيره منه إلى بغداد و خصوصا الآجر لبناء قصره ، و قيل فيه العديد من الأقوال حول هدف البناء وأغراضه، و تداولها المؤرخون القدماء ومنهم ياقوت الحموي، كما وردت على السنة السكان المحليين وليس من مصادرهم عند تشييده، ونحن نرى هنا عدم دقتها بالكامل، إلا إننا نرى أن هدف القصر وأغراضه هو التنزه والأعمار الملكي في بيئة محلية عالية الجودة هواءاً وماءً وبراً ونباتاً، بدليل بناء المعتصم لقصر الجص في ذات المنطقة شمالي قصر العاشق مسافة ستة كيلومتر قبل ما يقرب من خمسون سنة من بناء قصر العاشق.

(الصورة ٦)

هناك بناء مشيد غربي مجرى نهر دجلة (قبة الصليبة)(الصورة ٧) يقع مقابل مسجد الملوية في الضفة الأخرى، ويبعد عن قصر العاشق جنوباً مسافة كيلومترين، وكان محاذياً للضفة الغربية (لنهر الاسحاقي العباسي القديم والمندرس حالياً)، ويتألف البناء من قبة مثمنة الشكل ذات باحة مربعة يتوسطها ضريح ـــــ تشبه قبة مسجد الصخرة بالقدس التي بناها الخليفة عبد الملك ابن مروان مع اختلاف في الباحة ، الدائرية الشكل في المسجد الأخير ـــــ ، و البناء مشيد بذات المواد التي شيد بها قصر العاشق، وعثر فيها على ثلاثة قبور (يقال للخلفاء المنتصر والمعتز أبناء المتوكل وأبن عمهم المهتدي)، وفي هذا السياق يمكن القول بأن هذا البناء

هو للحراسة والمراقبة، أو هو من الأبنية الأشورية القديمة المعاد اعمارها أيام العباسيين، إذ انه من غير المعقول إن يتم بناء قبور للخلفاء في هذا الموضع خارج مقر العاصمة سرمن رأى وعبر نهر دجلة، في حين أن أباءهم وأجدادهم دفنوا في المقبرة الواقعة جوار دار الخلافة، وكذلك ـ وهذا هو الأهم ـ أن وفاة الخلفاء المذكورين انفا قد حدثت قبل بناء قصر العاشق بما يزيد عن عشرون سنة بالمقارنة مابين تاريخ وفاتهم ما بين السنوات(٨٦٢-٨٧٠ م) ، وتاريخ قيام الخليفة المعتمد ببناء قصر العاشق سنة (٨٩٢ م).

(الصورة ٧)

صورة رقم (٧) القــبة الصليبية .

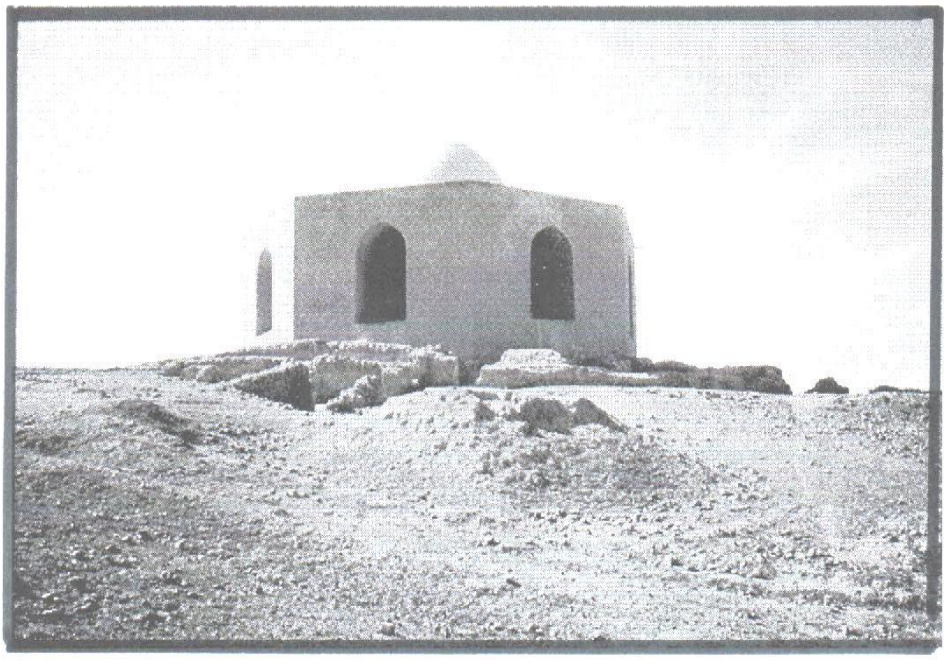

أما بالنسبة لقصور الامراء وقادة الجيش فقد انتشرت في العديد من الاماكن ضمن ابنية سرمن رأى، والمتوكلية، وابرزها ذلك السور الكبير(سور عيسى) شمالي غربي مسجد الملوية مسافة(٢٥٠م) ويحيط هذا السور بمجموعة من الدور السكنية والقصور، وأبرزها قصر (ام عيسى)، واطلال هذا القصر لازالت قائمة وشاخصـــة، و(موضعه حاليا مقابل ثانوية سامراء/الخطيب تماماً)، وعيسى هذا هو حفيد الخليفة الواثق ابن المعتصم، وينسب القصر لامه ابنة الواثق(أم عيسى).

٧- الاستعمالات التجارية:

احتلت الأسواق المناطق المشرفة على الشوارع الرئيسة سواء داخل المدينة ام داخل المحلات السكنية، ومنها السوق العظمى ما بين الشارع الأعظم وشارع الخليج جنوب دار الخلافة، وأقيمت الأسواق والحوانيت على طول الشوارع المؤدية الى (المسجد الجامع القديم/ قرب شارع السريجة) ، او تلك التي احاطت به، وكانت تتعامل بتجارات متخصصة لمختلف البضائع المحلية او المستوردة من الأقاليم الأخرى. كما أقيمت أسواق الماشية وحوانيت الصيارفة، وخانات إقامة التجار والعملاء وإيواء الحيوانات المستخدمة لنقل البضائع ، فضلاً عن سوق الرقيق.

لقد ازدهرت الصناعات الحرفية المختلفة ضمن الاسواق كصناعة الأسلحة والسروج والأثاث الخشبية والأدوات المنزلية في حوانيت وورش مستقلة ومتداخلة مع أسواق التجارة ، أما مواقع صناعة مواد البناء كالآجر والجص والبن فكانت خارج المدينة، ويعد مركز صناعة الزجاج في منطقة القادسية أهم المراكز الصناعية . و شملت قرارات الخلافة العديدة الاهتمام بالأسواق، فقد أمــر المتوكل بأن يكون في كل حي سكني(مربعة) بسرمن رأى ، وبالمتوكلية سوقاً، على ان تتخصص كل مجموعة وفقاً لتجارتها في أماكن معينة من السوق، مع التزامهم بالعمل في السوق كامل النهار،

وبذلك نظم الأسواق مكاناً وعملاً، كما أمر القائد الافشين ببناء سوق كامل للتجارة في قطيعته بقرية المطيرة،

اعتمدت التجارة على النقل البري والنهري استيراداً وتصديراً، وكان التعامل يتم بالدراهم والدنانير وأجزائها من المسكوكات، ويحتفظ (متحف تاريخ الفنون) بمدينة فيـنا النمساوية بقطعة نقدية معدنية باسم المتوكل كتب على وجهها (باسم الله . . محمد رسول الله، المتوكل على الله، ورسم في الوسط صورة المتوكل وعلى رأسه تـاج، أما على الوجه الأخر فكان لرجل يقود جملاً، مع إشارة للتاريخ (٢٤١ هجرية) = (٨٥٦ م)، (١٢).

٨- الاستعمالات الترفيهية:

شملت خطط بناء سرمن رأى تشييد العديد من المرافق الترفيهية واستمر ذلك في السنوات اللاحقة وشمل الآتي(١٣) :

أ-) حلبة السباق: هي الساحة التي اختطها المعتصم والخاصة بلعبة الصولجان (تحريك الكرة من على ظهور الخيول)، وموضعها في نهاية مجمع دار الخلافة من الجهة الشرقية وتحديداً خلف حير (السرداب) الوحوش، وهي حلقة مستطيلة الشكل، ذات مدخل ضيق من جهتها الغربية ، ثم تتوسع تدريجياً نحو الشرق لمسافة خمسة كيلومترات ونصف تقريباً، ويبلغ محيطها الاجمالي احد عشر كيلو متراً، وهناك أثار لبناية قريبة من الحلبة من جهتها الغربية يعتقد إنها كانت معدة كمقصورات للمتفرجين.

ب-) ساحة السباق: هي ساحة معدة لسباق الخيول وموضعها ما بين(تل العليج) شمالاً ومسجد الملوية جنوباً ولمسافة خمسة كيلومترات تقريبـــاً، (وتحاذي حالياً سور معمل الادوية الغربي) ، ((اما تل العليج فهو صناعي تم عمله بنقل الاتربة بمخالي الخيول أو حاوية الأعلاف (العليق) ، لذلك سمي تل المخالي أو تل العليق، واختلفت الآراء في من قام بعمله، و

كان محاطاً بسور دائري قطره ٤٥٠ متراً، حوله خندقا واسعا ، وينحدر من قمته طريق عبر الخندق من جهة الشمال، وعثر في قمة التل على آثار بناية مربعة الشكل كانت داراً أو قصراً صغيراً تتضمن تسعة غرف لتتبع المتفرجين لحركة الخيول من مسافات بعيدة في ساحة السباق، ويقابل موضع التل غربا مجمع دار الخلافة وبمسافة نصف كيلومتر)) .

ج-) حديقة الحيوانات: وهي مساحة من الارض تصل الى كيلومتر مربع ،امر ببنائها المعتصم ، وقام المتوكل بتطويرها وسميت (حير المتوكل للوحوش) ، وموضعها الاقسام الجنوبية الشرقية من سرمن رأى في منطقة القادسية، وكانت مسورة بجدار من الطين لمسافات ابعد من موضع الحديقة. كما كان قربها قصراً جميلاً لنزهة الخليفة ووزرائه وقادته وأمرائه وأسرته، وضمت أعداد كبيرة من الحيوانات كالضباء والأيائل والأسود والطيور والنعام، وتم زراعتها بالأشجار و المغروسات، و حفر في وسطها بركة ماء صناعية.

لقد انتشرت على طول شاطئ دجلة العديد من المتنزهات والحدائق وأماكن اللهو والترفيه.

ثالثاً: توابع مدينة سرمن رأى:

لمدينة سرمن رأى العديد من القرى والضواحي ، و أطلقت عليها أسماء متعددة وفقاً لتطورها التاريخي سكانياً ومساحياً وعمرانياً ، وفيما يلي ابرز هذه التوابع ابتداء من جنوبي المدينة:

١- ضاحية القادســـــية:

سميت قادسية دجلة، ويبعد وسطها عن جامع الملوية مسافة(١٦كم) تقريباً، و(تشكل أراضيها حالياً كل من الأجزاء الجنوبية من مقاطعة الجبرية

، و مقاطعة الجالسية ـ جنوبي مدينة سامراء الحالية) ، وتمتد من ضفاف دجلة غرباً باتجاه مجرى النـهروان (الرصاص) شرقاً، وقد شهدت العديد من التطورات على مر السنين وكما يلي:

أ ـ استوطنت منطقة القادسية في ادوار تاريخية ترقى إلى ستة آلاف سنة من الآن كما سبق تفصيله.

ب ـ اتخذ الفرس الساسانيين من حصنها القديم(حصن سومير) كقاعدة عسكرية متقدمة لجيوشهم في حربهم مع الروم ، ـ كما سبق تفصيله في الفصل الأول ـ ، (و الحصن وحدة بنائية محاطة بسور مثمن الشكل، محيطه ٤,٨ كيلومتر، و مساحته الكلية كيلومترين مربع، وقطر ساحته الأعظم ١٦٥٠مترا، وطول كل ضلع من سوره من الجهة الخارجية يصل إلى ٦٢٠مترا، وتدعم السور سبعة عشر دعامة نصف دائرية ، و المسافة بين كل دعامة وأخرى ٢٩٥ مترا، وفي كل ركن من أركان السور الثمانية برج مدور بارتفاع خمسة أمتار، ، و توجد داخل السور بقايا أروقة و كل رواق بين دعامتين من دعائمه ، و استخدمت بعض الأروقة كغرف لاستخدامات متعددة ، و كان الحصن يجهز بالمياه من النهروان بقناة تجتاز مجرى القائم عبر قنطرة مبنية من الآجر، و عند وصول القناة إلى داخل الحصن المسور من احد أبوابه الشمالية تتفرع إلى عدة فـروع (١٤).

ج ـ هناك أماكن عديدة ضمن منطقة القادسية سميت القاطول، وأطلقت في فترات متعددة على كل من قرية القاطول ، و مجرى نهر القاطول (الأسفل/ القائم) ، وقصر القاطول، وقد تطورت منطقة القاطول ضمن القادسية بعد حفر كل من نهر النهروان في الأزمنة القديمة، و نهر (الصنم)، ونهر القاطول الأسفل/ القائم ((و هو نهر أبو الجند كما سماه الخليفة هارون الرشيد قبل بناء سرمن رأى بما يقرب من أربعون سنة لتكون موارده الزراعية للجيش العباسي بعد أن أعاد تأهيله)) ، وبذلك تعززت مكانة

المنطقة استيطاناً وإنتاجا زراعياً، وقد أقيمت عند فوهة نهر القاطول الأسفل قرية مشهورة للترفيه والصيد والنزهة هي قرية القاطول،

د_ سكنت القادسية وتحديداً قرية القاطول وما يجاورها أقوام عديدة ذات أصول و ديانات مختلفة سبقت بناء سرمن رأى، ومنهم الجرامقة وهم أقوام ذوي أصول اسيوية ـ شرقية، يدين قسم منهم بالنصرانية، (وهـذا ما أخذه خطاء العديد من الباحثين وعدوهم أصل سكان الموضع الذي بنى المعتصم فيه دار الخلافة ، في حين يبعد الموضع المذكور عن قرية القاطول مسافة ١٨ كم، والمؤسف وجود باحثين اخرين يأخذون ذلك دون بحث وتدقيق) .

هـ_ بنى الخليفة هارون الرشيد قصراً لم يكن بالفخامة والضخامة التي أصبحت لاحقاً تميز قصور الخلفاء في سرمن رأى العاصمة، وموضع هذا القصر بالقرب من مسار نهر القاطول الاسفل، وكان الغرض منه ممارسة الصيد والتنزه وسمي قصر(المبارك) و موضعه الحالي(تل المشرحات) جنوبي مدينة سامراء الحالية مسافة(١٢كم)، وبعد تولي المتوكل الخلافة اقطع (منح) ارض القصر إلى احد القادة الترك(اشناس) الذي قام بأعماره(١٥).

و_ تميزت منطقة القادسية بما فيها القاطول بلطافة الجو وسعت الأراضي ، مما جعلها مكاناً مثالياً للراحة واللهو وصيد الطيور في البر المجاور، وكذلك التنزه والصيد في نهر دجلة، وهذا ما دفع الخلفاء العباسيون منذ عهد الرشيد بالتردد على هذه المنطقة، وقد تـوج ذلك بشروع الخليفة المعتصم ثم المتوكل ببناء حـير الوحوش(حديقة الحيوانات)، وتم حفر(نهر النـيزك) لسحب المياه من النهروان (القاطول الأعلى) باتجاه (حـير الوحوش) شمالي منطقة القادسية و تحديداً شمال مجرى نهر القائم.

ح_ بالنظر لتوفر الصخور الرملية الصالحة لصناعة الزجاج أقام العباسيون مصنعاً للزجاج في موضع يقع جنوبي مجرى القائم ، وقد أرفـد أنتاجه من الألواح الزجاجية والأواني قصور وأسواق سرمن رأى منذ عهد المعتصم .

طـ هناك مواقع عديدة لقرى زراعية عند أطراف منطقة القادسية كانت المياه تصلها عبر مجرى النهروان ومنها موضع (تل أسود) شمال شرقي القائم .

٢- المطـــــيرة:

منطقة قديمة سميت بالمطيرة (بجر الطاء)، والمطيرة (بفتح الطاء)، نسبة إلى مطير أبن فـزارة السمعاني وهو أحد قـادة الخوارج(١٦). وموضعها الحالي (ذلك المكان الواقع بين سورين/ سور الجبيرية ، جنوبي مدينة سامراء الحالية ، ويشكل أراضي الحي الصناعي الحديث وإمتداده نحو شاطئ دجلة ،بما في ذلك الصخيره)، والمطيرة كانت تقع جنوبي دار الخلافة مسافة (٧كم)، و تم البناء فيها سنة (٨٣٣م) في عهد الخليفة المأمون ، أي قبل بناء سرمن رأى العاصمة بما يقرب من ثلاث سنوات ، وعدت مكاناً ترفيهياً للمأمون، و قام المعتصم بتشييد قصر العمري في المطيرة مع السوق والمسجد والحمامات ، كما خصص المعتصم فيها العديد من القطائع للقادة الترك ،وبناء الدور لهم وعلى نفقته ، ومنهم القائد الافشين (وهو حيدر بن كاوس المتوفى سنة ٨٣٩م)، الذي بنى له فيها قصرا ، وتم تخصيص موضع دار الافشين لاحقا ((للقائد التركي وصيف، الذي شغل وظيفة (الحاجب) لدى المتوكل و قتله القادة الترك سنة (٨٦٧م) في عهد المعتز))، وتميزت المطيرة بـروعة بساتينها وعمارتها وأديرتها وأمست مكانا ترفيهياً تغنى به الشعراء ومنهم عبدالله ابن المعتز .

٣- المتوكلـــــــية:

مدينة شرع ببنائها المتوكل سنة(٨٥٩م) واتخذها عاصمة بديلة لسرمن رأى، وقد أطلقت عليها أسماء عديدة منها (الماحوزة و الماخورة والجعفرية)، وامتد عمرانها واستيطانها على طول ضفة دجلة الشرقية ــ ما بين موضع سور شناس جنوباً ومأخذ النهروان من دجلة (نهر

المتوكل) شمالاً (ويقع المأخذ جنوب غرب منشأة الدور الصناعية) ـــ ، وامتدت المتوكلية شرقاً حتى مسار النهروان ، وكان موضعها سابقاً يسمى (كـرخ سامراء القديمة) ، أن رغبة المتوكل في بنائها جاء على خلفية محاولته التخلص من نفوذ قادة الجيش الترك ، أما ابرز الأعمال العمرانية في المتوكلية فكانت الآتي:

أ- المسجد الجامع الكبير، جامع المتوكلية / أبو دلف / ، وتمت المباشرة ببنائه سنة(٨٥٩م)، وموضعه يبعد عن دار الخلافة مسافة(١٤كم) شمالاً، وهو مماثل لمسجد الملوية (الصورة ٨)، وصحنه مستطيل الشكل مسور بجدار طوله(٢٢٣م) وعرضه(١٣٩م)، وبسمك(١٦٠سم)، ومبني من الآجر(الطابوق المشوي)، وللسور أبراج نصف دائرية ترتكز على قواعد مستطيلة الشكل ، وللجامع ثلاثة أبواب في جداره الشمالي إضافة إلى الباب الوسطي، وهناك ستة أبواب في جداره الشرقي، ومثلها في الجدار الغربي، أما في الجدار المواجه للقبلة فيحتوي على ثلاثة أبواب أحدها في الوسط والآخرين عند الأركان (١٧)، ومنارة الجامع تبعد مسافة تسعة أمتار عن جداره الشمالي، وبارتفاع(٢٠.١٦م)، وترتكز مئذنته على قاعدة مربعة طول ضلعها(١٠,٦٠م) (الصورة ٩).

(الصورة ٨)،

صورة رقم (٨) المسجد الجامع /أبـي دلـف .

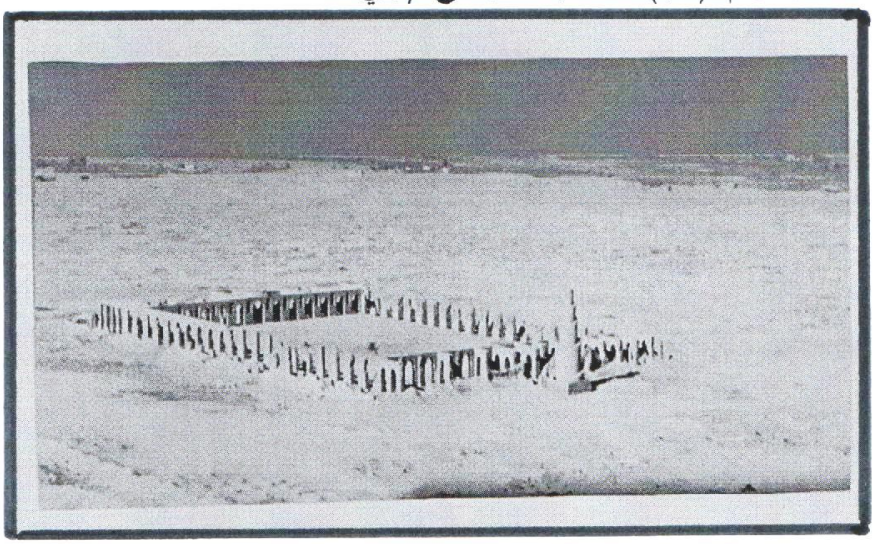

(الصورة ٩).

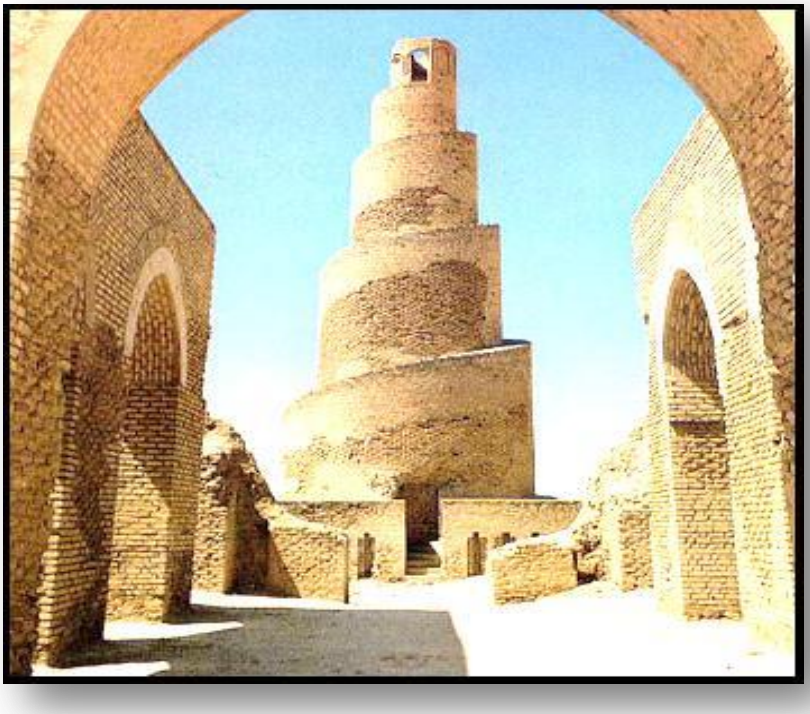

ب- قصر الجعفري: بني شمالي المتوكلية وسمي(قصر جعفري المتوكلية)، وموضعه مماساً لمأخذ النهروان من دجلة(نهر المتوكل)، وبني هذا القصر في موضع الماحوزة سنة(٨٦٠م) وبلغت تكاليفه مليوني دينار، ويتسم القصر بالمساحة الواسعة وشموخ البناء والحدائق الواسعة، زيادةً على طيب هوائه وحسن موقعه، وكان المتوكل شديد الحماسة والاهتمام به.

ج- قصر اللؤلؤ: وبني على مشارف دجلة خارج سور مدينة المتوكلية، مقابل (مركز ناحية دجلة/ مكيشيفة غرب دجلة) .

د- قصر الايتاخية في (قرية الايتاخية)على ضفة نهر النهروان الغربية مقابل قصر الجعفري، والايتاخية منسوبة إلى احد قادة الجيش(إيتاخ) من الترك في عهد المعتصم، وهناك أقول كثيرة بالنسبة لتعدد الأصول القومية المختلفة لسكانها ومنهم الخوارج.

هـ- الشارع الأعظم: ويبلغ طوله(١٧كم) وبعرض(١٠٠م) ويمتد مساره من قصر الجعفري شمالاً الى سور(دار) شناس جنوباً، وتم ربطه بشارع (السريجة بسرمن رأى والذي يصل بدوره الى قرية المطيرة جنوباً) .

و- نهر المتوكلية: (نهر المتوكل)، وهو نهر متعرج حفر في أراضي صلبة كثيرة الحصى والوديان والأخاديد، ويمتد من موضع(الكرمي) شمالاً ، ويرتبط بمجرى النهروان القديم ، ويصل طوله إلى(٢٨كم)، (وتمثل الكرمي تلول هاطري او هطرة / حاوي البوعجيل حاليا)، ولطبوغرافية هذا النهر تم تركه لاحقاً.

لقد تم بناء مسجد(لجين) الذي لم يعرف موضعه لحد الآن، من قبل والدة المتوكل في هذه المدينة، وقد قتل المتوكل بقصر جعفري المتوكلية سنة(٨٦١م) كما سبق ذكره. وبعد ذلك عادت العاصمة الى دار الخلافة بسرمن رأى.

٤- منطقة الكـــــــرخ:

هي المنطقة التي تم فيها بناء مدينة المتوكلية السابقة الذكر، وقد استقر في هذه المنطقة السكان من أعراق مختلفة، (وكانت تسمى كرخ فيروز نسبة للملك فيروز بن لاشي بن قباض الأول أيام الساسانيين /٤٨٨-٥٣١م)، وفي أعقاب بناء مدينة المتوكلية اتصل بنائها بمدينة سرمن رأى جنوباً، وفي عهد المعتصم كانت فيها مساكن الجند الترك.

٥- المحمديـــــــة:

منطقة تقع على ضفة نهر النهروان الغربية مقابل قصر الجعفري في المتوكلية المشار اليها آنفاً، وقد اتخذها المتوكل مقراً له قبل بناء المتوكلية، ونسبة الى محمد المنتصر ابن المتوكل، وتبعد خمسة كيلومترات جنوب قرية الايتاخية المشار اليها انفا.

٦- الـــــــــــدُور:

الـــــدُور (بضم الواو)، هي تسمية أطلقت على عدة مواضع تكاد تكون متجاورة، وضمت هذه المواضع العديد من القرى وكما يلي:

أ- دُور الحارث: وتشمل الموضع الكائن شمالي دار الخلافة أيام المعتصم، بما في ذلك المتوكلية.

ب- الدَّور الأعلى: وتشمل المواضع الممتدة من المتوكلية الى تلول هطرة، بما في ذلك(موضع مدينة الدور ـ بتسكين الواو ـ الحالية)، وسميت بالدور الأعلى والدور الأسفل ودور العرباني.

٧- هاطـــــري أو هطـــــــرة:

هي قرية أطلق عليها اسم (كرمي)، (ولازالت بقاياها المتمثلة بتلول هاطري في حاوي البوعجيل شمالي مدينة الدور الحالية ومقابل مدينة تكريت)، وتبعد مسافة(١٩كم) شمالي جامع أبو دلف، وقد شكل اليهود النسبة الأعلى من سكانها آنذاك والذين تميزوا بالمسكنة(١٨).

٨- قـــــــرى غـرب دجلة:

تتمثل بقاياها الآن بالعديد من التلول، كما أن البعض منها قد أندرس ولم يعرف موضعه تحديداً، واغلب هذه القرى مستوطنات زراعية أقيمت على جانبي مجرى الاسحاقي الاقدم بعد إحيائه في عهد المعتصم، وتتمثل ابتدأ من الشمال(بتلول مهيجير و الابيض و جمعان في منطقة مكيشيفة الحالية)، و(تلول حويصلات والصخر والعاشق في مناطق العباسية والحويش الحالية)، (والركة ومعسكر الاصطبلات وقرية حربي، في جنوب غرب سامراء الحالية)، وبقيت هذه القرى مزدهـره زراعياً وأهلة بالسكان حتى بعد انتقال العاصمة إلى بغداد ولقرون عديدة كما سنرى لاحـــــــــقاً.

هوامش ومصادر الفصل الثاني

١- ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ص١٧٣.

٢- مجيد ملوك السامرائي، عوامل نشأة سامراء (العباسية) ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العدد٥٢، بغداد،٢٠٠٢. ص١٧٥.

3- Kettana, L.J.A, A Case study in the History of Islamic Town, Ph.D thesis, Victoria univ.,Manchester GB, 1979.p.p 132-184.

٤- رشيد حميد الياسين السامرائي، التجديد الحضري لمدينة سامراء،(رسالة ماجستير)، مركز التخطيط الحضري والإقليمي، جامعه بغداد،١٩٨٥. ص ٧٣.

٥- عادل عبد الله خطاب، خصائص استعمالات الأرض في المدينة العربية، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العددان ٢٣-٢٥، بغداد. ١٩٩٠. ص ١٠٠.

٦- ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ص ١٧٥.

٧- خورشيد سعيد (دكتوراه)، الجامعة التكنولوجية، بغداد ٢٠٠٢،(جريدة الجمهورية العراقية في ٢٠٠٢/١٠/٢٢).

٨- أحمد سوسة، ري سامراء، ط١، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٨. ص ١٩-٤٦.

٩- الطبري، تأريخ الرسل والملوك، ت محمد إبراهيم، القاهرة، ١٩٧٩. ص ١٠١.

١٠- الطبري، المصدر نفسه. ص ١٢٩.

١١- أحمد سوسة، المصدر السابق، ص١٢٧.

١٢- أحمد تيمور، التصوير عند العرب، ت. زكي محمد، القاهرة،١٩٤٢، ص٢٦١.
١٣- أحمد سوسة، المصدر السابق، ص ١١٠-١١٧.
١٤- أحمد سوسة، المصدر نفسه، ص ٥٦.
١٥- أبو العباس البلاذري، فتوح البلدان، تحقيق عبد الله الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، ١٩٨٧. ص٤١٧.
١٦- ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ج٥، ص ١٥.
١٧- طاهر مظفر العميد، العمارة العباسية في سامراء، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٦. ص ١٨٠-١٨٨.
١٨- ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص ٣٨٩.

الأستاذ الدكتور مجيد ملوك السامرائي ..... سـرمـن رأى

الفصل الثالث

خـــصـــائص

ســـــكان سرمن رأى

الفصل الثالث

خـصـائص سـكان سرمن رأى

الـــــــــــــمبـحث الأول

أصـول السـكان و أحوالهم

أولاً: أصـول السـكان

ثانياً: الأحوال الإجتماعية

ثالثاً: النشاطات الثقافـية

الـــــــــــــمبـحث الـثاني

الفـعالـيات الإقتـصاديـة

أولاً: النشاط الزراعي ومشاريع الري

ثانياً: النشاط الصناعي والحرفي

ثالثاً: النشاط التجاري والأسواق

الفصل الثالث

خـصـائص سـكان سرمن رأى

تشكل سكان سرمن رأى الذين استقروا فيها وازدادت أعدادهم فيما بعد، من الحركة المكانية لإعداد كبيرة من سكان مدينة بغداد، وباقي مدن الدولة العباسية وأقاليمها القريبة والبعيدة، وخصوصاً أولئك الذين كانوا اساس القوات العسكرية/ الجيش، وكذلك العمالة متعددة الحرف والمهن ، إضافة إلى التجار والمزارعون.

المبحث الأول

أصـول السـكان و أحوالهم

أولاً: أصـول السـكان:

تألف سكان مدينة سرمن رأى من الأصول والأعراق الآتية:

أ- العـــرب: وفي مقدمتهم السادة الإشراف من آل البيت(عليهم السلام)، وهم الهاشميون ، و منهم العباسيون وهم الخلفاء والأمراء وأسرهم وأقربائهم، وكذلك العلويين ، وشغل العرب أيضا المناصب القيادية في الجيش والإدارة، وكذلك كانوا من العناصر المقاتلة، وقد أفردت لهم أحياء سكنية وقطائع خاصة بهم تركزت على مشارف نهر دجلة فـي (موضع الازلاخ) ، وكان العديد من الجند العرب هم ؛ أحـفاد أنصار العباسيين الذين اقاموا في بلاد خراسان قبل قيام الدولة العباسية وتعود اصولهم الى العرب الأوائل زمن الفتوحات الإسلامية لبلاد فارس وما ورائها(١)، وقد شغل هؤلاء وغيرهم من العرب العديد من المناصب العليا في قيادة الدولة، ومنهم قادة الجيش أمثال

عمرو ابن معد الزبيدي، و عجيف ابن عنبة، و محمد ابن إبراهيم، أما من شغل مناصب الوزارة والقضاء وغيرها فهم كل من الوزير اسحاق ابن ابراهيم ابن مصعب الذي شغل تلك المناصب في عهد المأمون والمعتصم والواثق، و الوزير والقاضي ابن ابي داوود، و الوزير والكاتب محمد ابن عبد الملك الزيات، و الوزير اسحاق ابن يحيى ابن معاذ قائد الحرس الخاص للمعتصم، و الكاتب ابراهيم ابن رياح ابن شبيب الجوهري، و الوزير احمد ابن الخطيب. و ((القائد القاسم ابن عيسى العجلي الملقب (ابي دلف) ، ـ الذي قتل في معركة بابك الخرمي في عهد المعتصم سنة ٨٤٠م ، وسمي المسجد الجامع بمدينة المتوكلية و الذي بناه المتوكل (جامع ابـي دلـف) تكريما له ـ)) ، و الكاتب سعيد بن صالح و الفضل بن مروان و عبد الرحمن ابن اسحاق و غيرهم الكثـير.

٢- الـــــترك: (بضم التاء) ، وهم من القبائل الرحل التي كانت قديما تستوطن المناطق المحصورة ما بين جبال التاي (شمال الصين) شرقاً، وبحر أرال في آسيا الوسطى غرباً، وقد اشتهرت هذه القبائل منذ القرن السادس الميلادي.

سمى العرب المسلمون هذه المناطق ببلاد ما وراء النهر، أي الواقعة شمالي نهر جيحون(حالياً نهر امودريا) ، وكانت اهم مدنها بخارى وسمرقند وطشقند، والواقعة حالياً في اوزبكستان وتركمانستان، وانتشر الترك غرباً وجنوباً في المناطق التي سماها العرب ؛ ((بلاد خراسان بضمنها مدينة مـــرو(ماري الحالية) مركز الدعوة العباسية ، وتقع بلاد خراسان حالياً ضمن دول تركمانستان وافغانستان وايـران)) .

شكل الترك ـ وهم بـدو العجم كما وصفهم الجاحظ ـ العنصر الأساس لجيش المعتصم، ومن الترك العبيد الذين عملوا في خدمة قصور الخلفاء

والوزراء والقادة والأثرياء، ومن قبائل الترك في سرمن رأى الفرغانة والاشروسنة والخزريين .

٣- الفـــــــرس: وكان منهم العديد من الجنود والحرفيون، ومن شغل منهم الوظائف الإدارية، وقدمـوا من مدن طبرستان و قزوين و مكران و سجستان و يـزد و اصبهان و الـرَّي و اذربيجان و المناطق الارمينية .

٤- المـــــــــوالي: وهم السكان المسلمون من غير العرب، بضمنهم الموالي الترك، وعمل اغلبهم بالزراعة والحرف العديدة، زيادةً على الآداب والفنون والكتابة كما شغلوا وظائف جباية الضرائب والإدارة والجيش.

٥- أهل الـــــــذمة: ومنهم النصارى واليهود الذين ينحدرون من اصول مختلف و منهم من قدامى سكان العراق، ومنهم الأرمن ومن بلاد الروم، وتميزوا بالعمل في الحرف الدقيقة كالصياغة وأدوات الزينة والتجارة، وتم تمييزهم عن سكان المدينة بملابسهم ومراكبهم ومساكنهم وأعيادهم.

٦- الرقـــــيق، العبـــــــيد: وهم من اصول عديدة، كالرقيق الابيض القادمين من سوق سمرقند/ تركمانستان الحالية، اما الرقيق الاسود فهم القادمون من بلاد السودان والحبشة، يضاف الى ذلك من أسرى الحروب مع الروم كأسرى غـــزوة عموريـــــة (و اثارها حالياً جنوب شرق العاصمة التركية مسافة / ٥٠٠ كم) ، وبلغ عدد الرقيق في عهد المعتصم ثمانية آلاف مملوك، وأقيم لهم في سرمن رأى حياً خاصاً بأزقته وحوانيته، وعملوا في الجيش والتجارة والعديد من الحرف.

ثانياً: الأحــوال الاجتماعية:

تضمنت أحوال سكان المدينة العديد من الأنماط و الأوضاع الاجتماعية المختلفة وكما يلي:

١- أحوال قصور الخلفاء و مجالسهم:

تميزت القصور بالفن الراقي والذوق الرفيع والفخامة، وقد تم توظيف كافة الخبرات والمهارات والفنون المتاحة آنذاك، مستفيدين من تراكم الخبرات المتوارثة عبر مئات السنين من القصور البابلية والأشورية ، والعربية الإسلامية في بغداد ، وهذا ما انعكس على الأوضاع العامة للحياة في القصور التي كانت تقام وسط الحدائق والبساتين، وقد تم إكساء جدران القصور المتعددة الابواب بالزخارف الجصية (الصوره ١٠/أ).

(الصوره ١٠/أ)

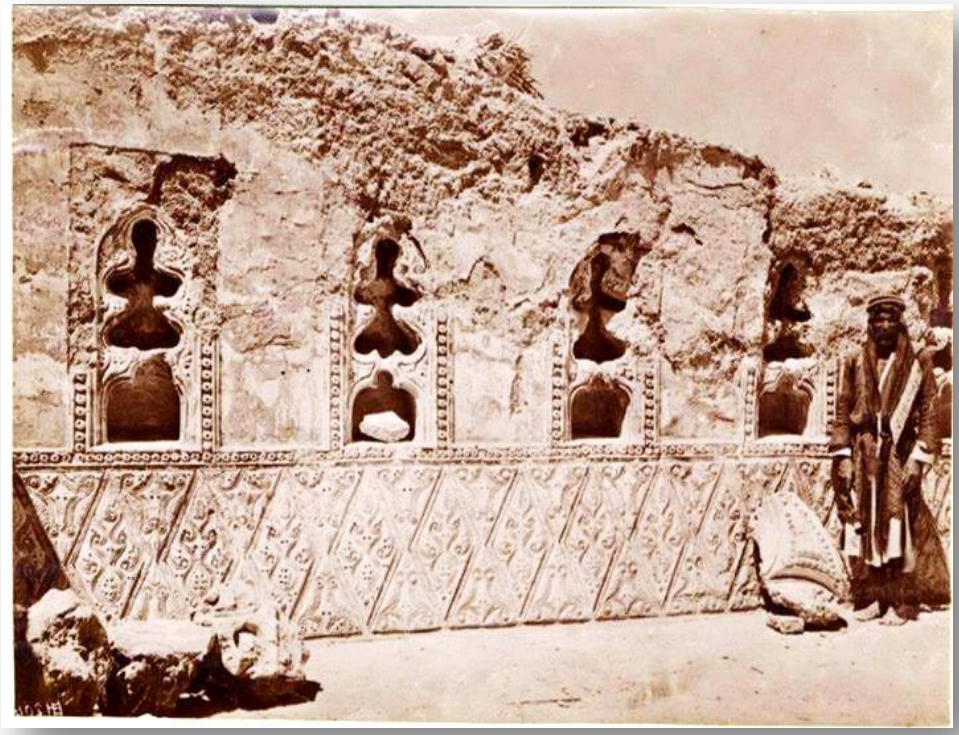

وقـد استخدمت الاصباغ والنقوش الذهبية، كما استخدمت الالواح الزجاجية الملونة والمنقوشة، إضافة الى الستائر الحريرية، وأثاث الصالات وافرشة السجاد، والتماثيل الذهبية والفضية، وتميزت كافة القصور بإقامة البرك المائية المكشوفه او المسقوفه و المعدة للزينة او للسباحة وزُينت بالرسوم والتماثيل . ومنها بركة مجمع دار الخلافة(انظر الصوره ٢) المشار اليها سابقاً، ((وقد تم ترميمها مجدداً خلال السنوات ١٩٧٧ـــ١٩٨٧)) ، و سبق و ان تغنى بها الشاعر البحتري (بركة البحتري) بقصيدته التي مطلعها:

يا من رأى البركة الحسناء رؤيتها

و الآنسات إذا لاحت مغانيها

شهدت القصور الرسمية للخلفاء ومنها دار الخلافة في مركز العاصمة العديد من مراسم التشريفات أثناء استقبالات الخليفة للأمراء والقادة والسفراء والعلماء والأدباء وغيرهم، وكانت مجالسهم فخمة جداً حيث كان الخليفة يجلس على كرسي مرتفع مرتدياً السواد وعمامة الرأس ويتمنطق بسيف وبردة النبي(ﷺ) ويمسك عصاً وخلفه الغلمان والخدم ـ أي الحماية الشخصية والمراسلين إضافة الى الحرس ـ ، ويبدأ الضيوف بتقبيل يد الخليفة ثم الجلوس أو التحدث وقوفاً أمامه،(٢). وشملت مجالس الخلفاء الحوارات والمناظرات بين الفقهاء والمتكلمين في العلوم العقلية والنقلية واصولها وفروعها ،واهتم الخليفة الواثق والمتوكل بذلك وكذلك المنتصر والمستعين والمعتز، وكانت تجرى في القصور التكريمات(العطايا والخلع والهدايا) وفقاً للأشخاص والمناسبات، ومنهم قادة الجيش والوزراء، وتضمنت تلك الهدايا الثياب المذهبة، كما تقدم للخليفة هدايا أمراء الأقاليم والممالك غير الإسلامية، ومنها الهدايا التي قدمها ملك النوبة(السودان)

وهو نصراني الديانة، للخليفة المعتصم بدار الخلافة سنة(٨٣٦م) تعبيراً عن الولاء والطاعــة(٣).

٢- مساكن السكان و أحوالها:

بنيت مساكن السكان في كافة الأحياء والقطائع بالمدينة من طابق واحد، مع تعدد الغرف والأروقة وكانت ذات سقوف مقوسه للأعلى (نظام القباب) ،مع وجود نافورة (بركه) في وسط الدار ،اما الجدران فيتم طلائها بطبقه شفافه من الجص تتكرر بين سنة وأخرى، وتم تصميم الدور وفقاً لنظام البابين الخارجيين اللذان يصلان عبر دهليز الى الباب الرئيسي لفناء الدار، واحيطت الدور الراقية بفضاءات خضراء، واقتدى السكان بنمط العمارة المسمى (الحـــــيري) الذي أحدثه المتوكل و ((يتألف من مقدمه وثلاثة أجزاء يتوسطها الباب الأكبر والى جانبيه البابان الأصغر ويسميان (بالكمنين)(٤)،)) ، واستخدم السكان في دورهم الافرشة بأنواعها والحصران والوسائد والستائر الحريرية، واعتمدوا مواقد الخشب شتاءً والمراوح الشراعية صيفاً، إضافة الى الاسرة الخشبية ومستلزمات الكتابة وشباك الصيد ، و الاسلحة ، والحقائب الجلدية ،و مواد النظافة كالصابون.

٣- الغذاء و الشراب:

اعتمد الخلفاء والامراء والاثرياء على الطباخين في إعداد الولائم، وعلى ما تقوم به عوائلهم داخل الدور حيث هناك المطبخ (الموقد) في كل دار في ركن خاص لصناعة الخبز وإعداد الطعام، ــ ((وقد شوهد هذا النظام في دور سامراء/الحديثة قبل نصف قرن من الآن)) ــ ، ومن طبخاتهم الهريسة وطبخ الباذنجان، ومرق اللحوم بالخل ، وتناولو لحوم الطيور والاسماك، كما كان خبز طحين الحنطة والشعير والذرة الغذاء الرئيس، وقد وفرت المزارع والبساتين حول المدينة أصنافا من الفواكه والخضر كالتفاح والأعناب والبطيخ(الرقي الأحمر)، والتمور، وتناولوا شراب

الرمان والنبيذ وعصائر بقية الفواكه(٥). أما ماء الشرب فـــــــكان ينقل (بالروايا بحاويات مصنوعة من جلود الحيوانات، وقد استمر اعتماد هذا النظام لأكثر من آلف سنة لاحقة) ، كما اعتمدت مياه الابار المحفورة، ومياه نظام الكهاريز المشار اليه سابقاً.

٤- الملابس والازياء :

كانت متعددة الالوان و تصنع من انسجة الاصواف والاقطان والكتان والجلود، وكذلك الازياء التي احدثها المتوكل (المبطن بالحرير). وقد اختلف افراد المجتمع في لباسهم طبقاً للطبقة الاجتماعية والاصول العرقية والدينية والمهنية، وأجمالاً فأن ملابس الرجال تتضمن كل من ؛ غطاء الرأس(العمامة/القلنسوة) و القميص (الرداء /الدراعة/السترة)، والسروال ، والحذاء الجلدي، اما ملابس النساء فأنها تتضمن ؛ الجبة (الملاءة الفضفاضة) وغطاء الرأس الطويل ، إضافة إلى لبس المعاصم والاساور والخواتم والخلاخل والقلائد الذهبية والفضية(٦).

وشاع لدى السكان بكافة طبقاتهم استخدم العطور والبخور ، و انواع الطيب المحلي ، وذلك المستورد من جبال عُـمان أو من الهند والصين او اليمن كالمسك والكافور، و كذلك عطور ازهـار فصل الربيع في اراضي سرمن رأى وأهمها العطور المستخرجة من شقائق النعمان(٧).

٥- الأعياد و المناسبات:

تمسك السكان بالاعياد الدينية والاحتفاء بها وإقامة الفعاليات المختلفة ومنها أعياد الفطر والأضحى، والأعياد الأخرى ((كيوم الربيع (نوروز) الذي يصادف(يوم الرابع من نيسان /من كل عام) إعلاناً لبداية فصل الصيف ، ويعد يوم الربيع / نوروز (بداية لسنة جديدة) من الناحية الرسمية لمهام تولية المناصب وإصدار العملة وإطلاق الصرف والإنفاق على مختلف الفعاليات الاقتصادية و الاجتماعية في الـــدولة)) ، اما الاحتفالات

الرسمية فتمثلت بمواكب الخليفة في مسيرتها بالشارع الأعظم، وهناك الاحتفالات النمطية ذات العلاقة بأعراس الزواج، وختان الأولاد، وكان لبقية الفئات الاجتماعية احتفالاتهم الخاصة كالنصارى واليهود وغيرهم.

٦- الترفيه و التسلية:

انتشرت وسائل وأماكن الترفيه والتسلية على معظم قطاعات العاصمة سرمن رأى وامتدت الى ضواحيها وشملت الآتي :

أ- إقامة المهرجانات والاحتفالات بمواكب الخليفة وانتصارات جيوشه وانجازاته على طول امتداد الشارع الأعظم وسط المدينة.

ب- انـتشار المزارع والبساتين والمتنزهات حول المدينة وعلى طول ضفاف نهر دجلة الذي ساعد على إيجاد أماكن عديدة للتنزه والصيد والسياحة واللهو والتسلية.

ج- قيام الخلفاء ببناء ساحات سباق الصولجان جوار مجمع دار الخلافة، وكذلك بناء ساحة سباق الخيل جوارها و السابق ذكرهما، مما وفـر اجواء ترفيهية راقية جداً لكافة طبقات المجتمع.

د- بناء حديقة الحيوانات جنوبي شرقي المدينة ، كان مشروعاً رائداً للترفيه واطلاع الأطفال على العديد من الحيوانات الغريبة عن بيئة سرمن رأى كالسباع و الحمير الوحشي و الأيائل وغيرها.

هـ- توفـر أماكن الصيد كان حافزاً لانتشار هذه الهواية، ومنها الاماكن المحيطه بنهر دجلة وشواطئه، حيث تمارس عملية صيد الطيور المائية والدراج والاوز، اما المناطق المكشوفة خارج المدينة المبنية فكانت محطة للطيور المهاجرة سنوياً ، اضافة الى صيد الضباء والقطـا، وقد استخدموا وسائل صيد وقنص عديدة منها الصقور(البـزاة البيض)، والكلاب السلوقي، إضافة الى (صيد الاسماك من النهر وكانت اسماكاً ضخمة يزيد وزن بعضها عن خمسون كيلوغرام ، و هي من اجود الاسماك النهرية فـــي

العالم)، وتضمنت رحالات الصيد منذ عهد الرشيد و المأمون ثم المعتصم و الواثق إقامة المحاورات وجلسات إلقاء الشعر، خصوصا في المناطق التي يرتادونها مع حاشيتهم و الواقعة على ضفتي نهر دجلة(٨) .

و- تعدد الضواحي الترفيهية منذ عهود سابقة لبناء العاصمة ومنها ضواحي القادسية بضمنها متنزهات مواضع (نجف سامراء/القاطول، ومشارف قرية المطيرة، ومشارف كرخ سامراء وقد سبق تفصيلها). حيث اقيمت في هذه الاماكن دور اللهو والشراب وإقامة العاب الشطرنج والنرد، وحفلات الغناء والرقص على شواطئ دجلة في حانات خاصة ومنها حانة الشط، كما تقام حلقات الطرب والفكاهة وإلقاء الشعر.

ان إطلالة سرمن رأى غربا على نهر دجلة، وانفتاح أراضيها نحو الشرق، جعل منها بقعة ترفيهية غناء صيفاً، وفي ايام الشتاء والربيع حيث وسائد الزهور في السنوات المطيرة، والى يومنا هـــــذا.

ثالثاً: النشـاطات الثقافـية:

أ- التربية و التعليم:

يتمثل هذا النشاط بتعدد حلقات(المؤدبين) ، ويمثلون المعلم والمدرس بالمفهوم المعاصر، لتعليم الاولاد مختلف المعارف من القراءة والكتابة واللغة والعلوم ، ومن أشهرهم ابو يوسف الكندي/ فيلسوف العرب، وابي عصيدة، وابن بكار، وابن السكيت والازدي وغيرهم في عهد المعتصم والمتوكل، وكذلك عبدالله العزيز، والدمشقي، والبلاذري.

ب- العلوم والآداب و الفنون:

لقد برزت هذه الانشطة بفعل اهتمام قيادة الدولة من الخليفة الى الامراء والوزراء، لذلك قدم اليها العلماء والادباء من كل انحاء الدولة الى مدينة سرمن رأى خصوصاً العاصمة السابقة بغداد، وبرع من العلماء

الكندي بمؤلفاته ومنها الفلسفة، ومختصر الموسيقى في النغم، واستعمال الحساب الهندي، وبرز الجاحظ بكتابه الحيوان، والبيان والتبيين، والزرع والنخل، وبرع البحتري بكتابه الحماسة، وآلف ابن خرداذبة كتاب المسالك والممالك، واسست المكتبات (خزانة الكتب) العامة والخاصة.

لقد وَفـدَ الى مدينة سرمن رأى العديد من العلماء من مدن بغداد والكوفة والبصرة، وتتلمذ عليهم العديد من العلماء والادباء، ومن الذين قدموا كل من الفقيه احمد ابن حنبل ، وحفظة الاحاديث النبوية الشريفة ومنهم المحدث الكوفي، والموصلي، والانصاري، والنسائي ، والدينوري، ومن الأدباء الجاحظ ، واللغوي محمد بن حبيب، وعلي بن يحيى المنجم صاحب (خزانة الحكمة) وهي مكتبة كبيرة كانت في سرمن رأى. وعقدت ايضاً مجالس المناظرات العلمية في الفلسفة والخلق واللغة العربية(٩)، واشتهر من اطباء المدينة ابن ماسويه المتوفي سنة(٨٥٧م) وكان طبيباً مشهوراً منذ عهد الرشيد والأمين والمأمون، واصبح طبيب المعتصم وهو بعمر ستون عاماً.

ج- الشعر و الشعراء:

١- الشاعر أبو تمـــام المولـود بدمشق سنة (٧٨٨م) ، وأقام في سامراء، و تميز بالخيال الواسع، ورافق المعتصم بغـــزوة عمورية سنة(٨٣٨م)، (و أثار عمورية الحالية جنوب شرق العاصمة التركية مسافة(٥٠٠كم)، وتغنى بانتصارات المعتصم، حيث انشد في مطلع قصيدته البائية الخالدة ما يلي:

السيف أصدق أنباءٍ من الكتبِ(المنجمين)

في حده الحد بين الجدِ واللعبِ

وقد رثى المعتصم بعد وفاته، ومدح ابنه الواثق، وخلت قصائده من وصف قصور المدينة ومنشأتها العمرانية.

٢- الشاعر البحـتري المولود في (منبج قرب حلب/سوريا) سنة(٨٢٠م)، شاعر المتوكل ، وشاعر وزيره ابن خاقان، و البحتري تلميذ ابو تمام، ويعد شاعر سرمن رأى الاكبر لطول إقامته فيها وتنوع وصفه ومدحه لها ولخلفائها، ومدح قصور المتوكل وعمائره في سرمن رأى والمتوكلية،و أنشد في وصف البركة(مصيف المتوكل) بسرمن رأى كما سبقت الإشارة، ومدح المتوكل في قصر الجعفري بالمتوكلية وأنشده بقصيدة مطلعها:

قد تم حسن الجعفري ولم يكن

ليتم إلا بالخليفة جعـفر

وفي حادثة مقتل المتوكل رثاه بقصيدة تميزت بالجرأة والصراحة وأنشد بقصيدة مطلعها:

أيـن عميدُ الناس (المتوكل) في كل نوبـة

تنوب، و ناهي الدهـرُ فيهم وأمــرُه

٣- ومن الشعراء الحسين بن الضـــحاك ، قدم من بغداد ، ونظم العديد من قصائد المدح ووصف مجالس اللهو والغناء، أما الشاعر علي بن الجهم فقد تردد على المدينة وتقرب للمتوكل ومدحه بقصيدته المشهورة ومطلعها:

عيون المها بين الرصافة والجسر

جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

د- الكتاب و الأدباء:

شـغل هؤلاء الوظائف العديدة، ومنهم إبراهيم الصولي، ومحمد الزيات، والفتح بن خاقان، وإبراهيم بن المدبر. أما بقيت الادباء والشعراء من الجيل الثاني فكان من أبرزهم:

١- سعيد بن حميد شاعر الغزل، وإبن الرومي شاعر المدح والهجاء، والشاعر الحجازي محمد بن صالح العلوي، ويعقوب بن يزيد، والعديد من شعراء الهزل (المـنلـوج).

٢- الشاعر والأمير (عبداللة أبن المعتز أبن المتوكل) ولد سـنة ٨٦١ م (سنة مقتل جده المتوكل)، عاصر كبار الأدباء والشعراء أمثال البحتري الذي كان معجباً به ، و البلاذري ، وقد أحب سرمن رأى ونظم فيها أحلى القصائد.

٣- الشاعرات من النساء كل من فضل اليمامة، والشاعرة محبوبة، و بنان، و سامر، أما المغنون فمنهم إسحاق الموصلي، وعبد الله الربيعي، وظريف.

هكـــــذا برزت مجموعة كبيرة من العلماء والادباء والفنانون في سرمن رأى، للمستوى الذي كتب فيه إبن المعتز رسالة رائعة يصف فيها محاسن سرمن رأى مرسله الى صديقه بعد أن شرعت الخلافة بالرحيل من المدينة الى بغداد على أثـر الفتن والأضطرابات في نهاية عهد الخليفة المعتمد (سنة ٨٩٢ م) جاء فيها :

((كتبتُ إليكَ من بلدةٍ (سرمن رأى) تطيرُ بها أجنحةُ السرور، ويهبُ فيها نسيمُ الحبور.....إنها وإن جُفتْ... معشوقة السُكنى، وحبيبةُ المثوى... كوكبها يقظانٌ، وجوها عريانٌ، وحصاها جوهرٌ، ونسيمها معطرٌ، وترابها مسكٌ... ويومها غداةٌ، وليلها سحرٌ، وطعامها هنيـئٌ، وشرابها مريـئٌ، وتاجرها مالكٌ، وفقيرها فاتكٌ)) .

الـــــــــــــمبـحث الـــثاني
الفـــعالـيات الإقتـــصاديـــة

النشاط الاقتصادي الفردي والجماعي. وعلى مستوى الدول ضرورة قصوى لكونه الوعاء الذي يمد الإنسان وعديد نشاطاته بمقومات الحياة وديمومتها، وإرتبط تطور اقتصاديات سرمن رأى بعاملين أساسيين ؛ هما الزيادة السكانية الكبيرة عدداً وحرفاً ومهارة، ترافق مع التنامي الاستهلاكي، أما العامل الأخر فتمثل بصلاحية أراضي المدينة وضواحيها وأقليمها الوظيفي للإنتاج ضمن دائرة تصل الى أكـــــــــــثر من خمسون كيلو متراً (الخريـــطة ٥) .

أولاً: النشاط الزراعي ومشاريع الري:

إن تعاظم سكان المدينة وتنامي الاستهلاك الذي ارتبط بالعديد الكبير لعناصر الجيش، رافقه تنامي الإنتاج الزراعي الذي خططت له ونفذته مؤسسة الخلافة العباسية بما فيها الوزراء والقـــادة ، والتـــجار والملاك وأصحاب الأراضي ، وهـــــذا عكـــــــس ما نجده في أغلب المصادر التي تركز دوماً على تنامي الاقتصاد المرتبط بقرارات شخص الخليفة وسلطته فقط دون الإشارة إلى دور المؤسسات أو الأشخاص المار ذكرهم.

تمتد المنطقة التي ضمت مدينة سرمن رأى (بالجانب الشرقي لنهر دجلة) على سطح منبسط (سهول الجاكرت) ذات النسبة العالية من الجبس، و تتشكل التربة من مزيج من ترسبات الحصى والجبس والرمل والغرين وبسمك يصل إلى خمسة عشر سنتمتراً(١٠).

(الخريــطة ٥)

خريطة رقم (٥) مشاريع الري وتطورها في العهد العباسي بمنطقة سر من رأى

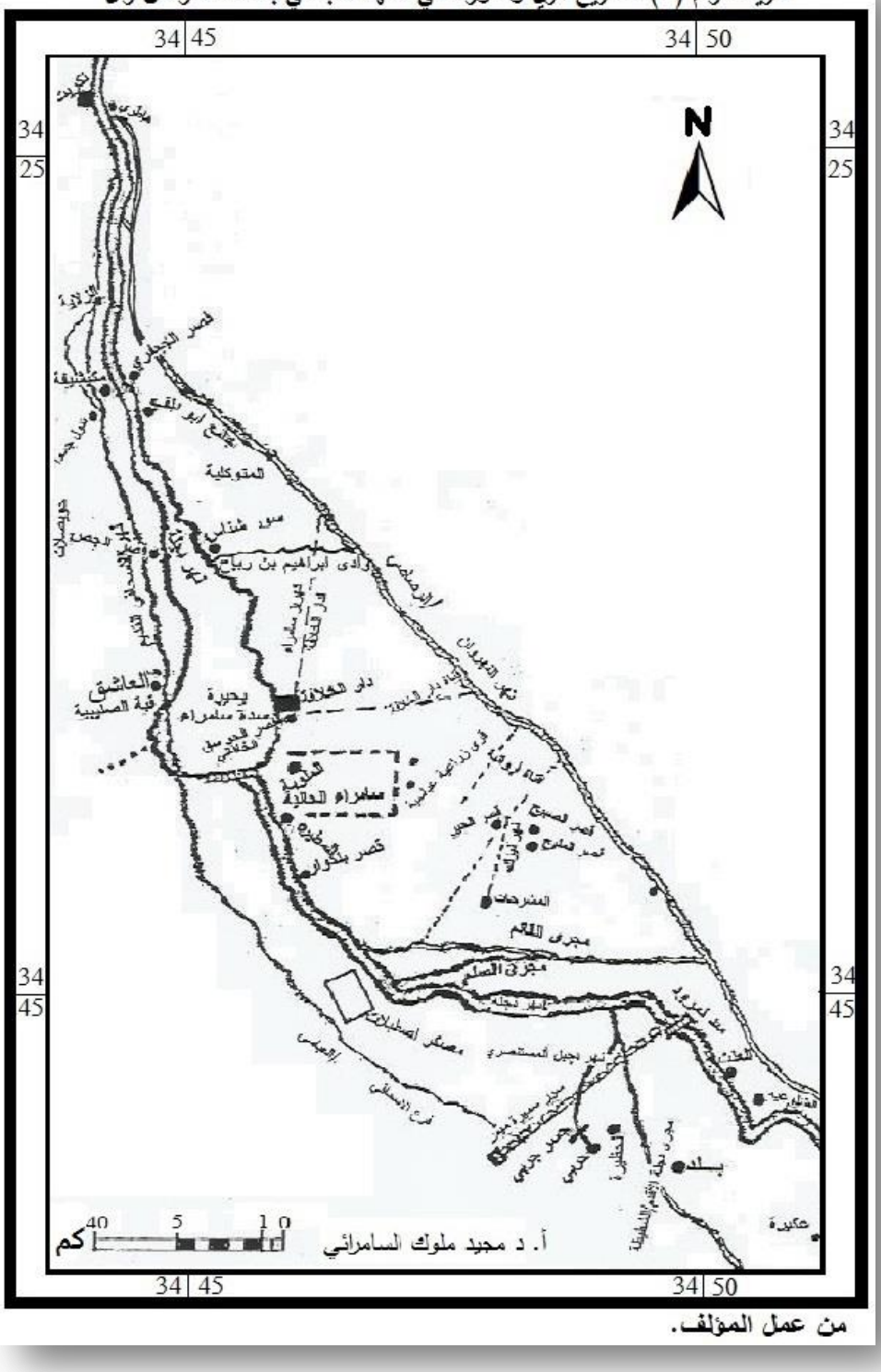

من عمل المؤلف.

أما (الجانب الغربي لنهر دجلة) فيتميز بالأراضي السهلية ذات الترب الفيضية على طول ضفاف النهر ، وحتى تحاددها مع أراضي منطقة الجزيرة غرباً ذات التكوينات الحصوية الجبسية . أما المناخ السائد فهو القاري الجاف ذو الفصلية المتذبذبة للأمطار الساقطة. وبناءً على ما تقدم ركز سكان هذه المنطقة منذ ما يزيد على ثلاثة آلاف سنة على إنشاء مشاريع الري العملاقة (في أزمنة كانت تفتقر لتكنولوجيا إنشاء هذه المشاريع كما يجري الآن عالمياً)، وكانت أبرز هذه المشاريع ما يلي:

١ــ نـــــــهر النـُهروان: (بضم النون)، الذي تم حفر قنواته نتيجة للحاجة للمياه المرتبطة بجفاف المناخ، وانحدار السطح، وارتفاع منسوب نهر دجلة آنذاك، إن النهروان نهر صناعي أقيم على أساس حفر قناة طويلة امتدت لأكثر من (٣٠٠ كم)، وتم التوصل حديثاً و بناءً على ما تم من مكتشفات أثرية في مواضع عديدة إلى أن فكرة النهر وتنفيذها ترتقي إلى زمن الأشوريين/البابليين(١١)، كما تم بناء (سد ترابي، أطلق علية الاثاريون /سد النمرود) على نهر دجلة، في موضع يقع جنوبي مدينة سامراء الحالية مسافة خمسة وعشرون كيلومتراً، وكان الهدف منة تغذية مأخذي النهروان والاسحاقي الاقدم، وكذلك رفع منسوب مياه دجلة لإعادة توزيعها بين فرعيه آنذاك حيث كان الفرع الشرقي (مجرى نهر دجلة الحالي) يأخذ كميات من المياه أكثر من الفرع الغربي(مجرى نهر دجلة الاصلي/دجيل)، واللذان كان يلتقيان في موضع شمالي بغداد، وهذا التوزيع غير المنتظم جاء بفعل إنخفاض قعر الفرع الشرقي وتزايد تأكله، أو نتيجة للهبوط أو الرفع الأرضي جيلوجياً ، وقد أدت الحروب والتدخلات بين الإمبراطوريات القديمة إلى إهمال سد النمرود وبالتالي إنهياره .

لقد أطلقت عدة تسميات على هذا النهر ومنها:

أ- القاطول الأعلى (الطويل)، لتمييزه عن القاطول الأسفل/القائم (مأخذ النهروان الجنوبي).

ب- نهر الرصاصي، وهي تسمية للقاطول الاعلى أطلقت بعد إنشاء قنطرة المتوكل على النهر (في موضع يقع حالياً جنوبي مدينة الدور مسافة ستة كيلومترات تقريباً)، وكان أحد مواد بنائها مادة الرصاص إضافة إلى الأحجار البازلتية الصخرية.

ج- النهر الساساني/الكسروي، وهي تسمية أطلقها بعض البلدانيين ومنهم ياقوت الحموي، ونسبوه إلى كسرى الأول الملك الفارسي (٥٣١-٥٧٨ م)، ((إلا أن الوقائع التأريخية لا تؤيد ذلك حيث أن الفرس كانوا في صراع مع البيزنطيين ومنطقة سرمن رأى كانت ساحة الصراع بدليل اتخاذهم (لحصن القادسية القديم/ سومير) قاعدة لهم، عندما كانت قاعدة الروم في قلعة تكريت آنذاك، أما الأشوريين فقد سيطروا على المنطقة قبل ذلك بما يزيد عن ألف وأربعمائة سنة، وإن شهرة الأشوريين معروفة في بناء المشاريع الإروائية في نينوى وأشور، سواءً كانت القنوات المفتوحة أم المبطنة ، أي أن خبرتهم كانت واسعة في مجال الري، وبناءً على ذلك فإن الفرس لم تكن لديهم الإمكانات والزمن اللازم لإنشاء هكذا مشاريع في زمن الصراعات الإمبراطورية الكبيرة آنذاك)).

د- القاطول الأسفل/القائم، وهي تسمية أطلقت على المأخذ الجنوبي للنهر ، والواقعة فوهته جنوبي مدينة سامراء الحالية مسافة خمسة عشر كيلومتراً تقريباً.

لقد مَّرَّ النهروان بعدة أطوار تاريخية وكما يلي:

أ- الطور الأول: تمثل بحفر قناة أرضية تأخذ المياه من ضفة نهر دجلة الشرقية في موضع (بزيخه) شمالي مركز ناحية العلم(الخرجة) شرق

تكريت، كما تم حفر مأخذ أخر له جنوبي الموضع السابق، ويتجه مسار هذا القناة نحو الجنوب قاطعاً مدينة الدور الحديثة ، ثم يتجه الى الجنوب الشرقي ، (حيث يتقاطع مع مأخذ النهر الأحدث (نهر المتوكل) جنوب غرب مدينة الدور الحالية والذي حفر في عهد المتوكل) ، وبعد ذلك يتجه جنوباً (حيث يتقاطع مع مأخذي النهر الشتوي /القائم، و الصيفي /الصنم ، جنوبي سامراء الحالية)، ثم يتجه نحو تقاطعه مع نهر العظيم، و إلى نهر ديالى، وصولاً الى ذنائبه عند نهر دجلة (شمالي مدينة الكوت الحالية مسافة خمسون كيلومتراً تقريباً)، و بذلك يصل طول النهروان الأول إلى أكثر من (٣٠٠ كم).

ب- الطور الثاني: الذي حدث أيام سرمن رأى حيث أعـاد المعتصم والمتوكل تأهيل المشروع مجددا، وتم حفر مأخذ جديد له (نهر المتوكل بطول ٢٨ كيلو متر) من نهر دجلة جنوب غرب مدينة الدور الحالية، كما تم تطوير مأخذي (القائم و الصنم)، وكان المشروع يجهز أيضاً بالمياه القادمة من نهر العظيم مروراً ببحيرة الشارع (١٢).

إن إعادة تأهيل النهروان في عهد سرمن رأى أفضى الى نشاط زراعي واسع على طول مجراه وفروعه، وأدى الى قيام العديد من القرى الزراعية، كما أن مياه النهر قد تدفقت الى المدينة والمناطق المجاورة لها عبر قنوات سطحية، وأخرى (جوفية بأسلوب نظام الكهاريز، وهي شبكة إروائية جوفية تستمد مياهها من النهروان)، وأبرز هذه القنوات هي الآتي:

أ- قناة كهريز سرمن رأى (سامراء)، والذي يصل طوله الى خمسة وأربعون كيلومتراً، ويبدأ من موضع يقع شمالي شرق مجمع العاصمة، ويتجه نحو الجنوب الغربي حيث يتفرع تحت أرض سرمن رأى، وينتهي في نهر دجلة عند مشارف قرية المطيرة جنوبي غربي سرمن رأى آنذاك.

ب- القناة السطحية الى دار الخلافة وقصور الخلفاء وحدائقها، تمتد من النهروان شرقاً و لمسافة عشرة كيلومترات، ومساره الحالي ما بين موضع جامع الملوية جنوباً وموضع تل العليج شمالاً، وتبدأ من موضع يقع(شرق قرية البوحساني الحالية).

ج- القناة الجنوبية الشرقية لسرمن رأى وتمتد من مجرى النهروان شرقاً وتتجه نحو الأراضي السهلية الزراعية مسافة ثمانية كيلومترات، و(الواقعة حالياً ضمن مقاطعة الجبيرية ، جنوبي مدينة سامراء الحالية).

د- قناة نهر النيزك، وتتجه من النهروان شرقاً الى حديقة حيوانات المتوكل في منطقة القادسية عند أقصى جنوب مدينة سرمن رأى.

هـ- هناك العديد من المواقع الأثرية المسورة بالجدران الطينية، عبارة عن تلول صغيرة، هي بقايا لقرى زراعية صغيرة (تبعد ما بين خمسة الى تسعة كيلومترات شرق مدينة سامراء الحالية) على طول مجرى النهروان،(وهي قريبة حالياً من قرى حسين العليوي وأحمد النواف، وبنات الحسن)، وكانت تعتمد على مياه النهروان لأغراض ري المزروعات.

٢ ــ نـــهر الاسـحاقي الاقـدم: وهو من مشاريع الري القديمة جداً غرب نهر دجلة ، ويعد نهراً مجهول التسمية، وفي العهد العباسي سمي (الإسحاقي)، وتقوم فكرة هذا النهر على ذات الفكرة التي تم بها مشروع النهروان شرق دجلة، والتي تم إرجاع أصولها الى الأشوريين/ البابليين، وفقاً لما تم عرضه آنـــفاً، وقد مـــر النهر بطورين (١٣) همـــا:

أ- الطور الأول: وهو الموغل في القدم (مجهول التسميه)، والذي يعود كما نعتقد الى عهد الأشوريين/ البابليين، وقد وصل طوله الى أكثر من مئة وخمسون كيلومتراً تقريباً، ويبدأ مساره الرئيس من مأخذه من غرب دجلة في موضع يقع عند قرية العوجة الشرقية جنوبي مدينة تكريت مسافة عشرة كيلومترات، ثم يجري في اراضي(حاوي) قرية عوينات القديمة، وبعد ان

يقطع اراضي قرى البو دور والزلاية الحالية باتجاه جنوبي ينحرف الى الجنوب الغربي حتى يصل عند تقاطع طريق قرية الزلاية مع طريق سامراء ــ تكريت ومسيل وادي الضباعي، حيث يتجه جنوباً الـــــــى التل الابيض ((مقبرة مكيشيفة الحالية/القديمة)) ، و بعد ان يمر بالأراضي السهلية الخصبة(أراضي الكـار) يتجه الى تل جمعان/مكيشيفة، ثم الى حويصلات وحاوي (العاشق والحويش سابقاً) ، حتى موضع محطة قطار سامراء القديمة الواقعة حالياً ضمن حوض قناة ناظم الثرثار وتحديداً جنوبي شرق قرية الحويش الحالية، وفي هذا الموضع ينشطر الاسحاقي الى فرعين هما ؛ (الغربي ويتجه إلى أراضي الجزيرة السهلية، حتى يصل الى المناطق الواقعة شمالي شرق الفلوجة لينتهي عند مشارف /عكركوف غرب بغداد) ، أما (الفرع الشرقي فيتجه الى منطقة معسكر الاصطبلات غرب دجلة مقابل منطقة حصن القادسية شرق دجلة، ويستمر بإتجاه الجنوب الشرقي ليصب في نهر دجيل القديم وهو فرع نهر دجلة الغربي عند موضع جسر حربي القديم) .

كانت تتشعب من المجرى القديم للنهر العديد من القنوات الجانبية، ومنها تلك التي تمتد نحو الاراضي السهلية شمال وشمال غرب موضع قصر العاشق وبطول (١٢كم) تقريباً، اما الثانية فتلك التي تمتد ضمن قرية الحويش الحالية من موضع (دار العابد الحالي) باتجاه الجنوب الشرقي لمسافة (١٥كم)، و الثالثة من مجرى النهر عند (رأس جسر الثرثار/ السريع الحالي) وتتجه غرباً نحو قرية الحديدي مسافة (٧كم).

ب- الطور الثاني، في العهد العباسي حيث اطلقت عليه تسمية (الإسحاقي نسبة للمشرف على إعادة أحياءه أيام المعتصم والمتوكل ، وهو إسحاق ابن ابراهيم) ، وشملت أعمال العباسيين الأتي ،(انظر الخريطة ٥) :

ب-١) إعادة تأهيل مجرى النهر من مأخذه السابق الذكر.

ب-٢) حفر فرعين للنهر في مقطعه الأعلى، الأول من يسار الإسحاقي الرئيس (الأبيـتر) في (الموضع المقابل لمدينة ـ الدور الحالية شـــرق دجلة ـ عند وسط قرية الزلايـة) ، ويتجه مساره مع (المسار الحالي لقناة مشروع ري دجلة الحالي عند قرية البوعظيم)، ثم يتجه جنوباً ليلتقي بالمجرى الرئيس للإسحاقي قرب التل الأبيض، اما الفرع الثاني، فيتفرع من أيمن الإسحاقي الرئيس عند (موضع تقاطع طريق الزلاية مـــع طريق سامراء ــ تكريت) ، ويتجه الى الأماكن الأبعد لأراضي (الكـار)، ويتجه نحو الجنوب الغربي ، ثم الاتجاه الجنوبي ليلتقي بمجرى الإسحاقي الرئيس في موضع يقع شمالي تل جمعان/ مكيشيفة.

ب-٣) إحياء فرعه الشرقي (بعـد موضع محطة سامراء القديمة) والذي يتجه الى سور معسكر الاصطبلات و يمر مساره (بالقرى الحالية ؛ صكبان ابراهيم وحمود البرغش) ، و يصل الى نهر دجيل السابق الذكر، وقد تم حفر قنوات فرعية الى داخل المعسكر المذكور.

إن إعادة تأهيل هذا النهر في العهد العباسي أفضى الى إحياء الاراضي وانتشار المزارع والبساتين ونشوء وتطور القرى الزراعية ما بين مأخذه شمالاً ومصبه جنوباً، (والواقعة حالياً ضمن نواحي دجلة والثرثار والإسحاقي) ، وقد تم بناء قصور الخلفاء العباسيين على طول مجرى الإسحاقي ، ومنها قصر الجص/حويصلات، وقصر العاشق، وتوسع الإستيطان الريفي ممثلاً بقرى الإيتاخي والعمري والعبد الملكي ودالية وابن حماد و المسروري، وكذلك القرى السبعة الاخرى، (ونعتقد ان مواضع هذه القرى حالياً تتمثل بتل مهيجير والأبيض/ مكيشيفة، وتل حويصلات وتل الذهب/ العباسية)، وقد تنامى الإيراد السنوي لهذه القرى و وصل الى مايربوا على أربعمائة آلف دينار آنذاك(١٤)، وحتى بعد انتقال العاصمة من سرمن

رأى الى بغداد استمر هذا النهر في إدامة العملية الزراعية لأكثر من مئة وخمسون سنة لاحقة، كما أشار الى ذلك الجغرافي ابن حوقل في خارطته صورة الأرض قبل أكثر من آلف سنة (٩٨٨م).

٣ ــ نـــهر دجيل: (و هو المجرى الاصلي لنهر دجلة)، حيث انشطر النهر قبل آلاف السنين الى فرعين تميز الشرقي منه (مجرى نهر دجلة الحالي) بتعميق مجراه، اما الفرع الغربي(نهر دجيل) فقد عانى من تدني كميات التصريف المائي كما سبق تفصيله، و(تمتد المجاري السابقة العديدة لنهر دجيل حالياً ما بين مركز ناحية الإسحاقي جنوبي غربي مدينة سامراء في الضفة الغربية لنهر دجلة وحتى مشارف بغداد، ولا زالت أثارها ظاهرة للعيان في نواحي الإسحاقي وبلد والدجيل ويثرب، وعلى جانبي طريق بلـد ــ الدجيل الحالي) .

لقد قام الخليفة أبو جعفر المنصور بتأهيل دجيل وزراعة الأراضي التي يسقيها، ثم استمر ذلك في عهد المعتصم والمتوكل ، كما أقام الخليفة المستنصر في سنة(١٢٤٠ م) مشروعاً اروائياً عند أراضي هذا النهر سمي بالدجيل المستنصري، وامـــر ((بإقامة جسر حربي (الصوره ١٠/ب) على مجراه لتسهيل حركة النقل عبره، وموضعه شمالي غربي قرية حربي مسافة كيلومترين ، وجسر حربي مكون من أربعة قناطر تم بنائها بالأجر والجلمود (الحصى الكبير)، ومادة الجص اللاحمة، أما بدن الجسر فمعقود بالآجر أيضاً، وطوله يبلغ ٥٤ متراً و بعرض ١١ متراً وثمانون سنتمتراً، وتم تزيين واجهة الجسر بالآيات القرآنية الكريمة ، مع لوحة تشير الى أصل أمر الخليفة بالبناء وتم كتابة اللوحة باسلوب النقش على الأجر و بأسلوب مماثل لما هو مكتوب على جدران المدرسة المستنصرية ببغداد التي أمر ببنائها الخليفة المستنصر ذاته)) ، وتقع أثار قرية حربي ـ التي كانت تعد

من أشهر القرى الزراعية آنذاك ــ، وجسر حربي مسافة ثلاثون كيلومتراً تقريباً جنوبي غرب مدينة سامراء الحالية عند ضفة نهر دجلة الغربية.

(الصوره ١٠/ب)

صورة رقم (٩٠) جسر حــربى المستنصري.

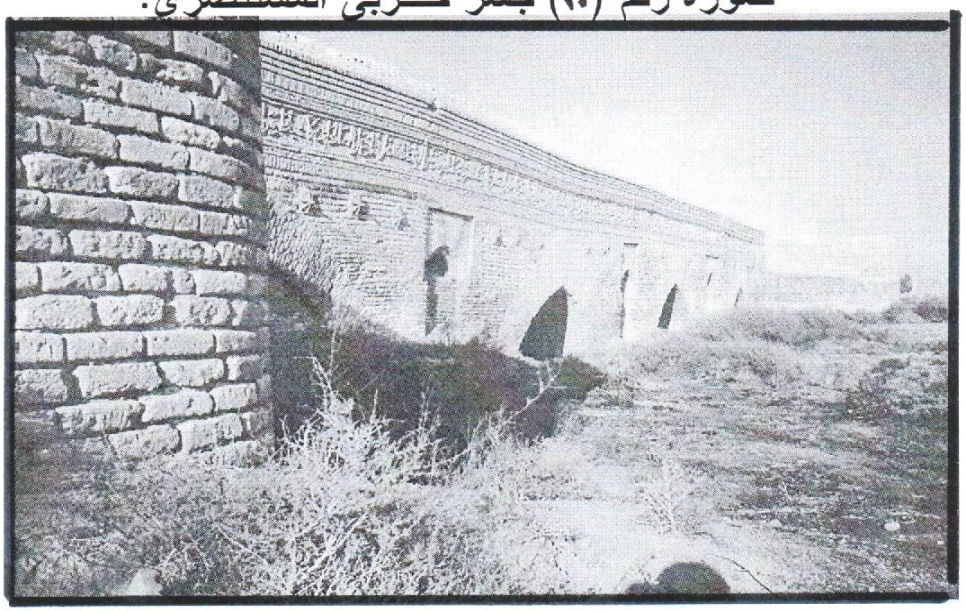

لــقد نشأت العديد من القرى في هذه المنطقة واستمرت حتى بعد تردي اوضاع سرمن رأى، ومنها قرى عكبرة والحظيرة وصريفين و أونا(١٥) وتقع مواضعها(ما بين مدينتي بلد والطارمية الحالية بمسافات تتراوح ما بين عشرة الى عشرين كيلو متراً عن المجرى الحالي لنهر دجلة)، وقد استمرت بعض هذه القرى عامرة لما يزيد عن خمسمائة سنة.

ان طبيعة منطقة سرمن رأى التي سبق تفصيلها من الناحية الزراعية والأروائية أدت الى زيادة الإنتاج الزراعي ولازالت الى يومنا هـذا، وقد تميز إنتاجها في عهد العاصمة سرمن رأى بالاتي:

١- بلغت إيرادات يساتين ومزارع نهر الاسحاقي مبالغ كبيرة سنوياً كما سبقت الاشارة.

٢- تمثلت المحاصيل الاساسية بالحنطة والشعير ضمن مشروعي النهروان والاسحاقي ، ومحصول السمسم في منطقة هاطري شرق تكريت، واشجار الفواكه والتمور في محيط سرمن رأى ومنها(التين الوزيري) والبطيخ (الرقي الاحمر) والكروم (الاعناب) (١٦)، إضافة الى البقوليات والباذنجان، أما الثروة الحيوانية فتمثلت بالأغنام والماعز والخيول والبغال والحمير، والتي استخدمت لإنتاج الحليب واللحوم والإعمال الزراعية والنقل، وتطورت بناء على ذلك تجارة المحاصيل الزراعية.

ثانياً: النشاط الصناعي والحرفي:

لم تكن الصناعة في سرمن رأى بالمفهوم التكنولوجي المعاصر، وإنما هناك العديد من الحرف والمنتجات الصناعية وفقا لحالة التطور البشري آنذاك ، واعتمدت على أساس الحاجة وتوفر المواد الخام وبراعة العاملين، واهم تلك المنتجات الصناعية الحرفية الاتي:

١-الصناعات الانشائية، وفي مقدمتها صناعة الآجر(الطابوق من مادة الطين المشوي)، وصناعة مادة الجص من الاحجار الجبسية، والاصباغ المتعددة الالوان من مصادرها النباتية.

٢- ان استقدام الحرفيين والصناع من اقاليم الدولة كافة، ادى الى توسع اعمال الحدادة والنجارة وصناعة الورق والخزف وتطوير صناعة الزجاج الملون في منطقة القادسية جنوبي سرمن رأى، وكذلك صناعة الالبسة والافرشة والحصير والمنسوجات القطنية والصوفية، والصناعات الجلدية التي ارتبطت معظمها بحاجة عديد الجيش الكبير لاستهلاكها.

٣- تميزت الصناعات المنزلية على غيرها من الصناعات ، و شملت الاثاث والادوات المطبخية، وزيوت الطعام، وصناعة الثلج، وصناعة الحلويات.

٤- برزت الصناعات ذات العلاقة بتسليح الجيش وتموينه من الاسلحة وسروج الخيول، وكذلك الصناعات ذات العلاقة بالإنتاج الزراعي كالمحاريث وحاويات سحب المياه والجرافات والعربات، وكذلك صناعة الزوارق، وأدوات صيد الطيور والاسماك، كما برزت صناعة الادوات الطبية الزجاجية، وأدوات الزينة لصياغة الذهب والفضة والنحاس.

ثالثاً: النشاط التجاري والأسواق:

شهدت المدينة نشاطاً تجارياً في مجال الاستيراد والتصدير بعد تنامي متطلبات العاصمة وسكانها وتنامي الانتاج الزراعي والحرفي وكما يلي:

١- الاستيراد: شمل خشب الساج وجذوع النخيل من البصرة، والرخام والمرمر من بلاد الشام وانطاكية، والاواني الخزفيية والتوابل من الصين والهند ، والمنسوجات من بلاد فارس، وزيوت الطعام والصابون من بلاد الشام، والتمور من البصرة (١٧)، وكذلك الورق من الصين، والاثاث الحديدي من بلاد الروم (تركيا الحالية)

٢- التصدير: شمل المنتجات الزراعية وفي مقدمتها الخضراوات والفواكه ومنها البطيخ الأحمر (الرقي) والأصواف والجلود، والمنتجات الصناعية وخصوصاً الأصباغ ومنها ذات اللون النيلي (الأزرق المحمدي) والذي كان يصدر الى الصين (١٨).

٣- اتسع النشاط التجاري للمدينة الى المدن القريبة من سرمن رأى في العراق والمتمثلة في بغداد، واسط / كسكر، الاحواز، والبصرة ، وكذلك الموصل، ديار بكر وربيعة، إضافة الى توابع تلك المدن.

٤- تعددت أسواق المدينة ما بين أسواق رئيسة على ضفاف دجلة ، و أسواق مركزية ومنها سوق (دار البطيخ) لتسويق الفواكه والخضر والذي بلغت ايراداته السنوية عشرة ألاف درهم ، كما افردت اسواق متخصصة للعطارين والصيارفة والصفارين في المدينة، إضافة الى سوق الرقيق.

٥- اعتمدت حركة التجارة على وسائل نـقل متعددة، وأبرزها النقل عبر نـهر دجلة ما بين المدينة ومدن الموصل شمالاً وبغداد و واسط والبصرة جنوباً، بواسطة السفن والمراكب والزوارق و القفف(الصوره ١١). أمـا النـقل الـبري فأن من وسائله تجارة القوافل من الابل والخيول والحمير عبر شبكة من المسالك (مدقات الحيوانات) التي تقطعها قوافل الحيوانات والعربات التي تجرها، وهذه المسالك ذات جذور قديمة تمتد الى زمن الاشوريين والبابليين والروم والفرس، ومنها امتدادات طريق الحرير ما بين الصين شرقاً ومناطق أوربا غرباً، وإجمالا فأن أهم المسالك / الطراق البرية التي تنطلق او تصل الى سرمن رأى هي الاتي:

أ- الموصل ـ بـارما (موضع التقاء الزاب الأسفل بدجلة) ـ سرمن رأى ـ بغداد /واسط، ومن الموصل الى حلب ودمشق.

ب- سرمن رأى ـ باتجاه الجسر العباسي على نهر العظيم (مقابل قرية الحردانية الحالية جنوبي سامراء) ـ الخالص (و باتجاه الجسر العباسي الاخر على نهر الـوند/ خانقين ـ حلـوان ـ الـرَّي ـ ومنها الى نيسابور ، أو سمرقند أو كابل أو أذربيجان أو أرمينـــــيا.

(الصوره ١١)

هوامش ومصادر الفصل الثالث

١- فاروق عمر فوزي، تأريخ العراق في عصور الخلافة العربية الإسلامية، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٨٨. ص ١٢٧.

٢- أبو عثمان الجاحظ ، التاج من أخلاق الملوك، تحقيق أحمد زكي، ط١، القاهرة، ١٩١٤. ص ٣٣.

٣- عبد الرزاق وادي السامرائي، من أعلام الطب في سامراء، مجلة سرمن رأى، العدد ٢، ٢٠٠٦. ص ١٥-٢٩.

٤- دائرة المعارف الاسلامية، سامراء، ج١١، ص ٨٦-٨٨.

٥- أبو الحسن المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد عبد الحميد، ط٢، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٤٨. ص ٤٧-٧٦-٩٩.

٦- عبد الباسط مصطفى مجيد الرفاعي، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في سامراء العاصمة، رسالة ماجستير، معهد التأريخ العربي والتراث العلمي، بغداد، ٢٠٠٠. ص ٨٤-٨٩.

٧- الطبري، تأريخ الرسل والملوك، المصدر السابق، ص ٤٥١.

٨- يونس أحمد السامرائي، سامراء في أدب القرن الثالث الهجري،(رسالة ماجستير منشورة) جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٦٨. ص ٣٣١-٣٣٢.

٩- أبو الحسن المسعودي، مروج الذهب،المصدر السابق، ص٧٧-٨٤.

١٠- مجيد ملوك السامرائي، الجغرافيا/بحوث تطبيقية، مطبعة العلا، الموصل، ٢٠٠٥، ص ٨-٩.

١١- نجيب خروفة، تحولات أنهار العراق وأثرها، مركز أحياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد،١٩٨٩. ص ١٦-١٧.

١٢- أحمد سوسة، ري سامراء،ج١، المصدر السابق، ص ٤٨.

١٣- أحمد سوسة، المصدر نفسه، ص ٨٠-٨٧.

١٤- اليعقوبي، البلدان، المصدر السابق، ص ٢٦٣-٢٦٤.

١٥- ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ص ٢٧٤.

١٦- المسعودي، مروج الذهب، المصدر السابق، ج٧، ص ١١٩.

١٧- الطبري، تأريخ الرسل والملوك، المصدر السابق، ص ١٠.

١٨- جهادية القرغولي، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في سامراء خلال القرن الثالث الهـــجري، (رسالة ماجستير منشورة) جامعة القاهرة ، ١٩٦٧. ص ١٠٠-١٠٦.

الأستاذ الدكتور مجيد ملوك السامرائي ..... سـرمـن رأى

الفصل الرابع

علاقة مدينة سرمن رأى بمدينـــة سامـــراء الحالـــية

الفصل الرابع

علاقة مدينة سرمن رأى بمدينة سـامـراء الحالية

المبحث الأول

مظاهر تدهور مدينة سرمن رأى

أولاً: عوامل تدهور مدينة سرمن رأى

ثانياً: أحوال سرمن رأى الى سقوط الدولة العباسية

المبحث الثاني

النشأة الأولى لمدينة سامراء الحالية و تطورها

أولاً: النشأة الأولى لمدينة سامراء الحالية

ثانياً: تطور مدينة سامراء الحالية لغاية السيطرة العثمانية (١٥٣٤م)

الفصل الرابع

علاقة مدينة سرمن رأى بمدينة ســامـراء الحالية

أن تدهور (سرمن رأى) العاصمة عزز ولادة مدينة جديدة هي (مدينة سامراء الحالية) ، و المتمثلة بمركزها القديم حول ضريحي الإمامين العسكريين (عليهما السلام) ، و يعد سكن الإمام علي الهادي (عليه السلام) و وفاته ثم دفنه في ذات مسكنه أو داره و من ثم إقامة الحضرة العسكرية في المحلة العباسية القديمة بمدينة سرمن رأى وهي (محلة العسكر)، الأساس الذي قامت عليه المدينة الحالية وتوسعاتها المتواصلة، وبناءً على ما تقدم سيتناول هذا الفصل نشأة سامراء الحديثة وتطوراتها اللاحقة على مدى أكثر من أحد عشر قرنـــاً.

المبحث الأول

مظاهر تدهور مدينة سرمن رأى

سبقت الإشارة إلى إن الخليفة المعتصم شرع ببناء مدينة سرمن رأى سنة (٢٢١/٢٢٢هـ)، أي بعد مرور سبعون سنة على بناء بغداد سنة (١٤٥هـ=٧١٢م) من قبل الخليفة ابو جعفر المنصور، واتخذها عاصمة لأوسع دولة عربية إسلامية آنذاك، وبعد مرور ما يزيد عن نصف قرن انتقلت المهمة العاصمية من سرمن رأى الى بغداد مجدداً، وبذلك انتهى الدور او الوظيفة او المركز الإداري والسياسي و العسكري والاقتصادي لسرمن رأى، وأعقب ذلك مباشرةً ظهور مدينة جديدة هي مدينة سامراء الحالية وفقاً لما يلي:

أولاً: عوامل تدهور مدينة سرمن رأى:

١- أسباب تدهور المدينة:

يعود تدهور كافة الأوضاع الحضارية لمدينة سرمن رأى الى أسباب متداخلة ببعضها لا ترتبط فقط بقرار الخليفة المتمثل بالرجوع الى بغداد، وأن كان السبب الأول لانتقال المهمة العاصمية من سرمن رأى الى بغداد مجدداً هو ذات السبب المباشر لإتخاذها عاصمة للدولة، أي إلى وجود العنصر الاجنبي من الترك والموالي في واحد من أهم المفاصل الأساسية لديمومة الدول قديمها وحديثها، وهي المؤسسة العسكرية(الجيش)، والذي كان في اغلبه تحت إمرة القادة الترك، الذين كانوا السبب المباشر وأن لم يكن الوحيد في اتخاذ سرمن رأى اساسا عاصمة بديلة لبغداد.

إن المؤسسة العسكرية وبالرغم من القيادة الحازمة لها مباشرة من قبل الخلفاء الأوائل في سرمن رأى وهم المعتصم والواثق والمتوكل، الا ان سيطرة القادة والجند الترك قد اتخذت اسلوباً جديداً في التدخل في معظم مؤسسات الدولة الأخرى وبالمقدمة منها مؤسسة الخلافة (الإمارة) ذاتها، وبدا هذا مفضوحاً عندما تطاول هؤلاء القادة على شخص الخليفة المتوكل وقتلوه كما سبق تفصيل ذلك، ثم استفحل أمرهم في عهود الخلفاء من بعده ، وابتدأ من الخليفة المنتصر و بعده المستعين ثم المعتز، وحتى في عهد الخليفة المعتمد، وقد استبد القادة بشؤون الخلافة مما أدى إلى تدهور هيبتها وقوتها، وتدخلوا في تولية وعزل الخلفاء بشكل سافر وبالقوة، رافقها التنافس والتنازع العدائي بين القادة الترك أنفسهم من جهة، وبين الخليفة وولي عهده من جهة اخرى. وهكذا انتقل الخليفة المعتمد في أواخر عهده

سنة (٢٧٨هـ=٨٩١ م) الى بغداد، أما الخليفة المعتضد فقد ترك سرمن رأى بصورة نهائية و كلية سنة (٢٧٩هـ=٨٩٢ م).

٢- نتائج تـــدهور سرمن رأى:

كان لانتقال العاصمة الى بغداد أثراً كبيراً على التدهور الحضاري اللاحق لسرمن رأى من النواحي الإدارية والاقتصادية والسياسية والعمرانية وكما يلي:

أ- فقدان الوظيفة العاصمية للمدينة في المجالات السياسية(الخلافة والجيش)، والتمويل المالي، مما انعكس على النواحي الاقتصادية والاجتماعية للسكان مباشرة، والمرتبطة أساسا بالمؤسسة السياسية ـ العسكرية للعاصمة.

ب- انتقال العاصمة الى بغداد دفـع سكان سرمن رأى من عناصر الجيش وعوائلهم او قبائلهم او مجموعاتهم للتوجه الى بغداد مباشرة، والاستمرار بحركتهم المكانية / الهجرة، مستصحبين معهم جميع ما يمكن حمله من الأخشاب والأثاث المنزلي والأدوات ذات العلاقة بمختلف الحرف والمهن، وشمل ذلك كافة متعلقات البناء كالأبواب والشبابيك والسقوف ، و المستلزمات ذات العلاقة بالحياة اليومية للسكان.

ج- ان توقف التمويل المالي وفقدان الادارة المباشرة انعكس سلباً على اعمال الصيانة، وقاد الى تردي مختلف الأبنية والمنشآت بما في ذلك دور الدولة وقصور الخلفاء والحدائق والبساتين، وذلك ما أفضى الى بداية الخراب الذي شمل كافة قطاعات المدينة يوماً بعد أخر، وحولها بعد سنوات عديدة الى مدينة مهملة تسكنها أعداد قليلة من السكان في بعض

قطاعاتها او محلاتها، مع نشاط ملحوظ لسكان ضواحيها أو القرى التابعة لها.

د- أدى فقدان الادارة والأمن والسيطرة والحماية الذي أعقب انتقال العاصمة منها ، الى تجاوز وتطفل سكان المستوطنات البشرية المجاورة للمدينة آنذاك، وتمثل هذا التجاوز بسرقة كل ما يمكن حمله من مواد بناء وأثاث وأدوات مختلفة مما زاد في خرابها، وشيوع الخوف وعدم الطمأنينة لدى من بقي من سكانها.

هـ- ان ما تقدم من نتائج انتقال العاصمة الى بغداد انعكس سلباً في مظاهره على مدينة سرمن رأى، وأبرز تلك المظاهر توقف منظومات الري ممثلة بالانهار أو القنوات الصغيرة و الكهاريز، مما أدى بالتالي إلى تدهور النشاط الزراعي وإهمال المزارع والبساتين والحدائق والمتنزهات، وكذلك تردي الثروة الحيوانية ، وانعكس ذلك على ندرة الغذاء المحلي اللازم لمعيشة السكان آنذاك.

و- في واحد من أهم صور تدهور المدينة هو تدهور مركزها التجاري، فبعد أن كانت سوقا مركزياً للاستيراد والتصدير لمختلف البضائع والمنتجات المحلية والإقليمية، أمست لاحقاً مجرد محطة للنقل تتوقف عند مراسيها على نهر دجلة القوارب والسفن القادمة من الموصل الى بغداد و بالعكس.

٣- مظاهر تدهور المدينة:

بعد أن تعرضت المدينة لمختلف أشكال الاهمال والتدهور المعماري والاقتصادي والاجتماعي، وكذلك الهجرة المستمرة لسكانها، أمست مدينة مخربة تحكي قصة مجدها الراقي كعاصمة، وقد وردت عدة كتابات تصف مظاهرها الحضارية المترديه من قبل العديد من الأمراء والكتاب والشعراء

والمؤرخين والجغرافيين ، سواء من الذين سبق و أن عاصروها أيام مجدها، أو من أولئك الذين زاروها، أو كتبو عنها في القرون الثلاثة اللاحقة لهجرها ، و كما يلي :

أ- في سنة (٨٩٥ م) الامير والخليفة حفيد المتوكل الشاعر المبدع عبدالله ابن المعتز ابن المتوكل، وصف (المدينة التي ولد فيها وعاصرها في أيامها الأخيرة، خصوصاً أيام اضطراب أوضاعها أواخر عهد الخليفة المعتضد) برسالة بعث بها لأحد أصدقائه (١) جاء فيها : ((...إليك من بلدة (سرمن رأى) .. قد أنهض الدهر سكانها، وأقعد جدرانها، فشاهد اليأس فيها ينطق، وحبل الرجاء فيها يقصر، فكأن عمرانها يطوى، وكأن خرابها ينشر،.....فحالها تصف للعيون الشكوى، وتشير إلى ذم الدنيا ، بعدما كانت بالمرأى القريب جنة الأرض وقرار الملك،.....الخ)) .

كما رثـــا أبن المعتز سرمن رأى شعراً بقوله :

قد أقفرت سر من رأى . . . . . وما لشئ دوامُ

فالنقض يُحـــــــمل . . . . . كأنــه آجـامُ

ماتــت كما مات فـيلٌ . . . . . سل منه العظامُ

ب- بعد مرور قرابة أربعون سنة على هجر المدينة وصف الخليفة الراضي (الحفيد الثالث للمتوكل) حال المدينة، وبعد أن تداعت أركان الدولة في عهده، حيث قال سنة (٩٣٠م) شعراً:

بسرمن رأى بلاد الملك طاب لنا . . . مُعرسُ عيشهُ بالهوِ منظومُ

منازلُ أنست دهراً فأوحشها . . . . . ظلم الزمان فمثلومٌ ومهدومُ

ج- في سنة (٩٦٠م) وبعد مرور ما يقرب من سبعون سنة على هجرها كـتب المسعودي (٢) الأتي : ((سرمن رأى كانت في هذا الوقت قد خلا منها (سكانها)، وبان عنها قاطنها، ألا (قلة) من الناس في بعض المواضع ...))

د- كـتب المقدسي سنة (١٠٠٥م) و بعد مرور أكثر من مئة سنة على هجرها (٣) الأتي : ((... لم يبقى شئ من العمارة، إلا في بعض الجهات من سرمن رأى ...))

هـ- بعد مرور ما يقرب من ثلاثمائة سنة على هجرها كـتب الحموي سنة (١١٩٠ م) عنها (٤) الأتي: ((... خُربت سرمن رأى، ولم يبقى منها إلا موضع المشهد الذي تزعم الشيعة أن به سرداب القائم المهدي، ومحلة في كرخ سامراء (المتوكلية) ، .... فسبحان من لا يزول ولا يحول....)).

ثانياً: أحوال سرمن رأى الى سقوط الدولة العباسية:

تمتد هذه الفترة من هجر الخلفاء لسرمن رأى سنة (٨٩١ م) لغاية سقوط الدولة العباسية سنة (١٢٥٨ م)، وإبراز الأحداث التي انعكست على المدينة هي الآتي:

١- حاول عدد من الخلفاء العودة اليها، إلا أن محاولاتهم لم تنجح، ومنها محاولة المكتفي سنة (٩٠٣ م) أي بعد اثنتا عشر سنة من هجر سرمن رأى ، حيث وصل سرمن رأى ونزل بمضارب (خيم) عند موضع قصر الجوسق بمجمع دار الخلافه السابق، وطلب إعادة إعمار المدينة، الا أن بعض مستشارية والمعماريين ووزيرة القاسم بالغوا في تكاليف البناء ومدته

الزمنية(٥)، وعليه أمر بالعودة الى بغداد، الا أنه أستمر بالتردد على المدينة للصيد والنزهة والترفيه. أما الخليفة الراضي فقد كان يتردد على المدينة والقى في أحدى زيارته لها سنة (٩٣٠ م) خطبة الجمعة بمسجد الملوية بعد أربعون سنة من هجرها.

٢- خلال هذه الفترة كانت سرمن رأى وتوابعها من القرى تتبع إدارياً بغداد (من أعمالها) ، وعليه أتسمت السنوات اللاحقة بانعكاس كل ما جرى في بغداد على سرمن رأى أو ما تبقى منها عسكرياً وإداريا واقتصاديا واجتماعيا.

٣- أستمر تدهور المدينة للمستوى الذي أمست فيه مجرد مستوطنه صغيرة أسوة بمئات المستوطنات من القرى المجاورة والمحيطة بها، بل أن العديد من تلك المستوطنات قد أصبحت ذات شأن كبير اقتصاديا واجتماعيا عبر توسعها المساحي وتزايد سكانها، كما هو الحال بالنسبة لمدن و قرى تكريت و حربي و دجيل.

٤- في هذه الفترة تراجع الاهتمام بعيداً عن أي إصلاح أو إعمار للمدينة، و اتجهت أنظار وجُل الاهتمام من قبل الخلفاء والأمراء والقادة، وبقية السكان ممن استمروا بالسكن في محلات المدينة ، وكذلك ممن يزورونها نحو موضع مرقد الإمامين العسكريين وغيبة الإمام(عليه السلام)، في محلة العسكر بسرمن رأى .

المبحث الثاني

النشأة الأولى لمدينة سامراء الحالية و تطورها

أولاً: النشأة الأولى لمدينة سامراء الحالية:

١ – أحوال سكان سرمن رأى :

عندما تم نقل مقر الخلافة الى بغداد، فأن غالبية سكان سرمن رأى هاجروا إلى جهتين رئيسيتين ؛ الأولى والأساسية كانت نحو بغداد، أما الثانية فكانت نحو القرى والمستوطنات البشرية القريبة منها .

أن سكان المدينة لم يغادروها جميعاً، وإنما بقي بعضهم في عدة محلات، ومنها محلة العسكر/الأشراف حول مرقد الإمامين العسكريين(عليهما السلام) كما سنرى لاحقاً، ومحلات (كرخ سامراء) شمالاً والمتمثلة بالمتوكلية ، ومحلة الأرمن الواقعة قرب ضفاف نهر دجلة الى الجنوب الغربي من مسجد الملوية، ومحلة الخاتون للأرمن جنوبي محلتهم السابقة، و المطيرة جنوبي المدينه ،وغيرها.

لقد إنتقل إلى بغداد الخليفة وأسرته وحاشيته، ورؤساء الدواوين والقادة والأمراء وأُسرهم وعساكرهم، كما أرتحل الترك قادة وجنود وأُسرهم، وكذلك الحرفيون، أما عامة السكان فقد جاء إرتحالهم إلى بغداد تدريجياً سنة بعد أخرى مترافقاً مع تدهور المدينة.

تطورت التجمعات السكانية خارج موضع المدينة (الضواحي والتوابع) الى أماكن مزدهرة إقتصادياً بفعل نشاط سكانها الزراعي، وكانت تشمل

العديد من القرى التي تمثلها اليوم التلال الأثرية و التي سبقت الإشارة اليها في (المناطق الحالية لكل من مكيشيفة وحويصلات والعاشق و الركه وحربي/ دجيل أيمن دجلة ، وكذالك المتوكلية /أبو دلف وشيخ رياح وتل مرير وتل العورة أيسر دجلة) . أن هذه التجمعات إستمرت بالنمو حتى بعد سقوط الدولة العباسية لأكثر من مئة سنة، وعُـدت انذاك من أهم مناطق (مدينة سامراء الناشئة)، وخصوصاً تلك القرى على ضفاف نهر دجيل المشار اليها سابقاً والتي كانت ـ القرى ـ متصلة العمران (٦) .

بناءً على ما تقدم يمكن القول أن سكان مدينة سرمن رأى العباسيه (لم يتبخروا) أن جاز التعبير، إذ إن القسم الأعظم منهم هاجر إلى بغداد والقرى المجاورة بحثاً عن الأمان أولاً، وعن مصادر العيش ثانياً، وذلك بعد تردي أوضاع المدينة، وهذه حقيقة عاشها الإنسان في كل مكان من العالم عندما تتعرض مدنه وبلاده لذات الظروف، كمنطق عام للتاريخ الإنساني عبر العصور.

٢- موضع مدينة سامراء من سرمن رأى:

أن هجر المركز الرئيس (مجمع دار الخلافة) في سرمن رأى ، وكذلك قصور الخلفاء والقادة، وإنهيار مؤسسات الدولة (دواوينها) ، ومساكن السكان ، ومعسكرات الجيش، وأماكن الخدمات الإجتماعية والترفيهية، وتدهور حالة الشوارع والازقة، أفضى (كل ذلك) الى الإفتقار التدريجي لأي مظهر من مظاهر العمارة المعروفة وحركة الحياة النشطة، وتركز السكان وبعض فعالياتهم في محلات المتوكلية والمطيرة، وكذلك وهذا هو المهم في محلة العسكر بضمنها مساكن ومقابر السادة الأشراف من آل البيت (عليهم السلام) حيث موضع دار الإمام علي الهادي (عليه السلام).

تقع محلة العسكر، او محلة الإشراف أو موضع مقابر آل البيت، إلى الجهة الجنوبية الغربية من موضع المسجد الجامع الكبير (الملوية) مسافة كيلومتر واحد تقريباً، وإستمر لاحقاً تجمع السكان حول ضريح الإمام، وفي الوقت الذي أزداد فيه هذا التجمع بشكل تدريجي، بدأ التراجع والتردي المعماري يدب في كل ما هو معمور في مدينة سرمن رأى.

أن محلة العسكر شكلت الأساس الأول لمدينة سامراء الحالية منذ ما يزيد عن ألف ومائة سنة، وأن هذه النشأة تتداخل زمنياً مع هجر سرمن رأى، واكتسبت هذه المحلة مكانتها وهيبتها من قبل الخلفاء والسكان من مكانة وهيبة الإمام علي الهادي (عليه السلام) حفيد سيد شهداء أهل الجنة الإمام الحسين (عليه السلام) أبن الإمام علي أبن أبي طالب (عليه السلام).

عندما توفي الإمام علي الهادي (عليه السلام) سنة (٢٥٤ هـ- ٨٦٨ م) في عهد الخليفة المعتز إبن المتوكل، تم دفنه بداره في محلة العسكر، كما دفن الى جواره بعد ذلك ولده الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) إبن الإمام علي الهادي (عليه السلام) سنة (٢٦٠ هـ- ٨٧٣ م) في عهد الخليفة المعتمد أبن المتوكل، وقد أطلق على ضريحيهما لاحقاً تسمية مرقد الإمامين العسكريين (عليهما السلام)، وبذلك إتُخذَّ من هذا المرقد، مزاراً يقدم اليه المسلمون من كل بقاع الأرض لزيارته على مدار السنة، و منذ أن اخذ الدور العاصمي لسرمن رأى بالتلاشي.

ثانياً: تطور مدينة سامراء الحالية لغايةالسيطرة العثمانية(١٥٣٤م)

١- الأحداث الأولى في مدينة سامراء:

بعد إستقرار أعداد من السكان حول قبري الامامين (عليهما السلام)، بدأت المدينة بالنمو السكاني والمساحي ببطئ شديد وتدريجي، وبذلك أمسى هذا الموضع القطب الجاذب للعديد من الاحداث والتطورات الاجتماعية والإدارية والعسكرية اللاحقة، ولغاية سيطرة العثمانيين على العراق والعاصمة بغداد بضمنها مدينة سامراء الناشئة، وكما يلي:

أ- في سنة ٩٣٩ م، بدأ الإعمار الأول تأريخياً عبر بناء قبري الإمامين (عليهما السلام) بمادة الجص وبعض الآجر (الطابوق المشوي)، و تم ذلك في عهد الخليفة العباسي المتقي، بعد مرور أقل من خمسون سنة على هجر سرمن رأى.

ب- في سنة ٩٤٤ م، مؤسس الدولة الحمدانية في الموصل وحلب السلطان ناصر الدولة أبو محمد الحسن الحمداني، وفي عهد الخليفة العباسي المتقي، قـام بزيارة سامراء، وأمر((بوضع قبة بسيطة لأول مرة فوق مرقد الإمامين (عليهما السلام)، كما سور المرقد بسورين)) ، وهذه إشارة مهمة إلى أن الاهتمام بأضرحة آل البيت (عليهم السلام) كان من قبل واحد من أبرز أمراء العرب و لأول مرة، وليس من قبل السلاطين والملوك من غير العرب، وأن العنصر العربي لم يهمل الاهتمام والرعاية لآل البيت (عليهم السلام)، وفي ظل الخلافة العباسية عندما إنتقلت العاصمة الى بغداد، إذ أن اهتمام الحمداني هذا سبق سقوط الدولة العباسية(سنة ١٢٥٨م) بثلاثة قرون ، وبذلك أسس الحمداني لعملية إعمار مستمرة .

ج- في سنة ٩٤٨ م، الملك أحمد (معز الدولة) ثالث ملوك البويهيين، قام بإعادة ترتيب ضريح الامام وقبته وسرداب الغيبة، وعمل صندوقاً خشبياً للضريحين، ونظم لهما الحجاب (الحرس)، وأمر لهم بالأرزاق (الرواتب)، وذلك في عهد الخليفة العباسي المطيع.

د- بعد انتصار عضد الدولة رابع ملوك البويهيين على ابن أخيه بختيار ابن معز الدولة في معركة (قصر الجص/ حويصلات شمال غرب سامراء) في ظل خلافة الطائع العباسي سنة٩٧٩ م ، قام بزيارة سامراء ، وأمرَ بوضع الصناديق الخشبية على المرقد، و توسيع الروضة المحيطة بمرقد الإمامين(عليهما السلام)، وشيد سوراً يحيط بالحضرة العسكرية من الخارج، كما أمرَ ببناء سور مدينة سامراء الناشئة لأول مرة ، والذي لم يتم إكماله بسبب وفاة عضد الدولة ، وقد تم بنائه لاحقا سنة ١٨٣٤م ، (الصوره ١).

(الصوره ١)

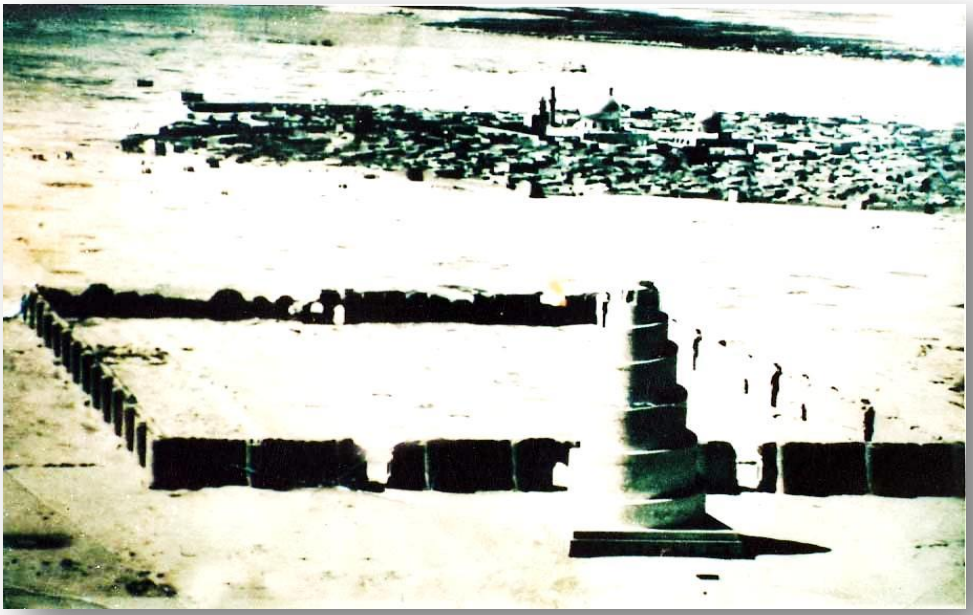

هـ- في سنة ١٠٥٤ م، قام الأمير السلجوقي أرسلان الباسيري (من الأمراء الترك) بزيارة سامراء، وأمر بعمارة روضة الإمامين (عليهما السلام)، وإعمار القبة ، وذلك ببناء قبة بديلة عالية لأول مرة فوق الروضة ، وذلك في عهد الخليفة العباسي القائم .

و- في سنة ١٠٥٧ م، السلطان السلجوقي (بركياروق) في عهد الخليفة العباسي القائم، قام بترميم الحضرة من الداخل و ترميم قبة الإمامين(عليهما السلام) .

س- في سنة ١٢٠٩ م، زارَ مدينة سامراء الخليفة العباسي أحمد (الناصر لدين الله)، بعد مرور ما يقرب من ثلاثمائة سنة على هجر سرمن رأى، وأمرَ ببناء سرداب غيبة الإمام محمد المهدي (عليه السلام) في الجهة الشمالية الغربية من موضع ضريح الإمامين (عليهما السلام)، كما قام ببناء المسجد الجامع (جامع سامراء الكبير) جوار سرداب الغيبة من ناحية الغرب، و وضع باباً خشبياً مزخرفاً لمدخل الغيبة من جهة الشمال عند الجدار الشرقي للمسجد الجامع (الصورة ٢)، و (تجدر الإشارة إلى إن هذا الباب بقي في موضعه لما يقرب من ثمانمائة سنة، وتم رفعه سنة ١٩٩٦ م ، أثناء حملة إعمار الحضرة العسكرية والجامع).

إن قيام الخليفة بهذه الاعمال العمرانية دلالة على اهتمام الخلفاء بمراقد آل البيت (عليهم السلام) ، خصوصاً في الوقت الذي كانت فيه أوضاع الدولة متدهورة سياسياً وعسكرياً واقتصاديا، في ظل التدخلات الأجنبية آنذاك.

ح- في سنة ١٢٤٢ م، قام بزيارة سامراء الخليفة العباسي المستنصر (باني المدرسة المستنصرية ببغداد)، و أمرَ بعمل صناديق الضريح ، وإعمار قبة الإمامين (عليهما السلام) في أعقاب حادث حريق الروضة، كما أمر بإعادة إعمار سرداب الغيبة.

ط- في سنة ١٢٥٨ م، غزا هولاكو بغداد وسقطت الدولة العباسية في عهد المستعصم أخر الخلفاء العباسيين ، وبذلك أمست سامراء تحت الحكم المغولي لتبعيتها إدارياً لبغداد منذ قرون سبقت ذلك.

ك- في سنة ١٣٤٨ م، أشار الرحالة محمد إبن بطوطة الى مدينة سرمن رأى بأنها (... تلك المدينة التي أستولى الخراب عليها، ولم يبقى منها إلا الإعمار القليل...) وكان ذلك بعد مرور أربعمائة سنة على هجرها في ظل سيطرة الدولة التترية الجلائرية على العراق.

ل- في سنة ١٣٤٩ م، زار سامراء حاكم العراق الامير الجلائري التـتري، وأمرَ بإعادة إعمار الحضرة العسكرية، وشمل ذلك تعمير القبة والمأذن والبهو الواسع، كما أمرَ ببناء عدد من الخانات لإيواء الزائرين والأسواق وجميعها تحيط بموضع الحضرة آنذاك.

مما تقدم يتضح أن حرمة آل البيت هي التي أبقت ما سمي لاحقاً مدينة سامراء الحديثة (الحالية/المركز القديم)، وذلك للمكانة المرموقة و العالية لآل البيت لدى كافة المسلمين، وبذلك فإن موضع مرقدي الإمامين العسكريين (عليهما السلام) كان الأساس الأول لنشأة مدينة سامراء الحالية، وأن الاهتمام اللاحق من قبل جميع السلطات الحاكمة ، جاء على خلفية وجـود هذا الموضع .

(الصورة ٢)

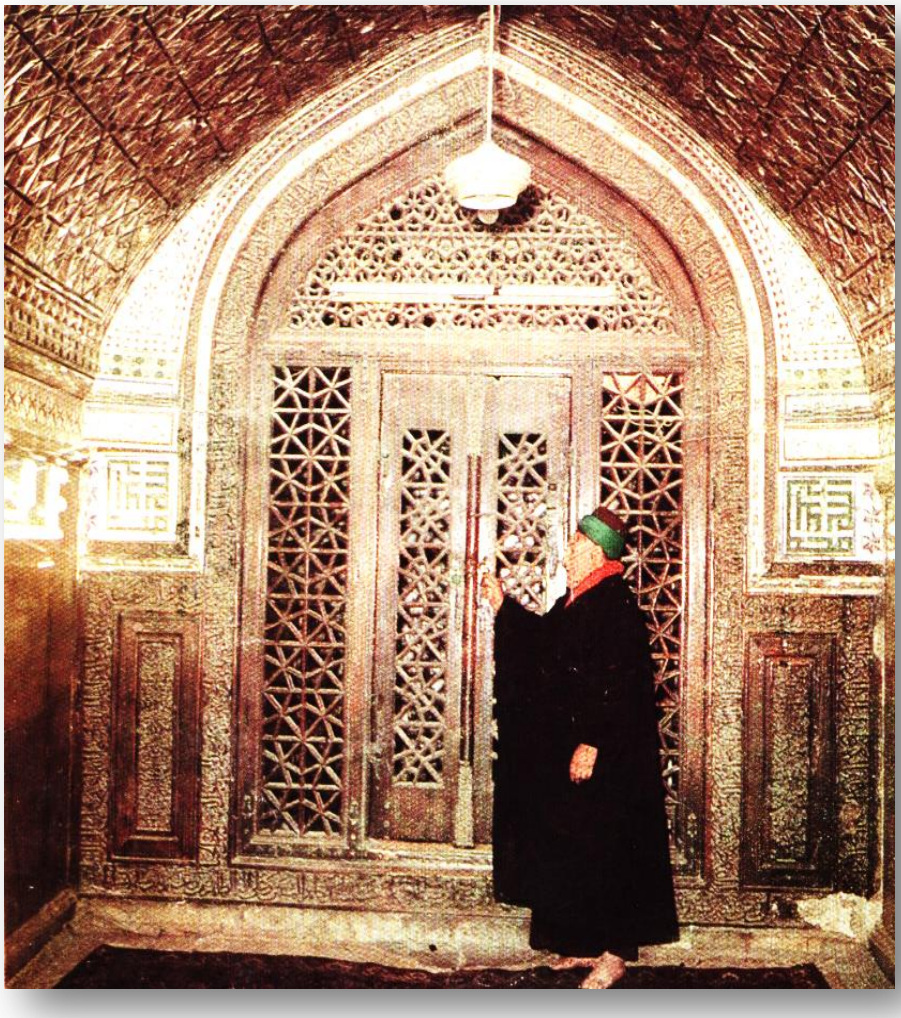

٢- الأوضاع الإدارية والعسكرية في سامراء :

ابتدأ من هجر سرمن رأى وخلال ستمائة سنة ولغايـــة سنة (١٥٣٤ م) ـ تأريخ السيطرة العثمانية على العراق بضمنها سامراء ـ ، فإن أبرز أوضاع المدينة كانت الآتي:

أ- بعد هجر سرمن رأى أمست تابعة إدارياً وبصوره مباشرةً لإدارة العاصمة بغداد في كافة الميادين، وبذلك إنعكست كل الأحداث في بغداد على أوضاع المدينة .

ب- استمر إنفاق الخلفاء العباسيين على العمارة والبناء في سرمن رأى ، بما في ذلك موضع سامراء ، الى عهد الخليفة المعتز (٩٣٢ م)، كما إستمر تردِد الخلفاء على المدينة كما سبق تفصيله، وبقيت رسوم الضرائب تجبى من أسواق الغـنم بسرمن رأى، وهذه إشارة الى أن سكانها لم يرتحلوا بالكلية منها بوقت واحد.

ج- احتل البويهيون وهم من الدَيـلم (بفتح الدال) كل من ؛ بغداد وسامراء وتكريت والموصل، وقد غادر الخليفة المتقي مدينة بغداد متوجهاً الى الموصل، إلا أن قائد الشرطة (بوزون) وهو من الترك قام بطرد البويهيون من مدينة سـامراء سنة (٩٤٥ م)، كما فعل ذلك في المدن الأخرى.

د- في المحاولة الأولى لغزو المغول بقيادة هولاكو ـ (الحفيد الأول لجنكيزخان مؤسس الإمبراطورية المغولية) ـ للعراق سنة ١٢٣٤ م، تصدى لهذا الغزو الجيش العباسي في عهد الخليفة المستنصر، و استطاع إلحـاق الهزيمة بالمغول في موقعة جبل حمرين الى الشمال الشرقي من مدينة سامراء.

هـ- في سنة ١٢٥٨ م، وفي المحاولة الثانية لغزو المغول، سقطت الدولة العباسية ممثلة بالعاصمة بغداد، ودخل المغول العاصمة بقيادة هولاكو، وقُتل أخر خلفاء العباسيين (المستعصم) ، وتمخض عن هذا الغزو دمار شامل للعاصمة معماراً وعلوماً وثقافةً، وقد تقدم المغول بعد ذلك بزحف ظالم و فاسد شمال بغداد، وإحتل قرى عكبرا وصريفين وأوانا (مابين ناحية

الطارمية و يثرب حالياً)، وكذلك قرى نهر دجيل والعلث وحربي الواقعة جنوبي سامراء، ثم واصل المغول زحفه شمالاً نحو مدينة سامراء الفتية ، و كانت واحدة من عشرات المستوطنات البشرية الزراعية شمالي بغداد وعلى ضفتي نهر دجلة، وتم إحتلال المغول لسامراء ، وقد حدث هذا بعد مرور ما يقرب من أربعة قرون على هجر سرمن رأى، وفي هذا الوقت كانت تحيط بالمدينة على ضفتي نهر دجلة القبائل العربية ومنها قبائل طـي و القيسـية وعـبادة وتغـلب و غيرها.

و- بقيت سامراء الحالية لأكثر من مئة سنة تحت حكم المغول، و إستمر ذلك بـــعد قـيام (تيمورلنك الحفيد الثاني لجنكيزخان) بإحتلال مدينة سامراء الحالية (الحديثة العهد آنذاك) مجدداً سنة ١٣٨٣ م ، وسعى إلى تدمير كل ما تبقى من (سرمن رأى العاصمة) أبشع دمار، وقد بقيت آثار هذا الدمار ماثلة للعيان بضعة قرون، وهو دليل على المقاومة والكفاح المسلح الذي أبداه (سـكان سامـراء الحالية الأوائل على قلة عددهم آنذاك) لمواجهة القوة الطاغية للمغول التيموري، الذي إستهدف تدمير أي مدينة يـبدي سكانها المقاومة والكفاح ضد غَّـزوه الظالم (٧)، و هـذا ما حصل مـراراً عـبر الـتأريخ لـكافـة المـدن فـــي الـــعالم الـتي قـــاوم ســـكانها الإحـتلال المتـــغطرس مهما كانـت هويـته وأهدافـــه.

في أعقاب احتلال تيمورلنك ازداد اضطراب كافة الأوضاع في سامراء، و بسبب الفتن والحروب في العراق و لأكثر من قـرن ، و تدهورت حالة المدينة، ولذلك فأن المصادر التأريخية في هذه المرحلة تشير الى العديد من المدن ومنها (ماردين و ديار بكر وسنجار والموصل و الحلة) ، إلا أنها تخلو من ذكـــر سامراء الحالية ، وهـذه إشارة مهمة الى أن المدينة

(كانت بلدة صغيرة من حيث المساحة وأعداد السكان، والى تردي أوضاعها المعاشية)، أن كل ذلك أدى لاحقا الى سيطرة الجيوش الصفوية القادمة من بلاد فارس على المدينة واحتلالها سنة ١٥٢٩ م، وبعد مرور خمسة سنوات دخلت الجيوش العثمانية /التركية لأول مـرة العـراق واحتلت بغداد بما فيها سامراء الحالية سنة ١٥٣٤م، واستمر ذلك فيما بعــد لما يقرب مــن (أربعة قرون) ، حتى احتلال العراق من قبل الجيش البريطاني اثناء الحرب العالمية الاولى وذلك في يوم ١٩١٧/٥/٢.

//

هوامش ومصادر الفصل الرابع

١- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، المصدر السابق، ص ١٧٦.

٢- المسعودي، مروج الذهب، ج٤، المصدر السابق ص٥٨.

٣- المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ليدن، ١٩٠٦، ص ١٢٢ـ١٢٣.

٤- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، المصدر السابق، ص ١٧٧.

٥- الطبري، تأريخ الرسل والملوك،ج١١، المصدر السابق، ص ٣٠٨.

٦- جعفر خصباك، أحوال العراق، مجلة كلية الأداب، ج. بغداد، ١٩٦١، ص ١١٧.

٧- عماد عبد السلام، سامراء في القرون المتأخرة، جامعة بغداد، مركز أحياء التراث، ١٩٩٢، ص ١٢.

مصـادر و مراجـع الكـتاب

١_ أبن دحية الكلبي، النبراس في تأريخ خلفاء بني العباس، تحقيق عباس العزاوي، مطبعة المعارف،بغداد،١٩٤٦.

٢_ أبن عبد ربـــــه، العقد الفريد، القاهرة، ١٩٤٦.

٣_ أبن بطوطة، رحلة أبن بطوطة، ط١، المطبعة الأزهرية، القاهرة،١٩٢٨.

٤_ أبن عبدالحق، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق البيجاوي،ط١، دار أحياء الكتب العربية، القاهرة،١٩٥٤.

٥_ البحتري، ديـــــوان، مطبعة بيروت، بيروت، ١٩٦٢.

٦_ البلاذري، أبو العباس فتوح البلدان، تحقيق عبد الله الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، ١٩٨٧.

٧_ تيمور، أحمد ، التصوير عند العرب، ترجمة زكي محمد، القاهرة،١٩٤٢.

٨_ الجاحظ ، أبو عثمان ، التاج من أخلاق الملوك، تحقيق أحمد زكي، ط١، القاهرة، ١٩١٤.

٩_ الحسيني، محمد إبن السيد أحمد، رحلة المنشي البغدادي سنة ١٨٢٢، ترجمة عباس العزاوي، مطبعة شركة الإعلانات الشرقية، بغداد، ١٩٤٨.

١٠_ الحسيني، السيد أحمد ابن علي ، عمدة الطالب في أنساب أبي طالب (مخطوطة سنة ٨١٢ هـ-١٤٠٩ م)، طبعة النجف، ١٩٣٨ م.

١١_ الحسيني، السيد محمد أبن احمد ، المشجر الكشاف لأصول السادة الأشراف (مخطوطة سنة ٩٠٠ هـ-١٤٩٧ م)، طبعة القاهرة، ١٩٣٥ م.

١٢_ الحسني، عبد الرزاق ، العراق قديماً وحديثاً،ط٢، مطبعة العرفان، صيدا، ١٩٥٦.

١٣_ الحموي، ياقوت ،المشترك وضعاً المفترق صعقاً، مكتبة المثنى، بغداد.

١٤_ الحموي، ياقوت ، معجم البلدان،ج١، دار بيروت، بيروت،١٩٥٧.

١٥_ خروفة، نجيب ، تحولات أنهار العراق وأثرها، مركز أحياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد،١٩٨٩.

١٦_ خصباك، جعفر، أحوال العراق، م. كلية الأداب، ج. بغداد، ١٩٦١.

١٧_ خطاب،عادل عبد الله ، خصائص استعمالات الأرض في المدينة العربية، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العددان ٢٣-٢٥، بغداد. ١٩٩٠.

١٨_ الخياط، جعفر، سامراء في المراجع الغربية /(الرحالة فلكس جونز ١٨٤٣)، في (جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة، قسم سامراء،ج١، ط١، دار التعارف، بغداد، ١٩٦٩).

١٩_ دائرة المـــــعارف الإسلامية، سـامراء، ج١١.

٢٠_ الذهبي، شمس الدين ،سيرة أعلام النبلاء، تحقيق شعيب،ط٢ ،بيروت،١٩٨٢.

٢١_ الـرفاعي، عبد الباسط مصطفى مجيد ، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في سامراء العاصمة، رسالة ماجستير، معهد التأريخ العربي والتراث العلمي، بغداد، ٢٠٠٠.

٢٢_ السامرائي، رشيد حميد الياسين ،التجديد الحضري لمدينة سامراء ،(رسالة ماجستير)، مركز التخطيط الحضري والإقليمي، جامعه بغداد،١٩٨٥.

٢٣_ السامرائي، مجيد ملوك ، عوامل نشأة سامراء(العباسية)، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية،العدد٥٢، بغداد،٢٠٠٢.

٢٤_ السامرائي، مجيد ملوك، الجغرافية ودراستها التطبيقية ــ الاقتصادية، المطبعة المركزية، جامعة ديالى، ٢٠١١.
مجلة سر من رأى، العدد ٢، ٢٠٠٦.
٢٥_ السامرائي، عبد الرزاق وادي ، من أعلام الطب في سامراء، مجلة سرمن رأى، العدد ٢، ٢٠٠٦.
٢٦_ سعيد ، خورشيد (دكتوراه)، الجامعة التكنولوجية، بغداد ٢٠٠٢،(جريدة الجمهورية العراقية في ٢٠٠٢/١٠/٢٢).
٢٧_ سوسه، أحمد ، تاريـــــخ حضارة الرافـــدين.
٢٨_ سوسة، أحمد ، ري سامراء، ط١، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٨.
٢٩_ سوسه،أحمد ، ري سامراء، ج١، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٨.
٣٠_ الطبري، تأريخ الرسل والملوك، ت محمد إبراهيم، القاهرة، ١٩٧٩.
٣١_ عبد السلام، عماد، سامراء في القرون المتأخرة، جامعة بغداد، مركز أحياء التراث، ١٩٩٢.
٣٢_ العميد، طاهر مظفر ، موضع سامراء وتحديات المعتصم، مجلة سومر،ج١، المجلد ٣، بغداد،١٩٧٤.
٣٣_ العميد، طاهر مظفر ، العمارة العباسية في سامراء، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٦.
٣٤_ فوزي، فاروق عمر ، تأريخ العراق في عصور الخلافة العربية الإسلامية، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٨٨.
٣٥_ القرغولي، جهادية ، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في سامراء خلال القرن ٣هـ ،(رسالة ماجستير منشورة) جامعة القاهرة، ١٩٦٧.
٣٦_ المسعودي، أبو الحسن ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد عبد الحميد، ط٢، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٤٨.
٣٧_ المسعودي، التنبيه والإشراف، المكتبة العصرية، بغداد، ١٩٣٨.

٣٨_ المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ليدن، ١٩٠٦، ص ١٢٢-١٢٣.

٣٩_ هرتسفيلد، أرنست ، تنقيبات سامراء، ترجمة علي يحيى منصور، المؤسسة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٥.

٤٠_ الـورد، باقر أمين ،بغداد، دار القادسية للطباعة،بغداد،١٩٨٥.

٤١_ اليعقوبي، البـــــــــــــلدان، مطبعة ليدن، بريل، ١٨٩١.

42- Kettana, L.J.A, A Case study in the History of Islamic Town, Ph.D thesis, Victoria univ.,Manchester GB, 1979.

43- www.wikipedia,sammarra

==========

للكاتب و للقارئ

أ. د . مجيد ملوك السامرائي /سامراء ـ /٢٠١٣

الملحـق الول

بسم الله الرحمن الرحيم

م/ السيرة الذاتية والعلمية

الأستاذ الدكتور مجيد ملوك السامرائي

١- الاختصاص: الجـــــغرافـــــــــية . الجغرافية البشرية / الاقتصادية ــ جغرافية النقل و الصناعة. (أستاذ الجغرافية الأول بجامعة تكريت)

٢- أكمل الدراسة الابتدائية سنة ١٩٦٨، والدراسة المتوسطة سنة ١٩٧١، والدراسة ألإعداديــة سنة ١٩٧٤.

٣- حصل على شهادة البكالوريوس من جامعة بغداد سنة ١٩٧٨.

٤- حصل على شهادة الماجستير من جامعة بغداد سنة ١٩٩٠.

٥- حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة بغداد سنة ١٩٩٦.

٦- عمل تدريسا بكلية التربية للبنات /جامعة تكريت ١٩٩٠-١٩٩٢.

٧- عمل تدريسا بكلية التربية(المختلطة)/ جامعة تكريت منذ سنة ١٩٩٢ــ١٩٩٣.

٨- حصل على مرتبة (أستاذ مساعد) في ٢١ /١١/١٩٩٦.

٩- حصل على مرتبة (الأستاذية ــ Professor) في٢٦/٩/٢٠٠٤.

١٠- نشر خمسون(كـتابا و بحثا) علميا.

١١- أشرف (علـى)، (و ناقـش) ــ أكثر من ستون ــ من رسائل الماجستير و أطاريح الدكـتوراه ـــ داخل العـراق وخارجـه .

١٢- شارك بأكثر من عشرون ـ حلقه وندوه ومؤتمر علمي داخل العـراق وخارجه.

١٣- أجـتاز دورات علمية و تخصصية في ميادين مختلفة.

١٤- عمل في وزارات: النقل، التربـية، التعليم العالي والبحث العلمي.

المراسـلات: الهاتف المحلي (محمول) (٠٧٧٠٣٠٢٠٧٦٤) .

الهاتف الدولي (٠٠٩٦٤٧٧٠٣٠٢٠٧٦٤) . الفاكس (٠٠٩٦٤٢١٨٢٥٣٨٦).

العنوان البريدي : العراق ، تكريت ، جامعة تكريت ، قسم الجغرافية ، ص.ب (٤٢).

(البريد الإلكتروني):

dr.mjeed50@yahoo.com

(tikrituni)_culturalrelations@yahoo.com

(المواقع الإلكترونية) web sites :

Follow@ arabshr.comwww.arabgeographers.net

http://mageed alsamaarai. amuntada.com

أ. د. مجيد ملوك السامرائي .www

((البروفسور السامرائي)) <<<<..... >>>> Face book

الملحـق الثاني

منشورات الباحث

أ.د. مجيد ملوك السامرائي/أستاذ جغرافية النقل الأول في الجامعات العراقية

جغرافية/ جغرافية بشرية/ جغرافية النقل ـــ جغرافية الصناعة/ جامعة تكريت .

ت	عنوان الدراسة و البحث	سنة النشر	جهة النشر و العدد
١-	ظاهرة غياب طلبة جامعة بغداد	١٩٧٩	مجلة العلوم التربوية/ ٣
٢-	دور الطرق في نمو المستوطنات /محافظة صلاح الدين	١٩٩٠	جامعة بغداد/ كلية ابن رشد
٣-	مقومات التنمية الزراعية / صلاح الدين	١٩٩٢	مجلة الأستاذ/٦
٤-	كفاءة النقل الداخلي /مدينة سامراء	١٩٩٢	مجلة الأستاذ/٩
٥-	آل عبد ا لعظيم	٢٠٠٤	مطبعة العلا
٦-	التحليل المكاني لعقدة النقل /ببجي	١٩٩٦	مجلة الجمعية الجغرافية العراقية/٣٠
٧-	العلاقة المكانية بين الطرق البرية والصناعة/محافظة الانبار	١٩٩٦	جامعة بغداد /كلية ابن رشد
٨-	كفاءة شبكة الطرق/محافظة ديالى	١٩٩٦	مجلة الجمعية الجغرافية العراقية/٣٢
٩-	التحليل المكاني لكلف النقل بالسكك الحديد/العراق	١٩٩٦	مجلة الجمعية الجغرافية العراقية/٣٤
١٠-	التباين المكاني لمراكز التسويق الزراعية/محافظة صلاح الدين	١٩٩٦	مجلة الجمعية الجغرافية العراقية/٣٦
١١-	التقييم الجغرافي للطرق/ صلاح الدين	٢٠٠٢	مجلة الجمعية الجغرافية العراقية/٥٠
١٢-	اثر النمو السكاني والعمراني/ سامراء	٢٠٠٢	مجلة الجمعية الجغرافية العراقية/٥١
١٣-	عوامل نشأة سامراء العباسية	٢٠٠٢	مجلة الجمعية الجغرافية العراقية/٥٢
١٤-	نظم المعلومات الجغرافية و تطبيقاتها	٢٠٠٢	وقائع مؤتمر وزارة النقل/الخامس
١٥-	العلاقة بين الطرق والسكان/ناحية دجلة	٢٠٠٤	مجلة العلوم الإنسانية/١١
١٦-	مشروع رى الرصاصي الحديث	٢٠٠٥	مجلة سرمن رأى/١
١٧-	تباين الإنتاج الزراعي وعلاقته المكانية /ناحية الثرثار	٢٠٠٥	مجلة العلوم الإنسانية /١٢
١٨-	اثر التسويق في تشكيل الأنماط الزراعية / ناحية المعتصم	٢٠٠٥	مجلة العلوم الإنسانية /٢
١٩-	البحوث الجغرافية تطبيقية	٢٠٠٥	مطبعة العلاً
٢٠-	دور طريق تكريت – الطوز / الناعمة	٢٠٠٦	مجلة العلوم الإنسانية /٤
٢١-	تباين الاقتصاديات المكانية /ن . العلم	٢٠٠٦	مجلة سر من رأى /٢

٢٢-	شبكة الطرق المعبدة / طوزخورماتو	٢٠٠٦	مجلة سر من رأى /٣
٢٣-	العراق ، خصائصه وأثارها ع . التجارة	٢٠٠٦	مجلة العلوم الإنسانية /٨
٢٤-	أساليب البحث و جغرافية النقل	٢٠٠٦	مجلة العلوم الإنسانية /٦
٢٥-	دور الخصائص الموقعية للعراق	٢٠٠٧	مجلة العلوم الإنسانية /١
٢٦-	الأمن الغذائي العربي	٢٠٠٧	مجلة العلوم الإنسانية /٩
٢٧-	الانترنت والاستثمار العلمي في البحوث	٢٠٠٧	مجلة سر من رأى /٥
٢٨-	الإنتاج الحيواني وا تطوره في سوريا	٢٠٠٩	مجلة العلوم الإنسانية /١١
٢٩-	التخطيط الإقليمي والجغرافية الحديثة	٢٠٠٩	مجلة العلوم الإنسانية/٥
٣٠-	الجغرافية و أساليب البحث المعاصره	٢٠٠٩	كتاب/المطبعة المركزية/جامعة ديالى
٣١-	الجغرافية ودراساتها/تطبي اقتصادية	٢٠٠٩	كتاب/المطبعة المركزية/جامعة ديالى
٣٢-	السيد عبدا لعظيم الحسيتي	٢٠٠٩	كتاب/المطبعة المركزية/جامعة ديالى
٣٣-	جغرافية النقل الحديثة	٢٠٠١	كتاب/المطبعة المركزية/جامعة ديالى
٣٤-	تقييم مواد البناء الخام و استثمارها	٢٠١١	مجلة العلوم الإنسانية/١٣١
٣٥-	كفاءة تجهيز ماء الشرب	٢٠١١	مجلة سر من رأى /
٣٦-	القناة الجافة للنقل البري العالمي	٢٠١٢	مجلة العلوم الإنسانية/١٣٦
٣٧-	الاستثمار السياحي لبحيرة سامراء	٢٠١٢	مجلة العلوم الإنسانية/١٠
٣٨-	مواد الخام و استثمارها الصناعي	٢٠١٢	مجلة العلوم الإنسانية/٧
٣٩-	تقييم شبكة طرق صلاح الدين	٢٠١٢	مجلة العلوم الإنسانية/١٨
٤٠-	توزيع السكان و شبكة الطرق	٢٠١٣	مجلة العلوم الإنسانية/٤
٤١-	تجهيز ماء الشرب في صلاح الدين	٢٠١٣	مجلة العلوم الإنسانية/
٤٢-	توزيع محطات وقود السيارات	٢٠١٣	مجلة العلوم الإنسانية/
٤٣-	الموانئ العراقية	٢٠١٣	مجلة العلوم الإنسانية/
٤٤-	الجغرافيا ودراساتها التطبيقية	٢٠١٣	كتاب/ دار اليازوري/عمان – الاردن
٤٥-	سامراء و تطورها الحضاري	٢٠١٣	كتاب/ المطبعة المركزية/ جامعة ديالى
٤٦-	الجغرافية و أساليب البحث المعاصرة	٢٠١٣	كتاب/ دار اليازوري/عمان – الاردن
٤٧-	جغرافية النقل المعاصرة وتط/الحاسوبية	٢٠١٣	كتاب/ دار اليازوري/عمان – الاردن
٤٨-	الجغرافية و التنمية المستدامة	٢٠١٣	كتاب/ المطبعة المركزية/ جامعة ديالى
٤٩-	جغرافية النقل و التجارة الدولية	٢٠١٣	كتاب/ المطبعة المركزية/ جامعة ديالى
٥٠-	جغرافية النقل المتقدمة/	٢٠١٣	كتاب/ المطبعة المركزية/ جامعة ديالى
٥١-	التحليل الجغرافي لانتخابات تركيا	٢٠١٣	مجلة العلوم الإنسانية/.....

٥٢-	الانتخابات و اثارها الاستراتيجية التنموية	٢٠١٣	مجلة العلوم الإنسانية/.....
١-	العلاقة المكانية بين الطرق و السكان	٢٠٠٤	أشراف/ماجستير
٢-	للصناعات الإنشائية / صلاح الدين	٢٠٠٥	أشراف/ماجستير
٣-	التوطن الصناعي في طوزخرماتو	٢٠٠٧	أشراف/ماجستير
٤-	توطن الصناعة التحويلية	٢٠٠٨	أشراف/ماجستير
٥-	استخدامات الأرض في مدينة بلـد	٢٠٠٩	أشراف/ماجستير
٦-	تقييم كفاءة تجهيز ماء الشرب	٢٠٠٩	أشراف/ماجستير
٧-	نقل المسافرين/ صلاح الدين	٢٠١٠	أشراف/ماجستير
٨-	شبكة الطرق وتوزيع السكان	٢٠١١	أشراف/ماجستير
٩-	كفاءة م وقود السيارات	٢٠١١	أشراف/ماجستير
١٠-	الجغرافية السياسية	٢٠١٢	أشـراف/ دكـــــتوراه
١١-	توزيع محطات وقود السيارات	٢٠١٢	أشراف/ماجستير
١٢-	كفاءة نقل الطاقه الكهربائيه	٢٠١٢	أشراف/ماجستير
١٣-	جغرافية النقل/منافذ المسافرين	٢٠١٣	أشـراف/ دكـــــتوراه
١٤-	جغرافية النقل/الطرق المعبدة	٢٠١٣	أشـراف/ دكـــــتوراه
١٥-	علاقة الطرق بنمو و توزيع المستوطنات	٢٠١٣	أشراف/ماجستير
١٦-	كفاءة صناعة الطحين	٢٠١٣	أشراف/ماجستير

خاتمة الكتاب

هـكـــــــــذا

تــكون فكـرة إنـجاز هـذا الكــتاب مساهمة متواضعة في توثيق أو إعادة توثيق .... تطور المدينـة العربـية الاسلامية (سر من رأى) عاصمة الدولة العباسية ... بـرؤية علمية حديثة معاصرة.....

و الله ولي التوفيق .

الأستاذ الدكتور / مجيد ملوك السامرائي/ ٢٠١٤

الأستاذ الدكتور مجيد ملوك السامرائي ..... سـرمـن رأى

السيرة الذاتية و العلمية

١- الاختصاص: الجغرافية ــ الجغرافية البشرية / الاقتصادية ــ جغرافية النقل و الصناعة.
٢- أكمل الدراسة الابتدائية سنة ١٩٦٨، والدراسة المتوسطة سنة ١٩٧١، والدراسة الإعدادية سنة ١٩٧٤.
٣- حصل على شهادة البكالوريوس من جامعة بغداد سنة ١٩٧٨.
٤- حصل على شهادة الماجستير من جامعة بغداد سنة ١٩٩٠.
٥- حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة بغداد سنة ١٩٩٦.
٦- عمل تدريسا بكلية التربية للبنات /جامعة تكريت ١٩٩٠-١٩٩٢.
٧- عمل تدريسا بكلية التربية (المختلطة)/جامعة تكريت منذ سنة ١٩٩٢ــ١٩٩٣ .
٨- حصل على مرتبة (أستاذ مساعد) في ٢١ /١١/١٩٩٦.
٩- حصل على مرتبة (الأستاذية ــ Professor) في ٢٠٠٤/٩/٢٦.(أستاذ الجغرافية الأول بجامعة تكريت)
١٠- نشر خمسون(كتابا وبحثا) علميا.
١١- أشرف على ، (و ناقش) أكثر من ستون من رسائل الماجستير و أطاريح الدكتوراه ـ داخل العراق وخارجه .
١٢- شارك في ـ أكثر من عشرون ـ حلقه وندوه ومؤتمر ــ علمي داخل العراق وخارجه .
١٣- أجتاز دورات علمية و تخصصية في ميادين مختلفة.
١٤- عمل في وزارات: النقل، التربية، التعليم العالي والبحث العلمي.

المراسلات:
الهاتف المحلي (محمول) (٠٧٧٠٣٠٢٠٧٦٤) .الهاتف الدولي (محمول) (٠٠٩٦٤٧٧٠٣٠٢٠٧٦٤) .
رقم الفاكس (٠٠٩٦٤٢١٨٢٥٣٨٦).العنوان البريدي: العراق، جامعة تكريت، قسم الجغرافية، ص.ب (٤٢).
(البريد الإلكتروني):
dr.mjeed50@yahoo.com
(tikrituni)_culturalrelations@yahoo.com
Face book = ((البروفسور السامرائي))
(المواقع الإلكترونية) web sites :
Follow@ arabshr.com
www.arabgeographers.net
http://mageed alsamaarai. amuntada.com